جامعة بغداد
كلية الادب
قسم التاريخ



العلاقات السياسية لبلاد الرافديـــن
مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث

رسالة تقدم بها

جمال ندا صالح السلماني

الـــــــــــى

مجلس كلية الاداب في جامعة بغداد وهي
جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
اداب في التاريخ القديم .

باشراف
الاستاذ الدكتور
احمد مالك الفتيان

1424هـ بغداد 2003م

المختصرات باللغة العربية

الرمـــــــز	معنـــــــاه
ب . ت	بدون تاريخ
ق.م	قبل الميلاد
ص	صفحة
ص ص	الصحائف
م	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء

ABBREVIATIONS المختصرات باللغة الانكليزية

ARAB	**ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA BABYLONIA (CHICAGO) .**
CAH	**THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY (CAMBRIDGE) .**
SAA	**STATE ARCHIVES OF ASSYRIA (FINLAND) .**
E . B	**ENCYCLOPEADIA BRITANN .**
JCS	**JOURNAL OF CUNEIFORM STUDIES (U.S.A) .**
JNES	**JOURNAL OF NEAR EASTERN STUDIES (CHICAGO) .**
ZA	**ZEIT SCHRIFF FUR ASSYRIOLOGIE (LEIPZIG)**
OP.CIT	**Past source**
IBID	**In the same place**
NO.D	**No date**
P	**page**
PP	**pages**
VOL.	**Volume**
B.C	**Before Christ**
NO	**Text number**

المقــدمـــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، وشفيعنا يوم الدين ، ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين .

امــا بعـــــــد :

يعد موضوع العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث (911-612 ق.م) واحداً من المواضيع المهمه التي تعنى باحدى الحقب التاريخيه من العلاقات الخارجية للعراق في العصور القديمة ، اذ تمثل بلاد عيلام الجارالشرقي للعراق ، وتؤلف الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية منه ، وبحكم صلات الجوار التي اوجدتها الطبيعة فقد ارتبط البلدان بصلات حضارية واقتصادية تعود الى عهود قديمة جدا ، وبحسب ما اثبتته الدراسات المسمارية والادلة الاثرية فلقد كان للعراق القديم الفضل الاول في رفد الشعب العيلامي بمقومات الحضارة الاساسية التي ياتي في مقدمتها استعارة العيلاميين للخط المسماري الذي اخذوه عن السومريين بحدود عام (3000 ق.م) ، فضلا عن النظم الاجتماعية والاقتصادية والدينية وكثير من المفاهيم الحضارية الاخرى . الا ان عيلام قابلت ذلك بنكران الجميل ، حيث كانت دولة ذات طبيعة عدوانية ، واستمرت على هذا الحال طوال تاريخها ، اذ كانت تسعى على الدوام للقضاء على حضارة بلاد الرافدين ونهب خيراته عن طريق تنظيم الغزوات العسكرية المستمرة القائمة على السلب والنهب والتدمير ، وكان لخلو ارض الرافدين من الموانع الطبيعية دور سهل على العيلاميين وغيرهم من الاقوام الطامعه من عملية اختراقها . وفي الواقع لم تحصد عيلام سوى الفشل اثناء اصطدامها بسكان العراق القدامى الذين لم يروا بدا سوى مقاومتها عندما اخفقت كل الجهود لنشر السلام معها ، فمنذ ان بدات الكتابات المسمارية تسجل لنا الاحداث التاريخية حول



الاعتداءات العيلامية التي ترجع الى بدايات الالف الثالث قبل الميلاد نجد بالمقابل محاولات ملوك العراق القدامى من السومريين والاكديين والبابليين كف اذى هذه الجبهه بالطرق السلمية ، لكن جميع الاتفاقيات والعهود والمواثيق مع عيلام كانت تنتهي الى الاخفاق ، فما كان من اولئك الملوك الا التصدي وتوجيه الضربات المتلاحقة لعيلام ، حتى جاءت نهايتها الاولى في الجزء الاخير من القرن الثاني عشر قبل الميلاد على يد الملك البابلي نبوخذنصر الاول ، ولم تقم لها قائمة الا بعد منتصف القرن الثامن قبل الميلاد حيث اتت بدور تعاظمي جديد ، واخير اتى متزامنا مع العصر الاشوري الحديث اذ اصبح للاشوريين السيادة المطلقة على كل ارض بلاد الرافدين خلال هذا العصر ، وفي هذا الدور تجددت الاطماع العيلامية في ارض الرافدين مرة اخرى وعادت من جديد لتمارس اعمالها العدائية لكن بشكل كبير ومكثف تميز عن كل العهود السابقة عندما دفعت بكل ثقلها العسكري في محاولة لايجاد موطئ قدم في البلاد ، غير ان الاشوريين لم يكونوا اقل بأسا عما سبقهم من السومريين والاكديين والبابليين في التصدي للعيلاميين واحباط كل محاولاتهم اليائسة للسيطرة على البلاد .

من هذا المنطلق جاء اختياري لموضوع الرسالة واسعى فيه لتوضيح دور الاشوريين وهم ابناء الرافدين في الدفاع عن سيادة بلادهم ، والحفاظ على كل شيء حضاري خلفه لهم الاسبقون من متناول ايدي الطامعين العيلاميين وبالوقت نفسه نريد اعطاء صور وافية عن الجهود الدبلوماسية التي اتبعها ملوك الامبراطورية الاشورية لخلق علاقات ودية مع عيلام من شأنها ان تؤدي الى الحفاظ على استقرار الاوضاع الداخلية في جنوب بلاد الرافدين التي لعبت عيلام دورا رئيساً في تاجيجها ، وقد بلغت تلك الجهود حدا بان ان تجنب الاشوريين الصدام مع كل شيء عيلامي عندما وجهوا جل اهتمامهم بالجهة الغربية ولاسيما بلاد الشام ، والجهة الشمالية (اسيا الصغرى) للحصول على المواد الاولية ، فالمعروف ان ارض العراق على الرغم مما امتازت به

من سعة الانتاج الزراعي الذي زاد عن حاجة السكان الا انها افتقرت الى بعض المواد الاولية كالمعادن والاخشاب والاحجار الصلدة اللازمة لعملية البناء الحضاري ، ولما كانت بلاد عيلام احدى الدول التي تتوفر فيها تلك المواد فلطالما منعت التجار العراقيين او عرقلة وصولهم سواء الى اراضيها ام الى الهضبة الايرانية بصورة عامة ، مما استدعى من ملوك العراق لتوجيه العديد من الحملات العسكرية لتامين تدفق تلك المواد وضمان استمرار وصولها ، ولادراك الاشوريين بمدى الحقد العيلامي ، فقد عوضوا ذلك بالجهة الغربية ، لكن على الرغم من كل ذلك اصرت عيلام على مواصلة اعتداءاتها ، فتحول تاريخ العلاقات بين الطرفين الى صراع عسكري لعل اهم ما يميزه العنف والدم . وقد اثبت الاشوريين انهم الاجدر بالحفاظ على وحدة وسيادة بلدهم من الشمال الى الجنوب حيث لقنوا العيلاميين الدروس القاسية حتى قضوا على مملكتهم نهائياً في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بعد ان نفذت كل الخيارات السلمية معهم . ولاشك ان دراسة هذه الحقبة التاريخية من العلاقات بين البلدين تاتي في مقدمة المواضيع المهمة التي تقتضي التقصي والبحث الاكاديمي ، وقد ترتب على ذلك رغبة حقيقه في الخوض في هذه الحقبة من تاريخ العلاقات الخارجية للعراق القديم .

اقترن البحث في الموضوع بصعوبات عديدة كان في مقدمتها موضوع اللغة ، اذ ان اكثر مصادر الموضوع باللغات الاجنبية ولاسيما الانكليزية ، الامر الذي تطلب وقتا وجهدا مضاعفين للوصول اليها وترجمتها ، اما الصعوبة الاخرى فتمثلت في عدم الاتفاق بين الكثير من الباحثين المختصين حول وضع تسلسل زمني واحد لتواريخ الاحداث التي مرت خلال عمر العلاقات ولاسيما فيما يتعلق بتواريخ الحملات العسكرية التي شنها ملوك الامبراطورية الاشورية على عيلام ، ومراحل السلام التي تحدث احيانا بين الطرفين ، ومن ذلك حرصنا على اعداد هذا البحث وفق منهج علمي

تــــاريخي بهـــدف الحفـــاظ علـــى وحـــدة الموضـــوع وفـــق تسلســـل زمني واضح ، على الرغم ما في ذلك من صعوبات لا تخفى نظرا لتشابك الاحداث في هـذا الوقـت ، بسـبب العلاقـات الكثيـرة الاخـرى للاشـوريين مـع دول الشـرق الادنى القديم .

اعتمـــدت هـــذه الدراســـة علـــى :

اولا : ترجمـات الـواح النصـوص المسـمارية الاصـلية ، وبالدرجـة الاسـاس النصـوص الملكيـة التـي قـام بترجمتهـا عـدد كبيـر مـن ثقـاة البـاحثين المختصـين فـي اللغـات القديمـة ، يـاتي فـي مقدمتهم الاسـتاذ المرحـوم طـه بـاقر ، والاسـتاذ دانيـال ديفيـد لوكنبيـــل (D.D.Luckenbill) ، والاســـتاذ البـــرت كيـــرك كريســـون (A.K.Grayson) وقد توزعـت هـذه الترجمـات علـى عـدد مـن المصـادر الاجنبيـة المهمة التي تم استخدامها في البحث ايضا .

ثانيـــا : المصـادر العربيـة والاجنبيـة الرئيسـة والثانويـة ، فضـلا عـن الكتـب الاجنبيـة المترجمة .

ثالثـا : البحوث المنشورة في مؤلف كامبرج (Cambridge) للتاريخ القديم والمجلات الاجنبية والعربية .

رابعـا : واخيرا الاستعانة ببعض الرسائل والاطاريح الجامعية .

يقوم منهج الرسالة على مراعاة وحدة الموضوع في التسلسل الزمني عند عرض الاحداث ، اذ قسمت الرسالة الى اربعة فصول ، فضلا عن مقدمة ومدخل وخاتمة .

اشتمل المدخل على دراسة مركزه لجغرافية منطقة البحث ، والخلفية التاريخية لبلاد عيلام .



في حين استعرض **الفصل الاول** وبشكل مركز الجذور التاريخية للعلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في المدة التي سبقت العصر الاشوري الحديث ، حيث قسم الى مباحث عديدة ، المبحث الاول تناول العلاقات خلال عصر فجر السلالات ، وفي المبحث الثاني تم دراسة تاريخ العلاقات خلال العصر الاكدي ، في حين تضمن المبحث الثالث دراسة تاريخ العلاقات في عهد سلالة اور الثالثة، اما المبحث الرابع فتناولت فيه تاريخ العلاقات خلال العصر البابلي القديم ، فيما تناولت في المبحث الخامس تاريخ العلاقات بعد انهيار سلالة بابل الاولى .

اما **الفصل الثاني** فقد عالج تاريخ العلاقات السياسية خلال المدة (911 – 705 ق.م)اذ اشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث ، المبحث الاول تناول دراسة تاريخ العلاقات خلال المدة (911 – 745 ق.م) ، اما المبحث الثاني فتضمن تاريخ العلاقات خلال المدة (744 – 722 ق.م) في حين عالج المبحث الثالث تاريخ العلاقات من (721 – 705 ق.م) .

وتناول **الفصل الثالث** تاريخ العلاقات السياسية خلال المدة (704 – 669 ق.م) وتالف من اربعة مباحث ، تطرق المبحث الاول لتاريخ العلاقات خلال المدة (704 – 694 ق.م) ، بينما تطرق المبحث الثاني الى تاريخ العلاقات خلال المدة (694 – 693 ق.م) ، والبمحث الثالث تم فيه دراسة تاريخ العلاقات خلال المدة (693 – 689 ق.م) ، اما الاخير فقد استعرض تاريخ العلاقات خلال المدة الممتدة بين (680 – 669 ق.م) .

في حين تناول **الفصل الرابع** تاريخ العلاقات السياسية خلال المدة الممتدة بين (668 – 626 ق.م) واشتمل على ثلاثة مباحث ، عالج المبحث الاول تاريخ العلاقات في المدة (668 – 653 ق.م) ، وعالج المبحث الثاني تاريخ العلاقات

خــلال المــدة (653 – 646 ق.م) ، امــا المبحــث الثالــث فقــد تطــرق لتــاريخ العلاقات بعد عام (646 ق.م)

وفـــي ختـــام هـــذه الرحلـــة العلميـــة المتواضـــعة اتبعنـــا فصـــول الرســـالة **بخاتمة** عرضت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث ، فضلا عن اتباعها بملاحق، **الملحق الاول** يمثل جداول تعاصر ملوك العراق القدماء مع ملوك بلاد عيلام عبر عصور تاريخيه مختلفة ، **والملحق الثاني** تضمن مجموعة صور واشكال التي توضح الانتصـارات الاشـورية علـى عـيلام ، امـا **الملحـق الثالـث** والاخيـر فجـاء الخـرائط التوضـيحية كـي تكـون دلـيلا للقـارئ فـي معرفـة الامـاكن والمواقـع المهمـة التـي وردت اسماؤها في الرسالة .

وفـي الختـام ارجـو مـن الله العلـي القـدير ان اكـون قـد وفقـت فـي انجـاز هـذا البحث المتواضـع ، مـن دون الادعـاء بالكمـال ، فالكمـال لله وحـده سـبحانه وتعـالى ، وان اخطأت ساجد في ملاحظات اساتذتي الافاضل من اعضاء اللجنة ما يضع هذه الرسالة في الصورة التي نطمح اليها .

.ومــــن اللـــه التوفيـــق .

اولا ـ الموقـــع الجغـرافـــي :

تمثل بلاد عيلام من الناحية الجغرافية امتدادا طبيعيا لسهول بلاد الرافدين ولا تبعد العاصمة سوسه عن حدود بلاد سومر اكثر من مسافة 160كم من الممكن قطعها خلال مسيرة ثلاثة ايام بقوافل العصور القديمة[1].

وفـــي الواقـــع ان الموقـــع الجغرافـــي يلعـــب دورا مهمـــا فـــي تفعيـــل العلاقـــات السياســـية والحضـــارية والاقتصـــادية بـــين الاطـــراف المتجـــاورة ، ولا يمكـــن لباحـــث ان يضـــع تصـــورا كـــاملا عـــن تلـــك العلاقـــات مـــالم يبـــين طبيعـــة واثـــر الموقـــع الجغرافـــي في ذلك .

ولغرض التعرف على طبيعة العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث ، لابد من عرض موجز للخلفية الجغرافية لمنطقة عيلام كونها تمثل امتداداً طبيعياً لاراضي العراق الجنوبية والجنوبية الشرقية .

وتهدف هذه الخلفية توضيح امرين :

الاول . بيان الخصائص الجغرافية لمنطقة عيلام بالنسبة للهضبة الايرانية فهو اقليم اكتظ بالسكنى منذ عصور موغله في القدم .

اما **الامر الثاني** فيحدد الموقع الجغرافي لبلاد عيلام ، وطبيعة ارتباطه مع بلاد الرافدين بشكل عام ، وتاثير ذلك على سير الاحداث التاريخية .

أ. صفة بلاد ايران الجغرافية واهمية منطقة عيلام:

(1) فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (2500 . 2000 ق.م) ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص 29.



ايران[1]في شكلها العام عبارة عن هضبة مثلثة[2]الشكل محصورة ما بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوباً[3]، وتحيط بها عادة سلاسل جبلية ، فمن الشمال توجد سلسلة جبال البرز [4]التي تحاذي السواحل الجنوبية من بحر قزوين وتشكل حاجزاً يفصل بين المناطق الداخلية والمناطق الساحلية الغنية في نباتاتها[5]. اما في الجهة الجنوبية فتوجد سلسلة جبال مكران يحاذي قسم منها الخليج العربي مما ادى الى صعوبة المواصلات عبر هذه الجهة الا من خلال ممرات قليلة وضيقة[6].

وتشكل جبال خراسان وامتداداتها في افغانستان وبلوجستان الحدود الشرقية لايران[7].

(1) ايران ، تسميه جغرافية اطلقها الفرس على بلادهم وهي كلمة مشتقة من (اريا) الواردة في الافستا وتعني بلاد الاريين ، وفي اللغة الفارسية القديمة تعني السامي او المجيد ويرجح ان مصطلح ايران استخدم بعد قدوم الاقوام الارية من موطنها الاصلي جنوبي روسيا الى بلاد ايران واستيطانهم فيها منذ الالف الاول ق.م ، كما تعرف ايران باسم بلاد فارس نسبة الى احدى القبائل الايرانية التي استوطنت ايران في الالف الاول ق.م ، لمزيد من المعلومات ينظر : طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1980) ، ص ص 14 ، 25؛ سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد ، ب . ت) ، ص 7 ؛ صادق نشأت ومصطفى حجازي ، صفحات عن ايران ، ط1 (القاهرة : مطبعة مخيمره ، 1960) ، ص ص 5-6 .

(2) محمد ابو المحاسن عصفور ، تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب ت) ، ص ص 387 – 388 .

(3) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 15 .

(4) تعرف هذه الجبال باسم (ديما وند) وقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية الاشورية تحت اسم جبال (بيكيني) ، ينظر : طه باقر واخرون ، مصدر سابق ، ص16.

(5) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، مصدر سابق ، ص 7 .

(6) المصدر نفسه ، ص7 .

(7) محمد ابو المحاسن عصفور ،المصدر السابق ، ص ص 387 – 388 .



في حين تمثل سلسلة جبال زاكروس[1]المتصلة بطوروس النهاية الشمالية الغربية لها[2].

واخيرا فان معظم الجزء الاوسط من ايران الذي تحيطه السلاسل الجبلية من كل جانب تقريبا عبارة عن صحراء قاحلة تعد من اشد صحاري العالم جفافاً وملوحة[3].

وبموجب هذه الخصائص الجغرافية لبلاد ايران يكون من الطبيعي ان ينحصر الاستيطان في السهول والوديان ما بين السلاسل الجبلية ، لكن قلة المياه وضيق الاراضي في هذه المناطق لا يوفر حياة مستقرة ، لذلك اتجه السكان دون ان يتركوا اثار حضارية ملحوظة الى مناطق السهول الفسيحة ، ويعد اقليم عيلام اشهرها لما يتميز به من خصائص ملائمة للسكنى اهمها السهل الفسيح الخصب ، الذي تقدر مساحته بـ (24000كم2)[4] ، فضلا عن توفر المياه حيث يخترق هذا السهل ثلاثة انهار هي الكارون والكرخه والديز[5].

وامام هذه الظروف الملائمة قامت اولى الحضارات في تاريخ ايران القديم والتي عرفت بحضارة عيلام .

ب. الموقع الجغرافي لعيلام وطبيعة ارتباطه مع بلاد الرافدين :

تاخذ سلسلة جبال زاكروس بالانخفاض في اتجاهها من الشمال الغربي نحو الجنوب الغربي حتى تتلاشى في الوسط الغربي لايران لتصبح سهلا فسيحاً يمثل النهاية الغربية والجنوبية الغربية لايران ، وتعرف هذه المنطقة تاريخياً باسم بلاد عيلام[6].

---

(1) يطل قسم من مرتفعات زاكروس على الحدود الشمالية لبلاد الرافدين ، وكانت مصدر خطر دائم على العراق حيث غزته من هذه الجهة اقوام عدة ، وتعرف هذه المنطقة من ايران باسم (لورستان) او بلاد (اللر) ، ينظر : طه باقر واخرون ، مصدر سابق ، ص16 .

(2) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، مصدر سابق ، ص 8 .

(3) تسمى هذه الصحراء (دشتي لوط ودشتى كافر) جاء ذكرها في كتابات البلدانيين العرب باسم (المفازة الكبرى) ، ينظر : طه باقر واخرون ، مصدر سابق / ص 17.

(4) فاضل عبد الواحد علي ، المصدر السابق ، ص29.

(5) ماهر اسماعيل الجعفري وضياء احمد جمعه ، الاحواز (الكويت : مطابع الرسالة ، ب . ت) ، ص 18.

(6) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، ص10 .

ومع صعوبة تحديد الرقعة الجغرافية لمنطقة عيلام ، ذلك ان الحدود في العصور القديمة تخضع عادة للتغيير المستمر بحسب تغير موازين القوى السياسية الخارجية من جهة ، وقوة او ضعف الدولة في الداخل من جهة اخرى[1]، الا انه يمكن القول ان حدودها بشكل عام تتمثل بشط العرب والخليج العربي من ناحية الجنوب[2] وجزء من سلسلة جبال زاكروس تشكل الحدود الشمالية لها في حين ان جبال البختيارية (قسم من جبال زاكروس) تمثل الحدود الشرقية لعيلام[3]، اما من الناحية الغربية التي يمكن رسمها بخط نهر الكرخة الذي ينبع من جبال بشته – كوه الغربية الى المحمرة[4]، فانها تحاذي ارض بلاد الرافدين وتؤلف معه امتداداً طبيعياً طويلاً يمتد من الخليج العربي حتى الوسط الغربي لايران وبالتحديد عند مدينة دير القديمة (تلول العقر حاليا المجاورة لمدينة بدره الحدودية في محافظة واسط)[5].

ويتالف سطح عيلام من قسمين ، الاول السهل الرسوبي ((يعرف تاريخيا بسهول سوسيانا او شوشيانا نسبة الى العاصمة سوسة الموجودة فيه)) الذي يؤلف الجزء الرئيس من البلاد ، ويشمل القسم الغربي والجنوبي الغربي من عيلام ، وهو امتداد طبيعي للسهل الرسوبي للقسم الجنوبي من بلاد الرافدين[6]، وقد اثبتت التحريات الجيولوجية ان التاريخ الجيولوجي لكل من سهل عيلام ، والسهل الرسوبي العراقي متماثل ، وان اراضيهما تكونتا في وقت واحد من ترسبات دجلة والفرات والكرخه والكارون وتفرعاتهما وكونتا اراضي تعد وحده جغرافية قائمة بذاتها حيث لا تظهر حدوداً واضحة بينها سواء من الناحية الطوبغرافية ام المناخية[7]. وتشكل جبال البختيارية الحاجز الطبيعي الذي يفصل سهول عيلام عن

---

(1) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1991) ، ص10 .

(2) Sir Percy Sykes , Ahistory of Persia , Vol.1 (London , 1969) , P.46.

(3) مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية " 1897 – 1925 "، (القاهرة : دار المعارف ، 1971) ، ص 29 .

(4) ماهر اسماعيل الجعفري وضياء احمد جمعه ، المصدر السابق ، ص 18.

(5) Donald . N.Wiber , Iran Past and Peresent , (New Jercy , 1976) , PP.7-9 .

(6) Ibid ., PP. 7-9 .

(7) كوردن هستد ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تر.جاسم محمد خلف ، ط1 (بغداد : المطبعة العربية الاهلية ، 1948) ، ص ص 45 –48 .

هضـــــــــــــــبة ايـــــــــــــــران ويجعلهمـــــــــــــــا منطقتـين مختلفتـين فـي الخصـائص الجيولوجيـة والطوبغرافيـة والحياتيـة[1]لكنهـا متماثلـة مـــن حيـــث التضـــاريس والمنـــاخ والنبـــات مـــع ســـهول بـــلاد الرافـــدين الجنوبيـــة والجنوبية الشرقية[2].

وفـي هـذا كلـه يقـول احـد البـاحثين ((تبتـدى سـهول عـيلام مـن شـطوط دجلـة بسـهل جميـل خصـيب تكـون مـن طمـي الانهـار وهـي فـي الخصـب شـبيهه بـبلاد الرافـدين حتـى ان الحبـه الواحـده مـن الشـعير والقمـح تـاتي فيهـا بمائـة حبـة كمـا هـو الشـان فـي بلاد الرافدين))[3].

اما القسم الثـاني من بـلاد عـيلام فيشمل الاراضـي الممتدة داخل منـاطق المرتفعات والجبال الواقعة الى الشرق والشمال الغربي من السهل والمتمثلة بجبال البختيارية وامتداداتها الشرقية ، وجبال لورستان (قسم من جبال زاكروس) وامتداداتها الغربية والشمالية الغربية وجميعا تتلاشى عند السهل[4].

ـ تقـي الـدباغ ، " البيئـة الطبيعيـة والانسـان " ، ضـمن كتـاب حضـارة العـراق ، تـاليف نخبـة مـن البـاحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج1 ، ص ص 36 – 37 .

ــ جاســم محمد الخلــف ، محاضــرات فــي جغرافيــة العــراق الطبيعيــة والاقتصــادية والبشــرية ، ط1 (القاهرة : مطبعة لجنة البيان ، 1959) ، ص 39.

(1) Donald . N . Wiber , OP.Cit ., PP.7-9 .

(2) Gordon Childe , New Light on the most Ancient East (London , 1955) , P. 231 .

(3) مسيو ماسبرو ، تاريخ المشرق ، تر. احمد زكي ، ط1 (مصر : المطبعة الاميرية الكبرى ،1897)، ص ص 97 – 98 .

(4) فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية .... " ، ص 29 .

. سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 8 .

ثانيا ـ الانهـــــــــــار :

يخترق اقليم عيلام من الشمال الى الجنوب وبصورة متوازية ثلاثة انهر رئيسية هي الكرخه والكارون وديز ، كانت تصل جميعاً بشكل مستقل الى الخليج العربي[1]، وقد ساهمت منذ اقدم عصور التاريخ في بناء الحضارة العيلامية لاهميتها في مجالات الحياة المختلفة .

أ. **الكرخة :** يقع غرب عيلام ، وينبع من جبال بشته – كوه الغربية (جزء من جبال زاكروس) ، ثم يندفع بتيار قوي نحو المنطقة الجبلية في اتجاهه نحو الجنوب حتى يدخل سهول عيلام ، وكان نهر الكرخة يصب في المراحل المبكرة لنشوئه في الخليج العربي لكن بعد ذلك اخذ يفقد مياهه في اهوار الحويزة التي تشكل امتداداً لاهوار سوسا. سمي بالكرخة لمروره في مدينة تحمل الاسم ذاته واقعه على ضفته اليمنى ، كما بنيت على ضفته اليسرى مدينة سوسة عاصمة عيلام[2]. وقد اشتهر بعذوبته ونقاوة مياهه[3] .

عرف نهر الكرخة عند الاشوريين باسم " اوقنو " أو " اكنو " (Uqnu)" وجوسبيس اوكوسبيس " (Choaspes) عند الاغريق [4] .

ومن الجدير بالذكر ان احد فروع الكرخه قد اطلق عليه العيلاميون والبابليين نهر " اولاي " (Ulai) الذي شهدت ضفافه معارك كثيرة وطاحنة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام[5] ، لكن هذه التسمية صارت تطلق على نهر الكرخة بصورة عامة عند اغلب الباحثين .

ب. **ديز :** هو النهر الوسطي في عيلام تقع على ضفته اليسرى مدينة ديزفول[6]. ينبع من جبال لورستان بالقرب من مدينة بوروجيرد (Burujird) جنوب همدان[1]، ثم الى سهول

---

(1) Sir .Percy Sykes , Ahistory of persia , PP.39-40 .

(2) Ibid ., P.40.

(3) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية ...." ، ص 29 .

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.40 .

(5) فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص 29 .

(6) Sir .Percy Sykes , Op.Cit ., P.40 .



سهول عيلام ، وبعدها يمر بعد اتحاده بنهر اخر يسمى كازكي (Kazki) من امام مدينة ديزفول ، وينظم بعد ذلك الى نهر الكارون عند منطقة (باند .كير) (band – kir)[2] .

اطلق عليه العيلاميون اسم ايديدي (Edide) ، وبالتسمية نفسها سماه الاشوريين ، اما الاغريق فسموه بـ (كوبرتيس) (Koprates) ، وحاليا " ابي . ديز " (Abi – Des)[3]

ج. **الكارون :** ينبع من احدى مرتفعات جبال البختياريه شرق عيلام ، ويتجه في البداية ناحية الجنوب الشرقي ، ثم يتجه من الشرق الى الشمال الغربي نحو سهول عيلام ، بعدها يتجه في جريانه نحو الجنوب الغربي حتى يصب في شط العرب جنوب البصرة عند مدينة المحمرة حاليا ، وكان في الالف الرابع قبل الميلاد يصب في الخليج العربي [4].

وقد امتاز نهر الكارون بانه يجري في كل اتجاه لعيلام ، وعادة ما يكون مساره في الاراضي التي يمر عليها موازيا لمساره الاصلي[5].

لقد اطلق على نهر الكارون تسميات عديدة ، فاطلق عليه الاغريق اسم اويلايوس (Eulaeus) في حين اسماه البلدانيون العرب اسم (دجيل) ربما تصغير لاسم دجلة[6].وكانت تشير اليه النصوص المسمارية احيانا باسم (اولاي)[7]، أي بالتسمية نفسها التي اطلقت على نهر الكرخه[8].

ثالثا ـ طـــــرق المواصـــــــلات :

(1) همدان : مدينة ايرانية كبيرة تقع في اواسط جبال زاكروس ، ينظر : طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 113 .

(2) W. Hinz , The lost World of Elam (London , 1974) , P. 18 .

(3) فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص 29 .

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.40-41.

(5) Ibid ., P.41 .

(6) ماهر اسماعيل وضياء احمد ، المصدر السابق ، ص ص 21–22 .

(7) Sir Percy .Sykes , Op.Cit ., P.40-41.

(8) لمزيد من المعلومات حول هذه الانهار ينظر :
- Sir Percy Sykes , Op.Cit ., PP.40-41. W. Hinz , Op.cit ., PP. 17-20 .



يعطي سهل عيلام كونه ارض منبسطة اهمية خاصة في طرق المواصلات مع بلاد الرافدين ، حيث يربط المناطق السهلية بالمناطق الجبلية ، فاصبحت عيلام منفذاً رئيساً صوب ايران عامة ، وان امكانية التنقل عبر ايران وفر امكانية الاتصال بمناطق اخرى محاذية لايران في الشمال والشرق والجنوب كالهند وافغانستان بدليل وجود كميات كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة منذ منتصف الالف الثالث ق.م في مدن العراق القديمة ، والتي توجد في تلك المناطق[1].

والطرق التي كانت تمر عبر عيلام تاتي من منافذ عديدة هي :

ا. **طريق الاهوار** في اقصى جنوب العراق التي ترتبط مع اهوار سوسة عن طريق هور الحويزة حيث تستطيع ابسط وسائل النقل المائية (المشاحيف) الانتقال بين سهل العراق وسهل عيلام عبر هذه الاهوار[2]. لكنها تشكل صعوبة من ناحية أمكانية وسائط وسائط النقل المائية في ذلك الوقت ، وقد اشتهر هذا الطريق بشكل خاص في العصر الاشوري الحديث .

ب. **طريق بري** ، يبدأ من حدود محافظة ميسان الى سوسه لكنه كان ضيقا[3] ، ولم يكن مشهورا مثل الطريق السابق .

ج. **طريق مدينة الدير القديمة** (تلول العقر حاليا قرب مدينة بدره الحدودية في محافظة واسط)[4] وهو من اشهر الطرق البرية التي تربط بلادبابل مع بلاد عيلام ، ويبدأ من مدينة دير الحدودية ليصل الى سوسة ، ويتميز بسهولته نسبيا لخلوه من العوارض الطبيعية الكبيرة عدا نهري الكرخة والكارون[5]، ومع انه سهل الاجتياز ، الا ان عيلام

---

(1) رضا جواد الهاشمي ، " التجارة " ، ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج2 ، ص ص 210 – 211 .

(2) سامي سعيد ورضا الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 10 .

(3) ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد : مطبعة شفيق ، ب.ت) ، ج1 ، ص ص 249 – 250 .

(4) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد : دار البيان ، 1973) ، ج1، ص 423.

(5) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا على عيلام " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 34 – 35 (1981) ، ص 142 .

جعلت منه طريقا حربيا بالدرجة الاساس اكثر مما هو طريق تجاري[1]. وسنرى من خلال تتبع الاحداث السياسية بين الطرفين ان هذا الطريق سيحتل الدرجة الاولى في تبادل الهجمات العسكرية ، وقد استخدم هذا الطريق باستمرار منذ اقدم العصور وحتى الان.

د. **هناك طريق اخر وهو بحري** اذ ان اطلالة سهول عيلام على الاقسام الشمالية الشرقية لراس الخليج العربي وفر امكانية الوصول اليها عن طريق الابحار في دجلة او الفرات ثم منها الى الخليج العربي ثم من الخليج الى تلك السهول[2].غير ان هذا الطريق نادرا ما يستخدم لصعوبة الابحار في هكذا مسافة طويلة مع ما متوفر من وسائط نقل مائيه في ذلك الوقت ، ولم تشر النصوص المسمارية الى استخدام هذا الطريق الا من قبل الملك الاشوري سنحاريب .

ومع ان الاشوريين تمكنوا من الدخول الى ايران من الجهات الشمالية الغربية عبر منافذ تخترق جبال زاركوس[3]الا انهم لم يستطيعوا الوصول من هناك الى بلاد عيلام بسبب انتشار السلاسل الجبلية الخانقة الى الشمال والشمال الغربي منها ، ولم توضح النصوص المسمارية عن استخدام الاشوريين غير الطرق السالفة الذكر للوصول الى سهول عيلام .

رابعـــاً ـ التسميـــة :

اطلق اسم بلاد عيلام في العهود القديمة على مملكه ضمت منطقتين هما منطقة السهول (السهل الرسوبي) او ما يعرف تاريخيا باسم سهول سوسيانا (شوشيانا) نسبة الى

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين ... " ، ص 27 .

(2) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص 10 .

(3) هناك منافذ ومسالك طبيعية تخترق سلسلة جبال زاكروس المحاذية لبلاد الرافدين من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لكنها ضيقة ولا توفر سهولة التنقل كما توفره الممرات البرية في عيلام ، وتاتي هذه الممرات في ثلاث نقاط هي ممر رايات قرب راوندوز ،وممر يقع عند مدينة حلبجه جنوب شرق السليمانية ، ثم ممر اخير يقع عند مدينة خانقين عند اعلى نهر ديالى ، ويبدأ هذا الطريق من خانقين ويمر بكرمنشاه ثم همدان (وسط زاكروس) ومن بعدها يطل على الهضبة الايرانية ، وقد سلك كورش الفارسي هذا الطريق عند توجهه لاحتلال بابل . للتوسع ينظر : سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 9–10 .

- J.N, Postgate , “The Historical Geograghy of the Hamrin Basin”, in Sumer , Vol . 35 , (No. D) , PP.591 – 597 .



العاصمة سوسا الموجوده فيه ، ويمثله اليوم (اقليم عربستان او خوزستان او الاحواز)[1]، ومنطقة المرتفعات والجبال الواقعة الى الشرق والشمال الغربي من السهل .

ورد اسم عيلام في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين ، وبلاد عيلام بصيغ عديدة تختلف من حيث المعنى والصياغة ، فالعيلاميون كتبوا اسم بلدهم بالعلامات المسمارية " خا - تام . تي (Ha – Ta – Am - Ti) او خالتمتي (Hal–Ta–am–Ti)[2]، وجاءت ايضا بصيغة خا – بير – تي (Ha – pir – Ti) ، ومن الممكن ان يقرأ المقطع الوسطي (Tam) بدلا عن (Pir)[3]، وعند فصل المقاطع يكون المقطع (Hal) بمعنى (ارض او بلاد) والمقطع (Tamt) يعني (رب) فيكون المعنى المتحقق ارض الرب او الاله[4].

اما السومريين فقد اطلقوا على بلاد عيلام اسم نم (Nim) او اينم (Enim)[5]، وتعني هذه العلامة المسمارية الهضبة او المكان المرتفع[6]، وربما يستنتج من ذلك انهم اعتبروا ان عيلام كمركز تقع في المرتفعات الجبلية ، ومما يؤيد هذا ان الامير السومري اياناتم حاكم سلاله لكش الاولى في حدود (2500 ق.م) ذكر بانه " غزا بلاد عيلام الجبل الكثير الاشجار "[7] .

في حين اطلق الاكديون على هذا الاقليم اسم ايلامتو او عيلامتو (Elamtu)[8] ، ، ولا يعلم على وجه التاكيد هل ان اللفظة الاكدية هي ترجمة للكلمة السومرية

---

(1) طه باقر ، تاريخ ايران القديم ، ص 25 .

(2) W.Hinz , “ Persia , C. 2400 – 1800B.C” , in CAH , Vol . 1 , Part .2 (Cambridge , 1971) P.644 .

(3) Encyclopeadia Britann , Vol . 8 (London , 1965), P. 106 .

(4) W.Hinz , Op.cit , P.644 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص 46 .
. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، 1956)، ج2 ، ص 388 .

(6) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 25 .

(7) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع ... " ، ص ص 29 – 30 .

(8) Encyclopeadia Britann , P. 106 .



(نم او اينم) او انها تصحيف لها[1]، ويحتمل ان السومريين قد اشتقوا اسم عيلام من المفرده الاكدية (ايلام) فالمعروف ان الاكديين وهم جزء من الاقوام الجزيرية قد تواجدوا منذ القدم في جنوب العراق[2]، وعلى العموم فان كلا التسميتين السومرية والاكدية قد ارتبطت بفكرة الارض المرتفعة وحدودها من الاراضي المتموجة والسهلية[3]، وهذا ما تؤيده الدراسات الحديثة عن جغرافية بلاد عيلام بكونها تضم المرتفعات الجبلية والسهول والوديان ، كما سماها البابليون والاشوريين بالتسمية الاكدية نفسها [4].

اما النصوص الفارسية المتاخرة فقد ذكرت الاقليم بصيغة خوفاجا (Huvaja) او اوفاجا (Uvaja) ، ويعتقد البعض انه من هذه الصيغة اشتقت كلمة خوز وخوزي وخوزستان[5] ، وسمى اليونان اقليم عيلام بـ (سوسيانا) نسبة الى العاصمة سوسة التي تركت شهرة واسعة عندهم [6]، كما جاء ذكره في الكتاب المقدس في مواضع عديدة وبالصيغة الاكدية نفسها ، حيث جاء في سفر دانيال عليه السلام قوله (دانيال) (فرايت في الرؤيا وانا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام)[7].

في حين سمى العرب الاقليم باسم الاحواز بينما تلفظه الفرس بالاهواز [8] .

خامسا ـ الاصل :

واجه علماء الاجناس صعوبات في تعريف اصل العيلاميين ، والمنطقة التي قدموا منها[1].فلم يكن العيلاميين من الاقوام الايرانية التي هاجرت في مطلع الالف

(1) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 25 .

(2) طه باقر ، المقدمة ، 1956 ، ج2 ، ص 381 .

(3) W.Hinz , Persia …. , P. 644 .

(4) سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، 1988) ، ص 361 .

(5)عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين ، العدد 14 (1981) ، ص170 .

(6) Encyclopeadia Britann , Vol . 12 , (London , 1965), 6 P. 616 .

(7) العهد القديم ، سفر دانيال ، الاصحاح الثامن ، الفقرة الثانية .

(8) عامر سليمان ، المصدر السابق ، ص 170.



الاول ق.م الى بلاد ايران كالميديين والفرس ، ذلك انهم سبقوا هذه الاقوام بما لا يقل عن الفي عام[2] لذلك اختلفت اراء الباحثين بهذا الشان .

فبينما يرى بعض الباحثين انهم اصلا من المنطقة الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق[3]، والتي تسكنها قبائل لولوبو والكوتيين والكشيين[4] ، وربطهم على اساس اللغة وقالوا انهم جميعا من بحر قزوين[5] ، ولكن من الصعب الاخذ بهذا الاستنتاج ، وذلك لعدم وجود أي نص من هذه اللغات (الكوتيه ، لولوبية ، كاشية) مع اللغة العيلامية سوى كلمات منفردة بالكاشيه ولاسيما اسماء الاعلام[6]. وارجعهم بعض الباحثين وعلى اساس بعض المفردات اللغوية ايضا الى الهند ، ولكن ذلك غير مؤكد تماما[7]. بينما يرى بعض الباحثين ان اللغة العيلامية التي على اساسها يعرف اصل القوم هي لغة فردية ولا يمكن ربطها باي لغة معروفة الان فهي كحال اللغة السومرية لم يعرف بعد الى أي عائلة تنتمي[8] ، والحقيقة اننا نرجح هذا الراي ، لان استخدام بعض المصطلحات اللغوية لا يعني بالضرورة عائدية القوم الى جهة ما فكثير من المفردات يمكن ان تنتقل الى أي دولة سواء بالتجارة ام بالاحتلال العسكري ام غير ذلك ، وكما يحصل اليوم في عالمنا الحديث .

ومما زاد من صعوبة كشف اسرار اللغة العيلامية قلة ما وصل من نصوص بشأنها حتى انها لا تتناسب مع حكمها الطويل[9] ، فضلا عن ذلك فان العلماء المتخصصين في دراسة اللغة العيلامية لازالوا يواجهون صعوبات في ترجمة نصوصها[1].

---

(1) W. Hinz , “ Persia , C. 2400 – 1800B.C” , in CAH , Vol .1 , part 2 (cambridge , 1971) , P.644.

(2) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 26 .

(3) طه باقر ، المقدمة ، ج2 ، ص ص 382 – 383 .

(4) سناتي على تعريف هذه الاقوام اثناء عرضنا للعلاقات .

(5) R . Chrishman , Iran from the Earliest time to the Islamic Conquest (London , 1954), P. 50 .

(6) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص 51 .

(7) طه باقر ، المقدمة ، 1956 ،ج2 ، ص ص 382 – 383 .

(8) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص 51 .

(9) W.Hinz , “ Persia , C. 2400 – 1800B.C” ,P.644.



اما التوراة فقد عدت العيلاميين احد الاقوام الجزيرية (السامية سابقا) [2] فجاء فيها (وسام ابو كل بني عابر اخو يافث الكبير وولد له بنون ، بنو سام عيلام واشور وارفشكاد ...)[3]، الا ان معظم المعنيين بالدراسات اللغوية والتوراتية عدوا ان هذا النص مخالف لكل الدلائل اللغوية والتاريخية[4] ، فهي تخرج الكنعانيين من قائمة الساميين لتضعهم مع الحاميين (ابناء حام) في حين تعد العيلاميين من ابناء سام مع العلم ان الكنعانيين من الاقوام التي نزحت من الجزيرة العربية الى بلاد الشام منذ النصف الاول من الالف الثالث ق.م [5] . ان هذه القرابة الواردة في التوراة ، وذلك التقسيم بني على اعتبارات سياسية وعاطفية ، ويهدف بالدرجة الاساس الى طمس حقيقة تواجد الجزيريين (شبه جزيرة العرب) في منطقة عيلام[6]. لكن الدلائل الاثرية اثبتت وجود اقوام الجزيرة العربية منذ اقدم العصور في سهول عيلام ، وخاصة الجزء الجنوبي منه[7].

وقد اطلق الايرانيون انفسهم على اقليم الاحواز (سهول عيلام الجنوبية) اسم عربستان التي تعني (بلاد العرب) مؤكدين بذلك عن غير مقصد بان سكان الاقليم هم من العرب[8].

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص31 .

(2) هاري ساكز ، قوة اشور ، تر . عامر سليمان (بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، 1999) ، ص 88 .

(3) سفر التكوين ، الاصحاح العاشر (10 :21) .

(4) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر ، 1989) ، ص51 .

(5) حسن حده ، الهجرات العربية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ، ط1 (دمشق : العربي للطباعة والنشر ، ب.ت) ، ص21 .

(6) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط1(بيروت: دار العلم للملايين،1968) ، ج1، ص ص223–224

(7) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا على عيلام " ، ص 143 .

(8) اطلق العرب على سهول عيلام الجنوبية اسم " الاحواز " ومفرد الاحواز " حوز " وتعني في كلام العرب الحيازة والتملك ، وقال ياقوت الحموي [لما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها الى الاهواز فليس في كلام الفرس " هـ " فاذا قالوا حسن قلبوه الى " هسن "] ، ويذكر انه لما غزا الاسكندر المقدوني بلاد فارس(ايران) في الثلث الاخير من القرن الرابع ق.م واستولى عليها جزاها الى امارات فانفرد العرب بسهول عيلام الجنوبية ، فاطلقوا عليها اسم الاحواز نسبة الى ملكيات قبائلهم لاقسامها ، ثم اطلق العرب في القرن الثالث

سادسا ـ اهــم المـــدن العيــلاميـــة :

يضم اقليم عيلام عدد كبير من المدن والقرى المنتشرة في السهل والمرتفعات ، جاء ذكر الكثير منها في النصوص المسمارية وسنورد لها تعريفا خلال سير العلاقات ، اما الان فسنعرف باهم المدن التي كانت مراكز قامت فيها السلالة الحاكمة او اتخذت مقرات للقيادة العيلامية .

1. **سوسه :** تقع سوسه العاصمة التي تعرف حاليا باسم الشوش في المنطقة السهلية على احد فروع نهر الكرخة الذي سمي بـ (اولاي) [(1)]، جا ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين باسم الشوش او شوشم (shushum)[(2)]، وفي التوراة باسم شوش وشوشان ، اما اليونان فيبدو ان سوسا قد نالت شهره واسعه عندهم فسموها سوسيانا وقصدوا بها بلاد عيلام جميعاً[(3)].

وكانت العاصمة الرئيسة ، والمقر المهم للقيادات العسكرية خلال العصر العيلامي الوسيط لكن اهميتها تراجعت في العهود الاخيرة من التاريخ العيلامي[(4)].

الميلادي اسم عربستان (أي بلاد العرب) على هذا الاقليم ، لكن الفرس بعد معركة القادسية 637م قلبوه الى اسم (خوزستان) أي بلاد القلاع والحصون لان المسلمين بعد معركة القادسية اقدموا على بناء مواضع القلاع والحصون،ثم بعد ذلك اصبح اسم عربستان وخوزستان يستخدم بالتناوب في العصور التاريخية اللاحقة ومنذ عام 1923 امرت حكومة ايران باطلاق اسم خوزستان في محاولة لتفريس المنطقة ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م2 (بيروت ، دار صادر ، 1977) ، ص ص 404-405 .

ـ عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين ، العدد 14 (1981) ، ص170 ، هامش رقم 4 .

. ماجد عبد الله الشمس، " الاحواز امتداد عضوي لمنجزات الحضارات العراقية " ، مجلة افاق عربية ، العدد 3-4 (1980) ، ص 204 .

(1) Encyclopeadia Britann , Vol . 12 , P.616 .

(2) احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين(بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ج2 ، ص 384.

(3) طه باقر ، المقدمة ، 1956 ، ج2 ، ص 318 .

(4) Encyclopeadia Britann , Vol , 12 , P.616 .



كما كانت ملتقى طرق تجارية مهمة ، ولاتبعد عن بلاد سومر اكثر من(مئة ميل) يمكن قطعها خلال رحلة ثلاثة ايام بقوافل العصور القديمة بعد ان تعبر نهر الكرخة باتجاه الغرب نحو حدود بلاد سومر على دجله(1).

2.**انشان** (Anshan) او انزان ، تقع في المنطقة الجبلية شرق سوسه(2) يعرف موقعها اليوم باسم تل . مليان Tall – Mallyan على بعد 46كم شمال مدينة شيراز الحالية(3) ، وقد جاء ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين بالتسمية نفسها (4) ، امتازت بكبر مساحتها الجبلية بحيث ان العيلاميون اطلقوا على المناطق الجبلية الشمالية والشرقية اسم (انزان)(5)، وكان من شهرة هذا الاقليم ان صار في بعض الاحيان يطلق على جميع بلاد عيلام(6)، وقد احتلت انشان مكانه مهمة بالنسبة لبلاد الرافدين حيث كانت مصدرا رئيساً للاخشاب والاحجار الجيدة كالبازلت والمرمر والديورايت ، كما انها مصدرا لبعض المعادن المهمة كالنحاس والرصاص والفضة(7).

3.**سيماش او سيماشكه** ، لم يحدد موقعها بالضبط لكن كل الاحتمالات تؤكد وقوعها في منطقة خرم اباد الحالية في لورستان اقصى شمال سوسه(8) ، ومن الجدير بالذكر ان سيماشكه لم تضم الى عيلام الا عندما انتقلت اليها الزعامة السياسية للبلاد وذلك في حدود 1970 ق.م(9).

4.ومن المدن المهمة الاخرى **مدينة اوان** (AWAN) التي جاء ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين بالتسمية نفسها . لم يحدد موقعها بالضبط ، الا ان اغلب

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع ..... " ، ص29 .

(2) سامي سعيد وجمال رشيد ، المصدر السابق ، ص 316 .

(3) J.N.Postgate , Early mesopotamia (London , 1996) , P. 208 .

(4) فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين ... " ، ص29 .

(5) المصدر نفسه ، ص 29 .

(6) طه باقر ، المقدمة ، 1956 ، ج2 ، ص 381 .

(7) J.N.Postgate , op.cit ., P. 208 .

(8) Sir Persy Sykes , Op.cit ., P.44 .

(9) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلامين " ، ص52 .



الاستنتاجات تؤكد وقوعها على مسافة قريبة شمال سوسه[1]، وقد احتلت مكانة مهمه في التاريخ السياسي لبلاد عيلام خلال النصف الثاني من الالف الثالث ق.م حيث كان مقراً لسلاله ملكية حكمت عيلام[2].

سابعا ـ نظـــام الحكـــم :

نـرى مـن متطلبـات البحـث ان نعـرف وباختصـار بهـذا النظـام[3]وتـاثيره علـى سـير العلاقات السياسية .

ان الـــدليل المســـتمد عـــن النصـــوص المســـمارية الســـومرية والاكديـــة والاشورية وهي تعدد بعض من الحكام العيلاميين ، ممن دخلوا في مواجهات مع ملوك بلاد الرافـدين ، او استسـلموا واحتلـت مقاطعـا تهـم فـي معركـة واحـدة ، فضـلا عـن ذكرها الملك ونائبه بصفه خاصة ، مع ما استبين من قوائم الملوك العيلامية التي وجدت في سوسه ان النظام السياسي العيلامـي منذ بدايته في مطلع النصف الثاني من الالف الثالث ق.م كان قائما على اساس اتحاد فيدرالي تتمتع كل دويلة فيه بحكم ذاتي وسلطات محلية واسعة في ادارة شؤونها الداخلية ، وتخضع جميعا لسيطرة رئيس الاتحاد وهذا الاخير يخضع بدوره لسيطرة الملك ، وكان الحاكم المحلي في هذه الدويلات يعـــرف بـــالامير او الـــوالي الـــذي يحـــدد دوره السياســـي وفقـــا لحجـــم الدويلـــة التي يحكمها[4] .

---

(1) W. Hinz , “ Persia ……” , P.644.

(2) W. Hinz , The lost world of Elam , P. 80 .

(3) للاطلاع بشكل مفصل على هذا النظام ، ينظر :
- W.Hinz , “ Persia , C. 1800 - 1550 B.C” , in CAH , Vol.11 , Part .1 (Cambridge, 1973), P.256ff .

(4) W.Hinz , “ Persia , C. 2400 - 1800 B.C ” , P. 647 .



ويبدو واضحا من هذا التقسيم ان العملية جاءت من اجل تماسك اجزاء عيلام المختلفة حيث قاد الى الوحدة السياسية بين سهل شوشيانا ومنطقة السلاسل الجبلية والوديان في منطقة انشان[1].

وعلى وفق هذا النظام فان رئيس الاتحاد يحكم من العاصمة شوشه ، بينما يحكم وكيله من سيماش ، اما منطقة شوشه (عدا المركز) فقد كانت تحت حكم ابن الملك[2] او ابن اخيه او ابن اخته ان لم يكن له وريث ، ويمثل هؤلاء الثلاثة الحكام الاعلون في عيلام[3].

ومن الجدير بالذكر ان الملوك السومريين او الاكديين او الاشوريين ولاسباب سياسية سنعرضها لاحقا ، كثيرا ما عينوا من الامراء العيلاميين داخل بلادهم او حتى الملوك كما فعل اشور بانيبال .

من جانب اخر فان هذا النظام ينص على ان خليفة الملك هو الاخ وليس الابن ، ولم يتغير لصالح الابن الاكبر الا في العصر العيلامي الوسيط[4]، ومن جراء ذلك حصلت الكثير من حالات الصراع العنيف بين العائلة المالكة لاجل وراثة العرش ، وزاد الامر سوءً زواج الملوك من اخواتهم في سبيل حصر دائرة العرش بينهم[5]، فنسمع ان الملك الفلاني يريد تنصيب ابنه بدلا من اخيه والابن الاكبر يريد العرش بدلا من

(1) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص72 .

(2) في مطلع العهد البابلي القديم في حدود (1800 ق.م) كان يطلق على الحكام العيلاميين اللقب السومري سوكال . ماخ (sukkal – mah)هو اعلى لقب رسمي في بلاد عيلام ، واكثر اهمية من لقب الملك ، ويعني المقطع (sukkal) والي او وزير ، اما المقطع (mah) فيعني عظيم او اعظم فيكون المعنى المتحقق بذلك (الوالي الاعظم) او الوصي على العرش وهو لقب يشير الى صلة بالالهة. وقد خصص لحكام المدن لقب (سوكال) مثل سوكال سوسه وسوكال سيماشكه .... الخ وهو اقل منزلة من سوكال . ماخ ، ينظر:

- W.Hinz , “ Persia , C. 1800 – 1550 $_{B.C}$ ” , PP. 256 – 257 .

-G.G. Cameron , History of Early Iran (New York , 1968) , PP. 70-71 .

(3) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص72 .

(4) المصدر نفسه ، ص 72 .

(5) W.Hinz , “ Persia , C. 2400 - 1800 $_{B.C}$ ” , P. 644.



عمه ، وهكذا تعقدت الامور وقادت الى خلافات كبيرة اثرت على الوحدة السياسية لعيلام[1]. اذ ان هذا الصراع اضعف السلطة المركزية احيانا كثيرة الى درجة شجعت الامراء العيلاميين على الاستقلال بمقاطعاتهم ثم نبذ الاعتراف بسلطة الملك[2]، وقد برز هذا الامر واضحاً في العصر الاشوري الحديث . والحقيقة ان تاثير ذلك على سير العلاقات السياسية مع بلاد الرافدين كان واضحاً ، فتعدد الزعامات اضعف سلطة الملك حيث اصبح خاضعا لتاثير نائبه او احد الامراء الاقوياء[3]مما جعل امر اتفاق ملوك بلاد الرافدين ولاسيما في العصر الاشوري الحديث مع عيلام فيما يخص السلام هشا وقابلا للنقض فبالوقت الذي يوافق احدهم على هذه المسالة يخالف زعيم اخر وبدا يحرض ضد الاشوريين ويضيق الخناق على الملك المتفق مع الاشوريين ، فقاد ذلك الى قناعه الملوك الاشوريين بان القوة العسكرية هي الكفيل لردعهم .

يتضح لنا مما تقدم ذكره بشأن النظام السياسي الداخلي لبلاد عيلام انه كان قائما على تعدد اطراف الحكم ، ولم يتمكن ملوك عيلام من تكوين دولة قوية الا في مراحل قليلة ولاسيما في بداية القرن الثاني عشر ق.م ، لكن الغرور الذي اصاب ملوكها من جهة ، ومحاولاتهم في مد نفوذهم السياسي الى بلاد الرافدين من جهة ثانية كان سبباً في انهيار حكمهم على يد الاشوريين .

(1) فاروق الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص ص 49 – 50 .

(2) هاري ساكر ، قوة اشور ، ص 161 .

(3) G .G . cameron , History of Early Iran , P. 286 .



ثامنا ـ نبذه مختصرة عن بعض التاثيرات الحضارية لبلاد الرافدين على بلاد عيلام

ان الارتباط الجغرافي بين البلدين وسهولة انتقال السكان ادى الى انتقال الكثير من مظاهر الحضارة العراقية القديمة الى بلاد ايران بصورة عامة وعيلام بصورة خاصة . وعلى الرغم من ان عيلام تفردت عن باقي مناطق ايران بتاسيس حضارة راقية ومبكرة الا انه من الثابت من الوجهة الحضارية وحسب ما اثبتته التحريات الاثرية انها تاثرت تاثراً بالغاً بحضارة بلاد الرافدين ، وفي الوقت الذي نرى فيه عدد من سمات الحضارة العراقية القديمة تتوغل في عيلام كان منطقيا ان ينشأ بعض التحوير والاضافة والاختزال احيانا بشكل يحقق نوع من المساهمة الحضارية او محاولة اضفاء صفة العائدية التامة لهم .

فقد اثبتت التنقيبات الاثرية[1]عن وجود فخار حلف الملون (الالف الخامس ق.م) في سوسه[2].كما كشفت التنقيبات في الطبقات الاولى من سوسه التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ عن وجود نوع من الفخار الجميل الملون الذي يمثل فخار العبيد(4500ق.م)[3] ومع ان بعض الباحثين يرى اصل حضارة العبيد من سوسا[4]الا انه ثبت ان فخار سوسه ما هو الا مظهر من مظاهر حضارة العبيد[5].

وفي مطلع العصر الشبيه الكتابي[6]، عندما كانت الحضارة السومرية في تطور مستمر وجد في سوسا في الطبقات (ب ، ج ، د) فخار الوركاء ، وجمدة نصر ، كما عثر

---

(1) اشتهرت عيلام وخاصة سوسا بتنقيبات لعلماء الاثار الفرنسيين عام 1897 يرأسهم العالم الاثاري دي مورجان .

(2) طه باقر ، المقدمة ، 1956 ، ج2 ، ص 390.

(3) سمي العبيد نسبة الى تل العبيد الواقع على مسافة 6كم شمال غرب اور بجوار الناصرية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ط73 ، ج1، ص 223 .

(4) للاطلاع على هذا الموضوع ينظر : فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الىالتوراة ، ص26 .

(5) جورج حداد، الشرق الادنى القديم وحضارته(دمشق : مطبعة جامعة دمشق ، 1959)، ص ص 51 – 54.

(6) اطلق الباحثون في تاريخ الشرق الادنى القديم على العصر الذي ظهرت فيه اول طلائع للتدوين المتمثل بالكتابة الصورية في بلاد الرافدين " بالعصر الشبيه بالكتابي" .

على هذا الفخار في تبة سيالك (جنوب طهران) وتبة كيان (قرب نهاوند جنوب همدان) ومناطق اخرى في انحاء ايران[1].

وفي هذا العصر وجدت قطعة فنية منحوته حفرت على واجهة جبل جنوب انشان تعرف باسم منحوته كورنجان تعود الى نهاية الالف الرابع ق.م ، وتقدم هذه المنحوته نوع من العبادة العيلامية التي يظهر فيها التاثير السومري في تصوير الارباب بقبعاتهم ذات القرون والاناء الفوار بماء الحياة[2] ، كما ظهر التاثير السومري بشان الالهة فنجد ان العيلاميين قد اطلقوا اسماء الالهة السومرية على بعض الهتهم مثل (sin) اله القمر ، كما ان الرب انشو شيناك الذي كان يقسم به كل العيلاميون والذي دخل في تركيب اسماء كثير من ملوكهم عبارة عن صيغة سومرية اصلها نين . شوشين . اك (Nin – Shushin – ak) بمعنى سيد مدينة سوسة[3]. واخذ العيلاميون من سومر فكرة الحديقة المقدسة التي تحيط بالمعبد من خلال اشجارها[4] ومن ناحية اخرى نجد ان الاختام الاسطوانية العيلامية قد تاثرت بالاختام السومرية من ناحية الصناعة والمواضيع[5]، وبعد اختراع السومريين للكتابة سنة 3200 ق.م وبعد حوالي 200 سنة ظهر في عيلام خط صوري مشابه للخط العراقي مع بعض الاختلافات البسيطة حيث حوره العيلاميين ليتلاءم مع لهجتهم ، وسمي بين المختصين

(1) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ص 22 – 23 .
. فرج بصمة جي ، " بحث في الفخار " ، سومر ، مجلد 4 ، ج2 (1948) ، ص 24 .

(2) زهير صاحب حسين ، " الفن العراقي وتاثيره في فنون ايران القديمة " ، افاق عربية ، العدد 2 ، (1987)، ص ص 108 – 109 .

(3) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص 30 .

(4) المصدر نفسه ، ص 30 .

(5) H.Franak fort , Stratified Cylinder seals from the Diyala Reglon (chicago, 1955) , P. 33 .
. هاري ساكز ، عظمة بابل ، تر. عامر سليمان (الموصل ، 1979) ، ص 48 .



بالخط العيلامي القديم (Proto Elamite) الذي دخلت منه عيلام العصر التاريخي [1]، ويقول احد الباحثين في هذا المجال ((عندما اخترع السومريين الكتابة الصورية كمساعد لحفظ ما يمكن تدوينه فان الاختراع المذكور كان من المضاء بحيث وصل الى جيرانهم العيلاميين لاننا بعد مدة وجيزة وجدنا رقما بالصورية العيلامية من سوسه بما يوازي الطبقة الثالثة في مدينة الوركاء)) [2].

ان هذه التاثيرات السومرية كانت الى درجة فسرت خضوع عيلام للحكم السومري الكامل [3].

وعند الانتقال الى العصر الاكدي (2371 – 2230 ق.م) نجد الكثير من مظاهر الحضارة العراقية قد انتقلت الى عيلام ، وكان اهمها ترك العيلاميين لخطهم بعد ان تبنوا عوضاً عنه اللغة الاكدية بخطها المسماري ، حتى ان كثير من النصوص التي وجدت في سوسا والتي تم قرائتها بالكامل كانت باللغة الاكدية[4]وخاصة المعاهدات التي عقدت بين الطرفين واصبح الناس العاديون يتكلمون هذه اللغة كما اخذت الوثائق المتعلقة بالقانون المحلي والادارة تدون بالاكدية ، كذلك نجد التاثير الفني المتعلق بالنحت ، والناحية العمرانية من حيث التخطيط والبناء[5].

وظلت التاثيرات مستمرة في الحقب التاريخية اللاحقة ، فظهرت في سوسه خلال العصر البابلي القديم (2000 – 1600 ق.م) الالهة العيلامية الكبار تجلس على كرسي وامامها مجموعة من الالهة الصغار والرموز الدينية على غرار ما هو موجود في بلاد الرافدين ، كذلك دخلت في تركيب الاسماء الشخصية اسماء ارباب

---

(1) بهيجه خليل اسماعيل ، " الكتابة " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج1 ، ص 235 .

- J.N.Postgate , Early Mesopotamia (London , 1996) , P. 56 .

(2) W.Hinz , the lost World of Elam , P. 18 .

(3) جبن بوترو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، تر. عامر سليمان (الموصل : مديرية الكتب للطباعة والنشر ، 1985) ، ص ص 129 – 130 .

(4) Amlie Kuhrt , The Ancient Near East , C. 3000 – 300B.C, Vol-1 (London , 1998) , P. 365 .

(5) جبن بوترو واخرون ، المصدر السابق ، ص ص 130–131 .



عراقيــة مثــل ادد ، ايــا ، انليــل[1]. والحقيقــة انــه مــا زال هنــاك الكثيــر مــن التــاثيرات الحضــارية المختلفــة فــي الفــن والعمــارة والــدين والادارة ممــا لا يتســع المجــال لــذكرها في هذا البحث[2].

ومـن جانـب اخـر كانـت هنـاك علاقـات تجاريـة مشـتركة وحسـب مـا متـوفر مـن ادلة فان تلك العلاقات ترجع الى بدايات الاستيطان في القسم الجنوبي من العراق في حدود الالــف الرابــع ق.م اذ ان حاجــة ســكان بــلاد عــيلام وخاصــة اهــالي سوســه لــبعض المــواد الغذائيــة والكماليــة مــن بــلاد وادي الرافــدين ، واســتخدام اراضــيه للوصــول الــى الخلــيج العربــي ومــا وراءه مــن جانــب ، وحاجــة ســكان العــراق القــدامى الــى بعــض المــواد الاوليــة المتــوفرة فــي جبــال عــيلام مــن جانــب اخــر جعــل المصــلحة المشــتركة منذ وقت مبكر جداً [3].

ومن وجهة نظر حضارية بحته فان اهم العقبات التي كانت تقف حائلا امام ازدهار الحضــارة العراقيــة هوفقرهــا للمــواد الاوليــة لاســيما الاخشــاب والحجــارة الجيــدة ، والمعــادن كالنحاس والقصدير الذي يوجد بكميات قليلة جداً شمال بلاد الرافدين[4] ، لذلك وضع ملوك العراق القدامى نصب اعينهم الحفاظ على انسياب هذه المواد من المناطق المنتجة والمصدرة

---

(1) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص ص 64 – 65 .

(2) للاطلاع على هذه التاثيرات ينظر :

- Agnes Spyket , in Later Mesopotamia and Iran : tribes and Empires (1600 – $539_{B.C}$) (British museum Press , 1995) , PP. 33- 46 .

. زهير صاحب حسن ، المصدر السابق ، ص ص 104 – 110 .

. سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 63 – 74 .

- W. Hinz , “ Persia , C. 2400 - $1800_{B.C}$ “ , PP. 673-680 .

(3) رضا جواد الهاشمي ، " صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " ،مجلة ما بين النهرين ، العدد 7 (بغداد ، 1972) ، ص ص 4 – 6 .

(4) صــومئيل نــوح كريمــر ، (الســومريين ، تــراثهم ،حضــارتهم ، خصائصــهم) ، تــر. فيصــل الــوائلي (الكويت : دار غريب للطباعة ، 1973) ، ص3 .

لها ومنها عيلام التي كانت ايضا منفذا تجاريا الى ايران عامة وما يجاورها ، وكثيرا ما استخدموا القوة العسكرية لاجل ذلك[1].

والحقيقة التاريخية انه على الرغم من كل هذه المصالح المشتركة ، وفضل الحضارة العراقية القديمة على بلاد عيلام ، الا انها تناست كل ذلك وحولت تاريخ العلاقات الى صراع مستديم ابتدا منذ الالف الثالثة ق.م يدفعهم حقدهم على حضارة هذا البلد ومحاولتهم الانقضاض على خيراته ، وهو حقد متأصل ورثه من جاء بعدهم من الاقوام الفارسية .

(1) نور الدين حاطوم واخرون ، موجز تاريخ الحضارة (دمشق : مطبعة الكمال ، 1965) ، ج1 ،ص 185

ان الحديث عن العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث وفهم ما دار فيها من صراع يقودنا بالضرورة لتتبع جذورها التي تعود الى مدة تقارب الالفي عام .

ومع ان عيلام دخلت العصر التاريخي بداية الالف الثالث ق.م ، الا ان ما وصلنا من النصوص المدونة بشان تاريخها ، وعلاقتها مع بلاد الرافدين يكاد يكون قليلا من ناحية ، وينقصه التسلسل والوضوح من ناحية اخرى[1].

لذلك فان دراسة هذا الموضوع يعتمد بشكل رئيس على المراجع السومرية والاكدية والبابلية والاشورية التي اصبحت تزودنا بالمعلومات منذ حوالي عام 2700 ق.م واستمرت حتى نهاية الادوار الحضارية لبلاد الرافدين[2] وفيما يخص الجانب السياسي فان المراجع المسمارية تلك تشمل حوليات الملوك واخبار حملاتهم العسكرية ، والمراسلات الرسمية بين الملوك والحكام التابعين لهم في عيلام ، والمشاهد على المسلات الحجرية والمنحوتات الجدارية التي تمثل انتصار ملوك بلاد الرافدين على عيلام ، وقد وصلتنا الكثير من هذه المنحوتات والمسلات من العصر الاشوري الحديث ، ثم هناك مصادر ثانوية تتعلق بالموضوع بطريقة او اخرى كنصوص الفأل او بعض التأليف الادبية كالمراثي[3].

وفي العصر الاشوري الحديث نضف الى هذه المراجع مرجع مهم اخر وهو المراسلات الرسمية بين ملوك اشور والحكام التابعين لهم في مدن بلاد بابل حيث اعطتنا معلومات على قدر كبير من الاهمية فيما يخص التحرشات العيلامية وتدخلاتهم المستمرة في شؤون بلاد بابل الداخلية .

المبحث الاول

(1) Leonard . W. King , Ahistory of sumer and Akkad (London , 1923) , P. 305 .

(2) W . Hinz , “Persia , C.2400 – 1800B.C”. , P.644.

(3) فاضل عبد الواحد ، "صراع السومريين والاكديين مع ... " ، ص 31 .



عصر فجر السلالات[1]:

اشارت الكتابات السومرية عن محاولات حكام عيلام منذ هذا العصر للتعرض على بلاد سومر وبالمقابل بينت مقاومة العراقيين القدامى لتلك المحاولات[2] .

ان اقدم اشارة للعلاقات مع عيلام وصلت الينا من عصر فجر السلالات الثاني (2750 – 2600 ق.م) حيث جاء في اثبات الملوك السومرية[3] ان الملك اينميبر اكيسي (Enmbaragesi)[4] قد غزا بلاد عيلام واخذ اسلحتها كغنائم[1] ، وكان ذلك في حدود 2700 ق.م[2].

---

(1) سمي بعصر فجر السلالات وذلك لظهور اولى السلالات السومرية التي حكمت البلاد تحت نظام دويلات المدن ووفقا لهذا النظام فان كل مدينة كانت دويلة قائمة بذاتها لها حاكمها والهها ونظامها الخاص ومستقلة تماما عن بقية المدن ، كما تضم عدد من المدن والقرى الصغيرة تحت سلطانها ويعتبر هذا النظام من اقدم انظمة الحكم في العراق القديم ، وقد قسم الى حقب تاريخية عديدة هي عصر فجر السلالات الاول (2900 – 2750 ق.م) والثاني (2750 – 2600 ق.م) والثالث أ. (2600 – 2500) والثالث ب.(2500 – 2371 ق.م) لمزيد من التفاصيل ينظر :

- Collon . D, First impressions : Sylinder seals in the Ancient near East (London , 1987), P. 20FF .
- فرج بصمه جي ، " نظرة جديدة في تحديد عصور فجر السلالات " ، مجلة سومر ، عدد 46 ، (1990) ، ص 59 .

(2) فاضل عبد الواحد علي ، " المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية " ، مجلة المورد ، عدد 13 (1987) ، ص ص 20 – 21 .

(3) جداول اوثبت الملوك السومرية من الوثائق التاريخية المهمة دونها الكتبه العراقيون القدامى في مطلع الالف الثاني وذكروا اسماء اغلب ملوك بلاد سومر ومدد حكمهم ، ابتداء من المرحلة التي كانت بالنسبة للسومريين بداية التاريخ (وهي مدة تعود الى ازمنة سحيقة في القدم عندما هبطت الملوكية للمرة الاولى من السماء) وحتى جزء من سلالة ايسن الاولى (2017 – 1794) زمن تدوين هذه الجداول ، وقد ذكروا فيها بعض الاحداث المهمة التي رافقت بعض الملوك . لكنها تنسب لبعض الملوك سنوات حكم اسطورية ، وتعبر هذه الجداول عن انتقال السلطة السياسية والعسكرية من مدينة الى اخرى بالقول (ان المدينة الفلانية ضربت بالسلاح وانتقلت ملوكيتها الى المدينة الاخرى) للاطلاع على هذا الموضوع ، ينظر :

- Donald Kagan , Problems in Ancient History : the Ancient near East and Greece , Vol.1 (London , 1975) , PP. 1-3 .
- صموئيل نوح كرمير ، المصدر السابق ، ص 48 .

(4) **اينميبر اكيسي** : هو احد ملوك سلالة كيش الاولى (تعرف كيش اليوم بتل الاحيمر على بعد 15 كم شمال شرق مدينة بابل) التي حكمت بعد الطوفان مباشرة ، خصص لها الاثبات 22–23 ملك ، ومع ان

يلاحظ من هذه الاشارة المبكرة ان العلاقات كانت قائمة على العداء ، وقد اثبتت الاحداث اللاحقة هذه الحقيقة ، فضمن نفس عصر فجر السلالات الثاني ، وبعد حوالي (150 سنة) من هذه الاشارة نقرأ في قائمة الملوك السومرية ذاتها ان الملوكية انتقلت من سلالة اور الاولى الى مدينة اوان العيلامية التي تنسب اليها القائمة ثلاثة ملوك عيلاميين اسماءهم غير واضحة[3] ، ومع ان بعض الباحثين يرى في ذلك سيطرة عيلامية على جزء من بلاد سومر لمدة من الزمن ، لكن لا يوجد دليل كتابي او اثاري يسند ذلك ، وفي الواقع ان انتقال الحكم الى اوان ثم عودته بعد ذلك الى بلاد الرافدين لم يكن الا مؤشرا على حدوث هجمات متبادلة تنتقل بها الملوكية من مكان الى اخر . والحقيقة فانه مع الفارق الزمني بين اشارة اينميبر اكيسي وهذه الاشارة ، الا انه يمكن للمرء ان يتصور حالة العداء المستمر بين الجانبين على مر السنين[4].

وعلى وفق ما جاء في قائمة الملوك السومرية فان الملوكية انتقلت بعد ذلك بقوة السلاح من اوان الى مدينة كيش حيث تاسست فيها سلالة عرفت بسلالة كيش الثانية[5].

ويبدو ان ضعفا حل بسلالة كيش في الاخير شجع عيلام على قيادة هجوم ادى الى انهاء الحكم فيها ونقله الى مدينة خمازي العيلامية ، التي نسبت اليها القائمة ملك واحد

هذا الاثبات نسب لهذا الملك مدة حكم اسطورية قدرها (900 سنة) الا ان شخصيته لم تكن اسطورية حيث عثر في خفاجي (توتوب القديمة شرق نهر ديالى) على نص يؤكد حقيقه هذا الملك اذ يذكر اسمه ولقبه بصفته ملك كيش وبالتالي صحة ما ورد عنه فيما يخص بلاد عيلام ، ينظر :

- D.Edzard , Enmbaragesi von kish , in ZA , Vol.53 (1952) , P. 9FF .

(1) J.N.Postgate , Early Mesopotamia (London , 1996) , P. 28 .

(2) جورج رو ، العراق القديم ، تر. حسين علوان حسين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1984) ، ص 29 .

(3) Donald Kagan ,Op.Cit ., P. 2 .

(4) جورج رو ، المصدر السابق ، ص 166 .

(5) Donald Kagan , Op.cit ., P. 2 .

فقط يدعى خدانش (HADANS)[1]، بعد ذلك نقل السومريين الحكم الى بلادهم حيث قامت سلالة الوركاء الثانية[2].

وينبغي ان نشير هنا الى ان حالة النزاع المستمر بين دويلات المدن السومرية كانت تضعف البلاد احيانا الى درجة تشجع عيلام على الغزو ، وعلى صعيد اخر نجد انه على الرغم من حالة الاستقرار التي تحدث احيانا بين الطرفين نتجية لصلات التبادل التجاري والحضاري ، او لظروف سياسية واقتصادية داخلية ، الا ان حالة القلق من جانب ملوك بلاد الرافدين تجاه عيلام لم تستقر ، ولعل هذا ما يفسر لنا سبب حملة كلكامش (خامس ملوك سلالة الوركاء الاولى) وصديقه انكيدو على طول نهر اولاي ولمجمل اراضي عيلام من اجل حماية الوركاء من العيلاميين[3]، كما ان الاحداث التي جرت في عصر فجر السلالات الثالث تثبت ذلك ، فيذكر لنا اياناتم الاول (حكم في حدود 2460ق.م)[4] في احدى كتاباته انه قاد حملة ضد **(بلاد عيلام الجبل الكثير الاشجار)**[5]، واستطاع فتح عدد من مدنها مثل خاتمتي التي هزم حاكمها (ادم . دو)[6] ومن الواضح ان نصره كان حاسما على اعدائه حيث اشار في احد نصوصه انه **(كدس هضاب من الموتي العيلاميين)**[7] ، ثم ردت عيلام بعد مدة قصيرة بهجوم في

---

(1) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ،ج1 ، ص 312 .

(2) موريس لمبرت ، " عصر ما قبل سرجون " ، تر. فرج بصمة جي ، مجلة سومر ، عدد 8 (1952) ، ص 87 .

(3) William . W. Hallo and William Kelly simpson , The Ancient Near East Ahistory , (chicago , 1971) , P . 50.

(4) **اياناتم** : هو اشهر ملوك سلالة لكش السومرية (تقع لكش التي تعرف اليوم بتل الهباء او الهبة على الجانب الشرقي من نهر دجلة وعلى مسافة (45 كم) تقريبا شرق الشطرة في محافظة ذي قار) والتي لم يرد اسماء ملوكها ضمن جداول اثبات الملوك السومرية ، ولكن نتائج التنقيبات الفرنسية في موقع تلو (جرسو القديمة قرب شط الغراف على مسافة قريبة من الشطره) قد القت الضوء على اخبار هذه السلالة . ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج 1 ، ص ص 313 – 314 .

(5) Amlie Kuhrt , The Ancient Near East , C. 3000 – 300B.C. , Vol .1 (London , 1998) , P.42 .

(6) صموئيل نوح كريمر ، السومريين ، تراثهم ، حضارتهم ، خصائصهم ، ص ص 71 – 74 .

(7) صموئيل نوح كريمر ، السومريين ، تراثهم ، حضارتهم ، وخصائصهم ، ص 443 .

محاولة للانتقام من لجش لكن اياناتم تمكن من صد هذا الهجوم وفرق جيش العدو بعد معارك طاحنه[1] على ضفاف جدول الكارب[2].

لقد ترك اياناتم بعد وفاته في احد نصوصه قولا يصف فيه العيلاميين كونهم (الجبال التي تبث الرعب)[3] مما يدل دلاله واضحة على الاعتداءات العيلامية المستمرة ضد المدن السومرية .

تكرر الصدام العسكري بين عيلام ولكش بعد وفاة اياناتم بمدة قصيرة حيث استغلت عيلام هذا الظرف لترسل مجموعة من العيلاميين مؤلفة من 600 شخص استطاعت ان تصل الى لكش ، وقد وصلتنا معلومات عن تلك الحملة من خلال رسالة عثر عليها في مدينة بابل وهي موجهة من " لوأينا اولوننا " كاهن معبد " ننمار" في لكش الى (اين . تارزي) ملك لكش[4] يخبره فيها عن دحره لهذه القوة واسر ما يقارب 520 عيلامي فضلا عن احصائية ببعض الغنائم التي حاول العيلاميون سرقتها من لكش[5].

ومن ملوك عصر فجر السلالات الثالث الذين ورد في النصوص العراقية القديمة عن اتصالهم العسكري مع عيلام لوكال . انيموندو (Lugal – innemundu)[6] اذ تذكر

(1) موريوس لمبرت ، المصدر السابق ، ص 89 .

(2) الكارب : جدول شقه مؤسس سلالة لكش الملك اور . ناناشه بالقرب من لكش ، ينظر: موريس لمبرت ، المصدر السابق ، ص 89.

(3) جورج رو ،المصدر السابق ، ص 194 .

(4) اين . تارزي : خليفة اياناتم الثاني على العرش وهو ليس من الطبقة الحاكمة بل من طبقة الكهنة وربما كان مغتصبا للعرش ، ينظر : صموئيل نوح كريمر ، المصدر السابق ، ص 76.

(5) المصدر نفسه ، ص 76.

(6) هو الملك الشهير والوحيد الذي ذكرته قائمة الملوك السومرية بصفته مؤسس سلالة ادب (بسمايه الان على على بعد نحو 60كم غرب الديوانية) انتقلت اليه الملوكية بعد سلالة اور الثالثة ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 312 .

وثيقة متاخرة عن عهده بالف عام[1] ، عن مد نفوذه من البحر المتوسط الى جبال زاكروس وارغم البلاد الاجنبية بضمنها عيلام ومرخاشي[2]على دفع الجزية[3] ، ثم تعدد الوثيقة اسماء الحكام التابعين له في بلاد عيلام[4]، وفي جانب اخر تذكر الوثيقة احتفال ديني اقامة لوكال لوكال . انيموندو لمناسبه اكماله بناء معبد لالهة مدينة ادب ، وما يهمنا من ذلك ان الكثير من ممثلي الدول ومنها عيلام ومرخاشي قد حضروا هذا الاحتفال وان ذكرها لعيلام ومرخاشي من بين المناطق التي جلبت القرابين الى المعبد ربما يدل على ان هاتين المنطقتين كانتا تابعتا له لكن ذلك غير مؤكد[5].

ومما يجدر ذكره هنا ان هذه الوثيقة على الرغم من وصولها بشكل نسخة متاخره جدا عن حكم لوكال . انيموندو ، لكن دقة تفاصيل محتوياتها تجعلها مقنعة ويمكن الاعتماد عليها من ناحية تاريخية[6].

وبعد ذلك يخبرنا الملك لوكال . زاكيري (Lugal – Zagezi)[7] اخر حكام عصر فجر السلالات الذي استطاع في مدة وجيزة من توحيد اغلب الدويلات السومرية تحت سلطته[8]بانه مد نفوذه من البحر الاسفل (الخليج العربي) الى البحر الاعلى (البحر المتوسط)[9]على حد تعبير احد نصوصه[1]، ومن المرجح ان تكون عيلام قد

---

(1) طه باقر ، المصدر نفسه ، ص 312 .

(2) ان ذكر الوثيقة لعيلام ثم مرخاشي يعني ان مرخاشي كانت مستقلة باوضاعها الداخلية ولها ثقل عسكري لكنها خاضعة لعيلام في سياستها الخارجية ضمن الاتحاد الفدرالي الذي تكلمنا عنه في المدخل .

(3) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص 53 .

(4) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص312 .

(5) H . G . Guterbock , “ Die Historische Tradition und Ihre Liter arische Gestaltung Babyloniern und Hethitem bis 1200 ”, in ZA , 42 (1943) , P. 40FF.

(6) صموئيل نوح كريمر ، المصدر السابق ، ص ص 68 – 69 .

(7) هو اشهر الملوك الذي اقام في الوركاء سلالة هي سلالتها الثالثة بحسب ما جاء في اثبات الملوك السومرية، السومرية، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 323 .

(8) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم(القاهرة ، المطابع الاميرية ، 1967)،ج1 ، ص 406 .

(9) صبحي أنور رشيد ، محاضرات في التاريخ والفن السومري والاكدي (بغداد ، ب.ت) ، ص9 .

- George.A .Barton ,The Royal inscription of Sumer and Akkad (London , 1929) , PP. 95–97 .

خضعت لذلك النفوذ . لكن لوكال زاكيزي لم يتمتع بمملكته هذه كثيراً اذ جاءت نهايته على يد الاكديين، فانتهى بذلك عصر فجر السلالات .

وخلاصة ما يمكن قوله عن طبيعة العلاقات السياسية التي سادت في هذا العصر انها اتسمت بالعداء وشن الغزوات المتبادلة ، وقد لا تكون عيلام حولت الى مقاطعة تابعة من الناحية السياسية لسومر ، الا انها حولت الى مقاطعة تابعة من الناحية الحضارية[2].

(1) وجد هذا النص على سنديانه مكرسه للاله انليل في نفر ، ينظر ، جورج رو ، العراق القديم ، ص ص 197 – 198 .

(2) William . W. Hallo and William Kelly , Op.cit ., PP. 50-51 .



المبحث الثاني

العصـــر الاكـــدي (2371 – 2230 ق.م)

استطاع سرجون انتزاع السلطة السياسية من حاكم الوركاء لوكال . زاكيزي واسس سلالة حكمت بلاد الرافدين جميعا عرفت بالسلالة الاكدية[1] تعاقب عى حكمها عشرة ملوك كان اولهم سرجون . وتبدا معلوماتنا عن العلاقات السياسية مع عيلام بالازدياد والوضوح بقيام الدولة الاكدية ، ذلك انها تركت لنا الكثير من النصوص المسمارية المختلفة التي وضحت هذا الامر .

ان استيلاء الاكديين على السلطة في البلاد ، واقامتهم دولة القطر الواحد الخاضع لسلطة مركزية واحدة بعدما كانت مجزأة في عصر فجر السلالات ، ادى الى بناء دولة قوية تضم جيشا كبيرا منظما ومزود باسلحة جديدة واساليب متطوره في القتال استطاعت به من كبح جماح محاولات الاقوام المجاورة في الجهات الشمالية والشرقية للاعتداء على البلاد ، ثم أتجهت بعد ذلك نحو الفتوحات الخارجية[2].

---

(1) الاكديون : هم فرع من الاقوام الجزيريه (الجزيرة العربية) التي نزحت الى بلاد الرافدين منذ اواخر الالف الرابع ق.م ، وعاشوا جنبا الى جنب مع السومريين ، وكونوا معاً حضارة مشتركة على مستوى عال من النضج . وتسمية اكديين هي تسمية مشتقة من اسم مدينة اكد او اكاده التي اسسها سرجون واتخذها عاصمة لهم أي ان تسمية اكد هي تسمية لاحقة للسكنى وليست اصل عرقي ، ولم يتمكن لحد الان من تحديد موقع العاصمة اكد بشكل دقيق ، لكن اكثر التخمينات تحدد وقوعها قرب مدينة اليوسفية الحالية ، للاطلاع على هذه السلالة ودورها الحضاري والسياسي . ينظر : سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1983) ج2 ، ص 3 ومابعدها .

(2) عامر سليمان ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبه من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ، ج1 ، ص 106 . محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة (القاهرة : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1968) ، ص 66 .



ويمكن القول مسبقا ان سياسة اكد الخارجية اعتمدت مبدئين رئيسين يتمثلان بضرورة اخضاع المناطق التي تمثل تهديدا لهم تحت السيادة الاكدية ، والسيطرة على الاقاليم الغنية بالموارد الاولية الضرورية لازدهار الحضارة[1]خاصة اذا ما شعروا انها تمتنع عن تزويدهم بتلك المواد[2].

استمرت سياسة العداء العيلامية قائمة في هذا العصر ، لذلك اضطر سرجون الاكدي (2371 – 2316) الى توجيه سلسلة من الحملات العسكرية تجاه عيلام[3] تمكن في اخر الامر من فرض سيطرته عليها[4] ، وقد وصلتنا تفاصيل عن اعمال سرجون العسكرية هذه مدونة من زمنه ، ومن حقبات تاريخيه لاحقة[5]. وقبل ان نتتبع هذه العمليات ينبغي ان نشير الى ان الحالة السياسية في عيلام تمثلت بقيام سلالة ملكية حكمت البلاد عرفت بسلالة بيلي (Peli) نسبة الى مؤسسها بيلي واسمه غير مؤكد القراءة ، حكمت من مدينة اوان وتعاقب عليها اثنا عشر ملكا . عاصر السبعة الاوائل منهم المدة الاخيرة من عصر فجر السلالات ، في حين عاصر الخمسة الاخرون ملوك الدولة الاكدية[6] .(**ينظر جدول تعاصر الملوك في الملحق رقم واحد**) .

---

(1) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1، ص 360 .

(2) تشمل هذه المواد الاخشاب والنحاس والرصاص والفضة والاحجار القوية والثمينة (البازلت والمرمر والديورايت والعقيق واللازورد .... الخ) وهي مواد كانت تفتقر اليها ارض بلاد الرافدين ، ينظر : رضا جواد الهاشمي ، " صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " ، مجلة ما بين النهرين ، العدد7 (1972) ، ص ص 4 – 6 .

(3)James . B . Pritchard , Ancient Near Eastern texts (New Jercy , 1955) , P. 265.

(4) P.R.S.Moorey , Ancient Iraq : Assyria and Babylonia (Britian , 1976), P.24.
- GOrdon childe , New Light on the most Ancient East (London , 1955) , P. 231 .

(5) فاضل عبد الواحد علي ، " الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية " ، مجلة افاق عربية ، العدد 3 – 4 (1980) ، ص 258 .

(6)W . Hinz , the lost world of Elaum , P.80 .



تذكر نصوص الفأل البابلية أن سرجون توجه الى عيلام في السنوات الاخيرة من حكمه ربما في حدود (2325 ق.م) بعد ان وطد حكمه في الداخل ، وفي جهات اخرى من دولته[1].

حيث سار بحملته هذه عبر مدينة الدير الحدودية (تلول العقر حاليا قرب بلدة بدره في محافظة واسط) فسيطر على عيلام ومرخشي[2]بعد ان دحر حلف مؤلف من اربعة حكام عيلاميين بقيادة ملك اوان الثامن المدعو لوخ . ايشيشان (Lukh- ishashan)[3]، ويعدد سرجون في احدى كتاباته اسماء المدن والمقاطعات التي شملتها فتوحاته في عيلام منها مرخشي ، واوان ، لذلك كان جديرا بان يلقب نفسه بـ (ملك كيش ، قاهر عيلام ، ومرخشي)[4].

وبعد ان سيطر على عيلام ترك الملك العيلامي لوخ . ايشيشان على العرش مقابل تبعيته له فضلا عن تعيينه حاكما على منطقة سوسه[5] ، وهذا يعني خضوع عيلام لاول مرة لسلطة بلاد الرافدين السياسية في عهد سرجون الذي يظهر في احدى مسلاته وهو قائما على عرشه يبرز بسمو على راس جنوده وهو يضرب العيلاميين[6].

ومما يجدر قوله هنا ان سرجون قد ذكر وهو يعدد اسماء المقاطعات والحكام التابعين له في بلاد عيلام اسم سنام . سيموت (Sanam – Simut) امير عيلام ولوخ ايشيشان ، ولهذا الامر اهمية تاريخية اذ ان المصادر العيلامية تذكر الاسماء نفسها، وهذه هي المرة الاولى التي تتلاقى فيها الكتابات التاريخية بين بلاد الرافدين وعيلام[7].

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين " ، ص 33 .

(2)William. W.Hallo and William kelly , Op.Cit., P.56 .

(3) سيتون لويد ، اثار بلاد الرافدين ، تر. سامي سعيد الاحمد (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980) ، ص 164 .

(4)George.A .Barton ,The royal inscription of Sumer and Akkad , PP.109-111

(5) سيتون لويد ، المصدر السابق ، ص 164 .

(6) عثر على هذه المسلة في سوسه ، ينظر : فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا على عيلام " ، ص ص 144 – 145 .

(7) عامر سليمان ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، ص ص 116 – 117 .
- W. Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800B.C ” , P. 647 .

ويبدو واضحا مما تقدم خضوع عيلام للسلطة الاكدية القوية بشكل امن للاخيرة تعيين الحكام ، وتطوير المدن ، فضلا عن تحقيق نفوذ تجاري في عيلام ، ومناطق اخرى من ايران بشكل ساهم في رفع مستوى الحالة الاقتصادية في بلاد اكد[1].

استمر خضوع عيلام لبلاد الرافدين طيلة مدة حكم سرجون المتبقية ، لكن ما ان توفي سرجون ليعقبه في الحكم ابنه ريموش (2315 – 2307 ق.م)[2]، حتى اعلنت عيلام انفصالها عن التبعيه الاكدية مستغلة ظروف الدولة بعد وفاة سرجون ودخولها في صراعات داخلية ، ثم عادت تهدد البلاد[3]، وبدات بتكوين حلف في محاولة للقضاء على السلالة الاكدية[4].

تنبه ريموش لهذا جيدا وما ان سيطر على الاوضاع السياسية في الداخل[5]حتى بدا يعد العدة لمواجهة الحلف العيلامي المتالف من عيلام ومرخشي[6]ومقاطعة اخرى تسمى زخارا (Zahara)[7] . كانت زعامة هذا الحلف بقيادة امير مقاطعة مرخشي (براخشي) المسمى ابال .كاماش (abal – gamash) ، والى جانبه كان يقف الملك خاشيب .راتيب (khishep – ratep) (الملك التاسع من سلالة اوان) وابن نائب ابال .كاماش المدعو سيد .كو (sid – qau) وامير زخارا ونائبه انكابي (unqapi)[8].

---

(1) هاري ساكز ، الحياة اليومية في العراق القديم ، (بابل واشور) ، تر. كاظم سعد الدين ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 2000) ، ص 29 .

(2) Donald Kagan , Op.cit ., P. 3 .

(3) عامر سليمان ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، ص ص 117 – 118 .

(4) W. Hinz , “ persia , C.2400 – 1800 B.C ”, P. 649 .

(5) تمثلت هذه الاوضاع بقيام عدد من حركات التمرد في بعض المدن السومرية بزعامة اور الذي ثبت لريموش لريموش فيما بعد ان لعيلام دور فيها ، ينظر : جبن بوترو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، تر.عامر سليمان (الموصل : مديرية الكتب للطباعة والنشر ، 1985) ، ص 113 .

(6) فاضل عبد الواحد ، " الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية " ، ص 285 .

(7) تقع زخارا على حدود مرخشي باتجاه الشمالي الغربي ، ينظر :
-W. Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800 B.C ”, P. 649 .

(8) Ibid ., P. 649 .

توجه ريموش في السنة الثالثة من حكمه الى عيلام عبر مدينة الدير سالكا الممرات الجبلية الصعبة مرورا بجبال بوشته – كوه وحتى وادي نهرالكرخة وهو الطريق الذي سلكه ابوه سرجون من قبل(1)، وهناك واجه الحلف في حرب وصفت بانها لا تعرف الرحمة وبحمامات الدم(2)، وبعد هزيمة الاعداء لحق بهم الى سهل سوسا حيث جرت معركة ثانية عند نهر كابنينوم (Cabenenum) (بين اوان وسوسه) كسب فيها النصر، واخضع عيلام للسيطرة الاكدية من جديد(3) وتشير احدى كتابات ريموش انه خلف اكثر من (17000) قتيل و (4000) اسير كان من بينهم سيد – كو وانكاب في حين هرب امير مرخشي وزخارا(4) فضلا عن احصائية بالغنائم خاصة الذهب والفضة(5)التي وجد البعض منها في بابل خلال التنقيبات الاثرية الحديثة ، مما يؤيد صحة ادعاء ريموش(6).

لقد تفاخر ريموش بهذه الانتصارات فخلف لنا تفاصيل معاركه هذه على عدد من الرقم الطينية ، والقطع الرخامية التي جلبها من عيلام وجدت في عدة انحاء من امبراطوريته خاصة في نفر وعيلام نفسها(7).

توفي ريموش اثر مؤامرة داخلية واعقبه في الحكم اخوه مانشتوسو (2306 – 2292 ق.م)(8). استمرت عيلام خاضعه للسيادة الاكدية في السنوات الاولى من حكمه(9)، ويبدو ان سياسته تجاه عيلام كانت مواصلة الضغط العسكري للحفاظ على

---

(1) عامر سليمان ، " الجيش والسلام في العصر الاكدي " ، ص ص 117 – 118 .

(2) جبن بوترو واخرون ، المصدر السابق ، ص 113.

(3) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص29 .

(4) W.Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800B.C ” , P. 655

(5) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام ... " ، ص ص 34 – 35 .

(6) G.G.Cameron , History of Early Iran (New Yourk , 1968) , P.30 .

(7) فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص ص 34 – 35 .

(8) Donald Kagan , Op.cit ., P. 3.

(9) فوزي رشيد ، نرام . سين ، سلسلة الموسوعة الذهبية (بغداد : شركة المنصور للطباعة ، 1990) ، ج1 ، ص ص 19 – 20 .

ولائها ومما يدل على ذلك قيام حاكم سوسا المدعو ايشبم[1](Eshpum) بصنع تمثال من الحجر للملك مانشتوسو عليه كتابه مفادها ان ايشبوم قدم هذا التمثال هدية لالهة النصر العيلامية نارونته (Narunte) من اجل اطالة عمر سيده مانشتوسو[2].

لكن هذا لم يدم طويلا فبعد مدة وجيزة قامت حركة تمرد كبيرة في عيلام قادتها مدينة انشان وشريختوم اوشريخوم (Sirikhum) التي لم يعرف موقعها بالضبط . وفي الوقت نفسه ثارت اثنتان وثلاثون مدينة بحكامها الصغار منتشره على الجانب الشرقي من الخليج العربي [3].

توجه مانشتوسو على اثر ذلك في حمله عسكرية عبر الدير الى سوسه ، ثم الى انشان وشريختوم فحقق انتصارا كبيرا عليهما وارغم حاكميها على الاستسلام ، ودفع الجزية ثم حمل حاكم انشان اسيرا[4]. بعد ذلك توجه بحملة اخرى عبر الخليج العربي مستخدما سفن سفن شراعية لعبوره حيث قضى على تحالف الاثنين والثلاثين حاكماً[5]، ويتضح ذلك من خلال نص خلفه لنا جاء فيه :

((مانشتوسو ملك كيش ، بعد ان اخضع مدينتي انشان وشريختوم . في بلاد عيلام ، عبر البحر الاسفل (الخليج العربي) في سفن شراعية ، وحارب(32) ملكا من ملوك المدن الواقعة على الجانب الاخر من ذلك البحر، واخضعهم))[6]

---

(1) ايشبم حسب ما جاء في مسله لمنشتوسو هو نائب حاكم سوسه الاصلي ابر . موبس (Epir– Mupis) وهذا الاخير ابن الملك خاشيب راتيب وخليفة لملك عيلامي غير معروف تاريخه يعتبر الملك العاشر في سلالة اوان ويعرف بـ (خلو) (Hilu) ينظر :
- W.Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800 B.C ”, P.650 .

(2) Ibid ., P.650 .

(3) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.67 .

(4) Ibid ., P. 67 .

(5) سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 30 .

(6) فوزي رشيد ، نرام . سين ، ص ص 19 – 20 .



خلد هذا الملك انتصاراته على عيلام في عدد من المسلات تثبت دقة تفاصيلها على صحة ادعاءاته[1].

خلف مانشتوسو في الحكم ابنه الملك نرام . سين (2291 – 2255 ق.م) الذي يعد من اعظم الملوك الاكديين الذين خلفوا سرجون[2] .

ومع بداية حكم الملك الاكدي الجديد اعلنت بعض المدن العيلامية تمردها ضد السيادة الاكدية مستغلة الظروف التي ترافق استلام الحكم ، وما ان وطد نرام . سين حكمه في الداخل حتى سار نحو عيلام فاخضعها من جديد ، ثم عين حاكما اكديا على سوسه[3]، وجاء في نص (نرام – سين ، ملك اكد ، لقد اصدر اوامره بالزحف على بلاد عيلام ، وحتى مدينة مرخشي)[4].

كان من نتيجة هذه الحملة التغير الواضح في مسار العلاقات السياسية حيث سادت مدة من السلام استمرت حتى نهاية عهد نرام . سين ، وتمثل ذلك بعقد معاهدة بين الملك الاكدي والملك العيلامي[5]، ومع ان اسم الملك العيلامي فقد من نص المعاهدة الا ان اغلب الاحتمالات ترجح الملك خيتا (Khita) وهو الملك الحادي عشر من سلالة (بيلي)[6] .

---

(1) عثر على جزء من هذه المسلات في موقع تلو (مدينة جرسو القديمة قرب شط الغراف) وهي الان في متحف اللوفر بباريس ، بالاضافة الى مسلة حصل عليها المتحف العراقي توضح مشاهد للاسرى العيلاميين ، كما عثر على عدد من التماثيل المصنوعة من حجر الديورايت في مدن عراقية عديدة تبين انتصاراته هذه ، كما عثر على جزء من مسلة في سوسه توضح هذا الانتصار ، ينظر : فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على .... " ، ص145 .

(2) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 54 – 55 .

(3) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص 28 – 29 .

(4) هذا النص جزء من نص اعيد استنساخه في العصر البابلي القديم ، ينظر : فوزي رشيد ، نرام . سين ، ص 37 .

(5) عثر على هذه المعاهدة بحالة سيئة في معبد اله سوسه الرئيس (انشوشيناك) وكتبت باللغة العيلامية وبخط وبخط اكدي قديم لتكون مفهومه من قبل العيلاميين وهناك نسخه باللغة الاكدية ، ينظر : عامر سليمان ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1985) ، ج2 ، ص 118 .

W. Hinz , “Alam Vertragmit Naram – Sin” , in za ,vol . 58 , (1967) , PP. 66 – 68 .

(6)W.Hinz , “ persia , C. 2400 – 1800 B.C ”, P. 650 .

تدل النصوص التي تضمنتها المعاهدة انها معاهدة سلام فنحن نقرأ في بعض بنودها ما قاله الملك العيلامي **((عدو نرام . سين ، عدوا لي ، وصديق نرام . سين صديقا لي))**[1] كذلك **(يصان السلام ، ويزول الخلاف ، ويتحطم اعداء كلا الحليفين ... ولا يظهر الشر بعد ذلك ... وبصفتي عونا لنرام . سين فقد قدمت الاضاحي للاله انشوشيناك)**[2]، كما وافق الملك العيلامي (خيتا) على وضع تماثيل نرام . سين في مزارات سوسه [3].

ومن المحتمل ان الملك الاكدي قد تزوج من ابنة (خيتا) ، فالاخير تمنى ان يرى من زوجة نرام . سين ولداً ليخلفه على العرش(4)، ويبدو ان المعاهدة كانت على قدر كبير من الاهمية بحيث ان نرام سين حضر شخصيا الى سوسه مع بعض موظفيه المهمين لابرام المعاهدة[5].

لقد ذهب بعض الباحثين الى القول ان نرام . سين لم يكن يشعر بالقوة بحيث يتمكن من ايقاف خطر خيتا ضد بلاده فاضطر الى عقد هذه المعاهدة[6]. لكن هذا الراي لا يقوم على دليل تاريخي ، فالمعاهدة من خلال قراءة نصوصها تدل على تبعية عيلام والتزامها بتنفيذ الشروط كافة مقابل تركها مستقلة[7]، فكما جاء في المعاهدة بان ملك عيلام يعد نفسه صديقا لكل صديق لنرام سين وعدواً لكل عدو له ولا يقابل مثل ذلك بالنسبة للملك الاكدي ، فضلا عن قسم ملك عيلام بقسم الالهة امام نرام . سين بطريقة تبين تبعيته للدولة الاكدية[8]. ومن جانب اخر فان الدولة الاكدية وصلت الى قمة ازدهارها وقوتها في عهد نرام . سين ولا يمكن ان تشعر بالضعف امام عيلام ، وفي

---

(1)W.Hinz , “ Alam Vertragmit Naram – sin ” , PP.66 .

(2) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام .... " ، ص 37 .

(3) سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 37 .

(4) سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص ص 54 – 55 .

(5) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين ... " ، ص 37 .

(6) جبن بوترو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ص 114 .

(7) عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، 1993) ، ص 62 .

(8) عامر سليمان ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، ص ص 118 – 119 .

الواقع ان نرام . سين قد سعى من خلال عقد هذه المعاهدة الى ضمان موقف عيلامي الى جانبه ضد الاعداء المحيطين به[1]من اللولوبيين[2]والكوتيين.

كانت السيطرة الاكدية بعد عقد المعاهدة واضحة[3] فقد عين نرام . سين حكاما على بلاد عيلام ، ومنهم حاكم سوسه (بوزر . انشوشيناك) الذي ورد اسمه في المصادر العيلامية بصيغه كوتيك انشوشيناك (Kutik – Inshushinak)[4]خلفا للحاكم الاكدي الذي عينه من قبل[5]، وقد عرف هذا الحاكم بولائه للدولة الاكدية فقام باخضاع قبائل كوتي وغيرها في جبال زاكروس للسلطة الاكدية[6].

ومن جانبه فان الملك الاكدي احترم بنود المعاهدة ، فلم يقم باي عمل عسكري تجاه عيلام ، كما امر ببناء عدد من المباني الدينية والدنيوية في سوسه ، وهناك دلائل اثريه اثبتت ذلك[7]. لكن انشغال نرام . سين في نهاية حكمه بدرء الاخطار الكبيرة القادمة من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية المتمثلة بقبائل لولوبي والكوتيين شجع

---

(1) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 37 .

(2) اللولوبيين والكوتيين : قبائل متخلفه حضاريا تقع في المناطق الجبلية من زاكروس مجاوره الى منطقة شهرزور شمال العراق . كانت تتحين الفرص دوما للهجوم على العراق ، وقد حقق الملك الاكدي نرام . سين على اللوبيين انتصارا ساحقا ، وخلد ذلك الانتصار على مسلة عرفت بمسلة النصر وجدت في سوسا ، ينظر : انطون مورتكات ، الفن في العراق القديم ، تر. عيسى سليمان وسليم طه التكريتي (بغداد : مطبعة الاديب ، 1975) ،ص ص 178 – 179 . فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع ... " ، ص 37 .

(3) لقد عثر على تمثال لنرام . سين في سوسه يحمل كتابه توضح السيادة الاكدية على عيلام ، حيث جاء فيها " **نرام . سين ملك الجهات الاربعة** " ، ينظر :
G.J,Ur Excavations texts , Royal Inscription (london , 1928) , P. 61 .

(4) من الشخصيات المهمة في تاريخ عيلام ، ترك اعدادا كبيرة من النصوص مدونة باللغة الاكدية ، وبعض منها مدون باللغة العيلامية ، وجاء في كتابه على باب اكدي ان كوتيك . انشوشيناك يعمل كتابع لنرام . سين في مدة حكم خيتا ، ومن المحتمل ان يكون الاخ الاصغر لخيتا ، ينظر :
W. Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800 B.C ”, P.652.

(5) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ص 28 – 29 .

(6) جورج رو ، العراق القديم ، ص 26 .

(7) التنقيبات الفرنسية في سوسا عثرت على الكثير من بقايا الطابوق الخاص بالمعابد والبنايات العامة وهي تحمل ختم نرام . سين ، ينظر : فوزي رشيد ، نرام . سين ، ص 86 .

كوتيك . انشوشيناك على استغلال ثقة الملك الاكدي به فاخذ يعمل للانفصال عن الدولة الاكدية[1].

وعندما استلم الملك شار . كالي . شاري (2254 – 2230 ق.م) العرش بعد وفاة والده نرام . سين ، سعى كوتيك . انشوشيناك للتقرب من الدولة الاكدية في محاولة لعدم لفت انظارها لما يقوم به من عملية انفصال[2]، وقد سنحت الفرصه للحاكم العيلامي اثناء انشغال شار . كالي . شاري بالاوضاع الخارجية ، فتوجه بحمله الى داخل الاراضي الاكدية لاخماد تمرد ضد الملك الاكدي وقع في مقاطعتي كيماش (Kimash)(اسكي كفري) وخورتي (Khurti) اللتين تقعان في اعالي ديالى[3]، وكذلك اخضع مدينة خشانا (Khashana) في عيلام للنفوذ الاكدي ، كما هاجم الكوتيين في مناطقهم من اجل شار . كالي . شاري [4].

لقد بلغ الحاكم العيلامي من القوة بمكان بحيث نصب نفسه ملكا على عرش عيلام سنة (2240 ق.م) بعد موت خيتا ليكون الملك الثاني عشر ضمن سلالة بيلي ، وقد اطلق على نفسه لقب (ملك الكون) ، وهذا يعني ان بلاد عيلام استقلت عن الدولة الاكدية وكونت لها كياناً سياسياً خاصاً بها[5] .

لم يكتف كوتيك . انشوشيناك بحنثه للعهد الذي قطعه مع سيده نرام . سين والانفصال عن الدولة الاكدية بل هاجم بابل ، وتذكر الاخبار الى انه وصل الى مدينة اوبس (Opis)[6]، وقد تم صد هذا الهجوم من قبل الاكديين دون مشاركة ملكهم في معركة كانت خسائرها خسائرها كبيرة بين الجانبين[7].

---

(1) احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (القاهرة : دار ممفيس للطباعة ، 1958) ، ص ص 216 – 217 .

(2) المصدر نفسه ، ص 217 .

(3)W. Hinz , “ Persia , C. 2400 – 1800 B.C ”, P. 652 .

(4) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص 38 .

(5) جورج رو ، العراق القديم ، ص 216 .

(6) لا يعرف موقعها بالضبط لكن اغلب الاراء ترجح وقوعها على الضفة الغربية لنهر دجلة مقابل المدائن الحالية ، ينظر : سامي سعيد ، االعراق القديم ، ج2 ، ص ص 40 – 41 .

(7) احمد فخري ، المصدر السابق ، ص 217 .

لم يستطع الملك الاكدي ارجاع عيلام الى سلطته بسبب الظروف التي كانت تحيط به ، فمن الداخل حدثت بعض التمردات لعدد من المدن السومرية ، ومن الخارج ازدادت حدة هجمات القبائل اللولوبية والكوتية[1] ، فضلا عن انشغاله بدرء خطر جديد قادم من الغرب متمثل بجموع الاموريين[2].

وفي خضم هذه الاوضاع توفي الملك الاكدي ، فاستغل الكوتيون هذا الوضع وقادوا هجومهم النهائي حيث احتلوا البلاد وقضوا على الحكم الاكدي للبلاد سنة 2230ق.م[3]، وعلى الرغم من استمرار السلالة الاكدية لمدة قصيرة بعد موت شار . كالي . شري الا ان حكمها كان ضعيفا ، ويرجح انه كان حكما اسمياً خاضعا للسيادة الكوتية[4]. وبعد دخول الكوتيين البلاد اصبحت الحالة السياسية متردية جدا[5] عبر عنها جامعوا اثبات الملوك بعبارة **(من كان الملك ومن كان غير الملك)**[6].

وعلى الرغم من طول مدة الاحتلال الكوتي الذي دام اكثر من قرن (2230 – 2120 ق.م) ، الا ان عهدهم يعد من العهود المظلمة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ، فلم يتركوا لنا مخلفات حضارية او سجلات تاريخية يعتد بها[7]، لذلك لم نعرف شيئا عن حالة العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وعيلام حتى مرحلة متاخرة جدا من عمر الاحتلال .

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص 38 .

(2) الاموريين : فرع من الاقوام الجزيرية الغربية التي نزحت الى العراق من بلاد الشام وقد جاء في سنة حكم شار . كالي . شري الثانية بانه تغلب على الاموريين وهذا اقدم ما جاء الينا من بوادر الهجرة لهذه الاقوام الى سهول بلاد الرافدين ، ينظر : طه باقر ، المقدمة، 1973 ،ج1 ، ص 374 .

(3) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 374 .

(4) حسب ما جاء في قائمة اثبات الملوك فان عدد هؤلاء الملوك كانوا خمسة هم (ايكيكي ، ناتيئوم ، ايمي ، دودو ، شوردورل) ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 361.

(5) Amlie Kuhrt , the Ancient Near East , C. 3000 – 300B.C., Vol.1 (London , 1998),P.56 .

(6) J.A.Brinkman,Mesopotamian chronology of the Historical Period (Chicago,1977), P.335. P.335.

(7) H . Frankfort , Stratified Cylinder seals from the Diyala Reglon (Chicago , 1955) , P. 33. 33.

لم يتمكن الكوتيون من فرض هيمنتهم على كل البلاد ، لذلك حافظت بعض المدن على استقلالها[1]، وتشكلت فيها سلالات حاكمة مثل سلالة لكش الثانية وسلالة الوركاء الرابعة ، وفي العقد الاخير من سلالة لكش الثانية ترد اشارة تدل على استئناف العلاقات مع عيلام بعد صمت دام حوالي القرن ، وذلك عندما ذكر لنا الملك جوديا (2144 – 2124ق.م) على احد تماثيله بانه **(قهر بالسلاح مدينة انشان)**[2].

والحقيقة ان نصوص جوديا جميعا لم تذكر له أية اعمال عسكرية اورغبة بالفتوحات الخارجية سوى حملته على انشان ، وان درجة اهتمامه كانت فقط بالبناء والعمران ، مما يؤكد ان عيلام قد اعتدت على البلاد فرد عليها جوديا بتلك الحملة[3] كما يذكر هذا الملك في موقع اخر بانه (جلب العيلاميين من عيلام والسوسيين من سوسا من اجل مساعدته في بناء معبد الاله ننكرسو (اله مدينة لكش)[4]، وقد استنتج بعض الباحثين بان هذا ربما يدل على وقوع عيلام تحت سيطرته ، لكن هذا الراي ضعيف للاسباب انفة الذكر وربما لم يكن ذلك اكثر من علاقات تجارية .

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص 39.

(2) فوزي رشيد ، جوديا ، سلسلة الموسوعة الذهبية (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1994) ،ج6 ، ص59 .

(3) المصدر نفسه ، ص 58 .

(4) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 380 .



المبحث الثالث

عصر سلالة اور الثالثة

استقلت البلاد عن السيطرة الكوتية بعد حكم دام اكثر من قرن على اثر الثورة الوطنية التي قادها الزعيم السومري اوتو . حيكال حاكم الوركاء ، وحكم هذا الاخير البلاد لمدة سبع سنوات ونصف[1]، بعدها انتقلت الزعامة السياسية الى اور حيث تاسست فيها سلالة سومرية عرفت بسلالة اور الثالثة تعاقب على حكمها خمسة ملوك (2112 . 2004 ق.م)[2].

وفيما يخص عيلام فان حالتها السياسية الداخلية لم تتضح خلال هذه المرحلة خاصة وان السجلات التاريخية التي اتت من اور الثالثة وهي المعول الاساس عن هذا الامر ما زالت قليلة جدا[3]وكل ما يمكن قوله ان عيلام كانت تحت حكم سلالة عرفت بسلالة " سيماشكه " (خورم اباد الحالية) التي خلفت سلالة بيلي ، تعاقب على حكمها (12) ملكا تفتقر مدة حكمهم الى السجلات التاريخية[4].

---

(1) J.N.Pastgate , Early Mesopotamia , PP. 40-41 .

– فاضل عبد الواحد علي ، " وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو . حيكال " ،ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية لطباعة والنشر ، 1987) ، ج1 ، ص ص156 – 157 .

(2) اسس هذه السلالة اور . نمو ، الذي كان حاكما عسكريا في اور خلال عهد الملك اوتو . حيكال وتابعا له ، وكان اوتو . حيكال يحكم في مدينة الوركاء في اواخر العهد الكوتي ، وبعد طرده للكوتيين اسس سلالة في الوركاء هي سلالتها الخامسة ، ويعد الملك الوحيد فيها ، وقد استطاع من ان يوحد بلاد اكد تحت حكمه لكن بعد مده قصيرة تمكن اور . نمو من انتزاع الزعامة السياسية منه بعد حكم دام سبع سنوات ونصف ، واسس اور . نمو سلالة في اور هي سلالتها الثالثة ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص ص 380 – 381 .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، تر. عامر سليمان (الموصل ، 1979) ، ص 74 .

(4) W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P.655.



وبقيام سلالة اور الثالثة تنتظم المعلومات من جديد حول العلاقات السياسية مع عيلام ، اذ تشير الوثائق التاريخية ، والتجارية ان بلاد عيلام دخلت من الناحية السياسية ضمن امبراطوية اور الثالثة[1].

لم يذكر اور- نمو (2112 – 2095 ق.م) مؤسس هذه السلالة في كتاباته عيلام صراحه ، لكن ذكر في احدى سنوات حكمه الاخيرة بانه سيطر على البلاد من البحر الاسفل (الخليج العربي) الى البحر الاعلى (البحر المتوسط)[2]. وربما في هذا اشارة الى وقوع عيلام تحت سيطرة اور الثالثة خاصة وان هذا الملك السومري اشتهر بفعالياته العمرانية التي تحتاج كثير من المواد الاولية المتوفر قسم كبير منها في عيلام ، فنجد اسمه والقابه مختوم على عدد كبير من بقايا الطابوق في مدن عراقية عديدة[3].

اما الملك شولكي (2094 – 2047 ق.م) [4]خليفة والده اور . نمو فقد اتبع سياسه دبلوماسية مع عيلام قائمة على اسلوب المصاهرات السياسية بين الاميرات السومريات والحكام العيلاميين ، بهدف ربطهم بسياسة اور الخارجية ، ومن جهة اخرى تفعيل النشاط التجاري . فزوج شولكي احدى بناته من حاكم وراخشي في سنة حكمه الثامنة عشر[5].

وبعد ذلك استطاع ان يستولي على العاصمة سوسه تلقائيا في سنة حكمه الثامنة والعشرين[6]دون حرب تذكر ، ولا يعرف الطريقة التي دخل بها ، فكتاباته لا تشير الى استخدام القوة[7]، وبعد ان سيطر على سوسا امر بتوسيع البنايات في المعبد الخاص بالاله بالاله انشوشيناك (اله سوسه الرئيس) ، كما بنى معبدا جديدا ومزارا لربه في سوسه ،

---

(1) ليونارد وولي ، وادي الرافدين مهد الحضارة ، تر. احمد عبد الباقي (مصر : دار الكتاب العربي ، ب. ت) ص41 .

- Amlie Khurt , The Ancient Near East …. , P.69.

(2) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 107 .

(3) المصدر نفسه ، ص107 .

(4) جبن بوترو واخرون ، المصدر السابق ، ص 143 .

(5) W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P. 655 .

(6) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 115 .

(7) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 56 .

وكتب على لوح حجري هناك (الملك العظيم في اور وسومر واكد)[1]، كما عين حاكما على سوسه عراقي الاصل اسمه زاريقوم[2].

ولكي يعزز شولكي سلطته اكثر في عيلام فقد استمر بسياسة المصاهرات خلال سنوات حكمه المتبقية[3]، ومن خلال الالواح التي عثر عليها في تلو والتي تضمنت تعليمات تعليمات صادره الى موظفين تابعين له في عيلام يتضح من خلال اسماء الاماكن المذكورة فيها ان سلطته امتدت عمليا في جميع انحاء عيلام تقريبا[4]، وهذا يعني انه استخدم سياسة الضغط العسكري الى جانب السياسة السابقة .

كان لسياسة الضغط والدبلوماسية التي اتبعها شولكي الاثر في ابقاء عيلام تابعة لامبراطوية اور الثالثة بعد وفاته دون استخدام القوة العسكرية ، فرسخ بذلك استقرار الاوضاع السياسية بين الجانبين ، فضلا عن ضمان الحصول على المواد الاولية من عيلام ، فعندما خلف امار . سين (2046 – 2038 ق .م) والده شولكي على العرش استمرت العلاقات سليمة وهادئه مع عيلام حتى انه يخبرنا بانه عين ليبانو . كشاباش (Libanu – Kshabash) حاكما جديدا على وراخشي ، فضلا عن وجود عدد من الموظفين السومريين ممن عينهم شولكي من قبل[5].

وعندما استلم شو . سين (2037 – 2029) الحكم بعد ابيه امار . سين استمرت العلاقات سليمة ايضا باستثناء بعض التمردات الصغيرة التي حدثت شرق عيلام في سنة حكمه السابعة تم القضاء عليها بسهولة ، وتمشيا مع سياسة من سبقوه تجاه عيلام فقد زوج احدى بناته من حاكم انشان ، وتبادل الوفود والهدايا مع عيلام ، وبلغ من سيطرته انه عين حكاما على بلاد عيلام[6]. وينبغي ان نشير هنا انه في سنه حكم شو . سين السادسه برز الملك السيماشكي " كير . نامي " (Cirnamme) الذي يعد اول

---

(1) W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P. 655 .

(2) سبق وان عين هذا حاكما لمدينة اشور شمال العراق ، ينظر : سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 55 .

(3) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 116.

(4) Sir Percy Sykes , Op.cit ., P.70.

(5) W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P. 656 .

(6) سامي سعيد ، العراق القديم ،ج2 ، ص121 .

ملك يظهر اسمه ضمن سلسلة ملوك سيماشكه ، وقد ارسل هذا الملك الى اور مندوبا تسلم الكثير من الخراف كارزاق له[1] ، مما يدل على حسن نوايا العراقيين القدماء تجاه عيلام .

لكن بعد تولي ابي . سين (2028 – 2004ق.م) اخر ملوك سلالة اور الثالثة العرش خلفا لابيه شو . سين لم يستمر عصر السلام طويلا حيث بدات بوادر الانفصال والعصيان والغزو من جانب عيلام[2]، اذ ان تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية في بداية حكم ابي . سين كان العامل الاساس الذي شجع العيلاميين على الانفصال ، فمن جانب تعرضت البلاد الى ضائقة اقتصادية تمثلت بقلة الغذاء وارتفاع الاسعار[3]، وتوضحت هذه الضائقة من خلال رسالة متبادلة بين ابي . سين وحاكمه في مدينة ايسن المدعو (اشبي . ايرا)[4]، ومن جانب اخر بدأت القبائل الامورية تتدفق من الغرب بشكل كبير نحو البلاد[5]فخلقت حاله من الارتباك السياسي في الداخل ادى الى انفصال العديد من المدن عن السلطة المركزية[6]، ونتيجة لهذا الوضع المتفاقم اعلنت سوسا تمردها في السنة الثالثة من حكم ابي . سين ، وبدات الاقوام العيلامية تشن هجماتها على مدن جنوب العراق[7]، وعلى اثر ذلك حاول ابي . سين استعادة السيطرة على عيلام او على الاقل ضمان حيادها في الظروف الجديدة ، فسعى اولا لاتباع العمل الدبلوماسي عن طريق المصاهرات السياسية مع حكام المدن العيلامية ، فزوج ابنته توكين . خطا ميكريشا (Tuken – hatta - mekresha) من حاكم مدينة زبشالي في

(1) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص121 .

(2)W. Hinz , “ Persia , C. 3000 – 300 B.C ”, in CAH , vol.1 , part .2 (Cambirdge , 1971) , P.658.

(3)Amlie Kuhrt , Op.CIT., PP. 70 – 71 .

(4) صموئيل نوح كريمر ،المصدر السابق ، ص92 .

(5) تسمى هذه القبائل باللغة السومرية مارتو (أي الغربيين) وبالاكدية (تدنوم او اموروم) ومن المعلوم انهم شكلوا خطرا منذ عهد الملك الاكدي شار . كالي . شاري ، ومن المحتمل ان امورو اسم قبيلة مهمة لكن صار يطلق على كل المهاجرين هذا الاسم ، ينظر : هاري ساكز ، الحياة اليومية في العراق القديم ، ص 35 ، طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص ص 391 – 392 .

(6) لقد استخدمت هذه المدن تواريخ خاصه بها وهذا يعني في العرف السياسي العراقي القديم انها نبذت اعترافها اعترافها بالسلطة المركزية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 393 .

(7)W. Hinz , “ Persia , C. 3000-300 B.C ”, P.58 .

سنة حكمه الخامسه[1]، غير ان محاولته في السيطرة على عيلام سلميا لم يقدر لها النجاح ، فشن حمله عسكرية واسعة على بلاد عيلام استولى بها على انشان وسوسه واوان ومدن اخرى ، لكن متطلبات الظروف الراهنة اضطرت ابي . سين الى ان ينسحب من عيلام [2].

وفي الاخير تفتت سلالة اور الثالثة تحت ضغط الاموريين ، غير ان الاطاحة النهائية جاءت على يد العيلاميين عندما اجتاحوا البلاد سنة 2004ق.م[3] مدمرين وقاتلين وقاتلين للسكان ، كما حمل ابي . سين اسيرا الى عيلام[4]، مع الكثير من كنوز سومر بضمنها تمثال الاله (ننار) اله القمر السومري[5].

لا يعرف بالضبط الملك العيلامي الذي قاد الحملة ويحتمل ان يكون خوتران . تيمتي (Khutran – Temti) حيث كشف لوح في سوسه يذكر فيه ضمن تقويم السنين احدى السنوات بانها السنة التي صنع فيها خوتران . تمتي تمثال له من البرونز اهداه الى معبد انشوشيناك ، وهذا دليل على دخوله سوسه منتصرا بعد ان انهى الحكم السومري فيها[6]، اما القوات العيلامية فقد انسحبت من البلاد تاركة حامية عسكرية في اور [7].لينتهي اور [7].لينتهي بهذا حكم السومريين لبلاد الرافدين الى الابد .

---

(1) سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 124 .

(2) J-N-Postgate , Early mesopotamia , P.43 .
- Amlie Kuhrt , Op.cit ., P.71.

(3) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر. محمد بدران ، م1 (القاهرة : مطابع الدجوي ، 1965) ، ج2 ، ص 22.

(4)W. Hinz , “ Persia , C.2400 – 1800B.C ” , P. 659 .

(5) Ibid ., P.659 .

(6) يرى سكان العراق القدامى ان سقوط اور جاء نتيجة لغضب الالهه على ابي . سين بسبب خطا ارتكبه بحقهم بحقهم ، وما الجحافل العيلامية القادمة من الشرق الا نتيجة غضب الاله انليل ، ينظر : هنري فرانكفورت واخرون ، ما قبل الفلسفة ، تر. جبرا ابراهيم جبرا ، ط2 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980) ، ص 164 ؛ كاظم سعد الدين ، " الحرب والدبلوماسية عند البابليين " ، مجلة افاق عربية ، عدد1 (1980) ، ص 99 .

(7) J.N.Postgate , Op.cit ., P ..43 .

المبحث الرابع

العصر البابلي القديم

اعقب سقوط سلالة اور الثالثة حالة من الاضطراب السياسي جزأت البلاد على اثره الى عدة دويلات متعاصرة ، وقد اطلق الباحثون على هذه الحقبة من تاريخ العراق السياسي والحضاري " العصر البابلي القديم " ، الذي يشمل المدة الواقعة بين سقوط سلالة اور الثالثة سنة 2004ق.م حتى الاحتلال الكاشي للعراق في حدود 1595ق.م[1].

ومن اهم احداث هذا العصر تدفق القبائل الامورية[2]بموجات كبيرة استطاعت من تاسيس سلالات حاكمة في عدة مدن عديدة سيطرت على البلاد سياسيا . وكان اهمها (ايسن ، لارسا ، اشنونا ، اشور، بابل) ، ثم وحدت البلاد احدى هذه السلالات التي عرفت بسلالة بابل الاولى بقيادة الملك حمورابي بحدود (1763 ق.م)[3].

لقد سعى ملوك دويلات هذا العصر لاقامة علاقات ودية مع عيلام ، لكن الاخيرة انتهجت سياستها القديمة القائمة على شن الغزوات مستغلة الظروف السياسية الجديدة بغياب السلطة المركزية ، كما انها مارست احيانا لعبة الاحلاف السياسية مع

(1) انطون مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تر. توفيق سلمان واخرون (دمشق ، 1967) ، ص ص 124 – 125 .

- Amlie Khurt , Op.Cit., P. 74.

(2) يشكل الاموريون الموجه الجزيرية الثانية التي دخلت بلاد الرافدين من جهة الغرب من سوريا بعد الموجه الاكدية ، واخذوا ينتقلون في البلاد منذ بداية تاسيس سلالة اور الثالثة حتى طغت موجتهم بشكل كبير في عهد اخر ملوك سلالة اور الثالثة (ابي .سين) وبداية هذا العصر ، للمزيد من المعلومات بشان هذا الموضوع ينظر : عماد طارق توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1997) .

(3) سامي سعيد الاحمد ، " العصر البابلي القديم " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص 83 .



بعـض الـدويلات الامورية ولاسـيما مـع اشـنونا[1]فـي محاولـة لايجـاد موطـأ قـدم فـي البلاد[2].

وبالنسبة للوضع الداخلي في عيلام فقد ادى تحررها من سيطرة سلالة اور الثالثة الى انتعاشها سياسيا نوعا ما[3]، وقد كانت في هذا الوقت تحت حكم سلالة سيماشكه التي عاصـر ملوكها الجـزء الاول مـن العصـر البـابلي القـديم ، الـذي سـمي بعصـر (ايسن . لارسا) لتحل محلهم بعد ذلك سلالة عيلامية جديدة عاصرت الجزء الثاني من هذا العصر كما سنوضح لاحقا.

لقد بذل عدد من حكام بلاد الرافدين جهوداً كبيرة في مقاومة الحامية العيلامية التي تركت في اور ومن بينهم مؤسس سلالة ايسن الامورية[4] " اشبي . ايرا " [5]الذي استطاع اثر حملتين متقطعتين من طردهم من البلاد نهائيا في حرب لم تصلنا تفاصيلها سنة 1985 ق.م [6] ، هذا مع العلم ان اشبي . ايرا كان قد زوج ابنته " ليبور . نيروم " (Libur – nirum) من حاكم سوسه " خومبان . شيميتي " (Humban - shimiti) الذي

---

(1) تعرف اشنونا حاليا بتل اسمر الذي يقع على بعد (25كم) جنوب شرق بعقوبه الحالية ، وهي تمثل المثلث المحصور بين دجلة وديالى ومرتفعات زاكروس ، سميت بهذا الاسم نسبة الى عاصمتها اشنونا ، وكانت تمثل حلقة وصل بين القسم الشمالي من بلاد الرافدين وبلاد عيلام ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص416 .

(2) جبن بوترو واخرون ، المصدر السابق ، ص 202 .

(3) Leonard . W . King , Ahistory of sumer and Akkad , P. 308 .

(4) أيسن : احدى الدويلات الامورية الجديدة تقع بقاياها اليوم في التلول المسماة (ايشان بحريات) الواقعة على نحو بعد (16 ميل) جنوب غربي نفر في محافظة القادسية ، واصبحت عاصمة لسلالة ايسن تعاقب على حكمها (15) ملك من (2017 – 1794 ق.م) ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 412 – 413 .

(5) اشبي . ايرا : مؤسس سلالة ايسن ، وهو اموري من مدينة ماري (تل الحريري قرب دير الزور بسوريا حاليا) كان يعمل كحاكم تابع لابي . سين (اخر ملوك سلالة اور الثالثة) ثم اغتنم فرصه اضطراب الاوضاع السياسية والاقتصادية التي مرت بها امبراطورية اور الثالثة فاعلن استقلاله في مدينة ايسن منذ العام الثاني عشر من حكم ابي . سين . ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 412 .

(6) سامي سعيد الاحمد ، " الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ،ج1 ، ص 170 .

هو على الارجح ابن الملك خوتران . تمبت ، وكان ذلك سنة 1993ق.م في محاولة لدفع شر هؤلاء بطريق المصاهرة السياسية[1]، أي انه استخدم سياسة اللين والشدة . ويبدو ان دحر اشبي . ايرا للعيلاميين كان قويا ، لانهم عزفوا عن سياسة الاعتداء لمدة من الزمن[2].

خلف اشبي . ايرا في حكم سلالة ايسن ابنه " شو . ايلشو " الذي استطاع من استعادة تمثال الاله (سن) من مدينة انشان ، والذي حمله العيلاميون الى هناك بعد غزوهم لاور[3] ، لكن لا يعلم فيما اذا كان ذلك نتيجة غزو عسكري او عن طريق العلاقات الدبلوماسية ، واذا كان الطريق العسكري فان ذلك يعني حملة ناجحة على تلك البلاد[4].

بعد ذلك قام خليفته " ادن . دكان " بتزويج ابنته من ملك انشان[5] ، وعلى نفس هذه السياسية سار بعض ملوك الدويلات الامورية الاخرى ، فنجد ان الملك الاموري " بيلالاما " احد ملوك سلالة اشنونا[6] الاقوياء قد زوج ابنته " مي . كوبي " في حدود سنة (1970 ق.م) من حاكم سوسه (تان . روخراتور) (Tan - Rukhratur)[7] ، وكان هذا وصيا على العرش ، فالمعروف ان التقليد العيلامي كان قائما على تعيين ولي العهد كامير على سوسه اولا .

ومن الجدير بالذكر القول ان تان . روخراتور كان ابن الملك العيلامي اندانتو . انشوشيناك (Indattu – Inshushinak) (اندانتو الاول) الذي يبدو انه كان قويا فلقب نفسه بملك سيماشكه وعيلام لاول مرة[8]، وهذا يعني ان سيماشكه لم تضم الى

---

(1) W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P.659.

(2) سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 165 .

(3) المصدر نفسه ، ص 165 .

(4) المصدر نفسه ، ص 165 .

(5) المصدر نفسه ، ص 165 .

(6) تعاقب على حكم اشنونا (20) ملك للمدة من (2000 – 1761 ق.م) ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص443 .

(7) سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص 165 .

(8) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 52 .



عيلام الا في عهد السيماشكيين[1]، وعند وفاته خلفه " تان . روخراتور " على عرش سيماشكه في حين اعقب تان . روخراتور بعد وفاته ابنه من (الملكة البابلية) " ايندانتو الثاني" ، وحكم حوالي سنة 1925 ق.م[2].

ومع محاولات السلام التي سعى الى ترسيخها عدد من ملوك الدويلات الامورية مع عيلام ، نجد بالمقابل ان ملوك اموريين اخرين شنوا حملات عسكرية على عيلام لا يعرف اسبابها بالضبط لكن قد تكون بهدف التوسع ، او ان عيلام اعتدت على مدنهم .

وعن ذلك يخبرنا " كونكونم " (Gungunm) (1932 – 1906 ق.م) احد ملوك سلالة لارسا[3]المهمين الذي اعاد للارسا هيبتها بعدما كانت تحت سلطة ايسن بانه في سنة حكمه الثالثة سجل هجوما على مدينة باشيمي (Bashime)[4]في حين ارخت السنة الخامسة من حكمه بهجوم على انشان[5]، وبعد مدة وجيزة شن هجوما على سوسا ، وعثر هناك على رقيم يحمل اسم كونكونم وسنة حكمه السادسة عشر وهذا يعني ان سوسا وقعت تحت حكم لارسا[6]على الاقل في هذه السنة[7]، ويرى بعض الباحثين ان ضعف مملكة

---

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العلاميين " ، ص ص 52 – 53 .

(2)W. Hinz , " Persia , C.2400 – 1800B.C " , P.660 .

(3) لارسا : احدى الدويلات التي قامت فيها سلالة امورية واسس هذه السلالة الملك " نبلانم " . تعاقب على على حكمها 14 ملك حكموا للمدة من (2025 – 1763 ق.م) ، ويمثل موقع لارسا اليوم تلول السنكره الواقعة على بعد (30 ميل) الى الشمال الغربي من الناصرية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 415 ، ص 442 .

(4) تقع باشيمي ضمن اقليم عيلام وهي على الارجح تمثل مدينة باشت الحالية او قريبة منها بين باهبهان وفاهليان ، ينظر : W. Hinz , " Persia , C. 2400 – $1800_{B.C}$ " , P. 661 .

(5) صموئيل نوح كريمر ، المصدر السابق ، ص95 .

(6) جبن بوترو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ص 184 .

(7) ملاحظة : في سنة 1835 سيطر على الحكم في لارسا حاكم اقليم يموت بعل (اقليم متاخم لبلاد عيلام ما بين دجلة والمرتفعات التي يمر فيها نهر ديالى) المسمى كودر . مابوك مستغلا ضعف ملكها صلي . ادد ، وبعد ان سيطر عليها انسحب تاركا ولديه وارد . سين وريم . سين ليحكموها بالتتابع ، ثم خضعت بعد مدة لسيطرة حمورابي ، وقد شكك عدد من الباحثين في كون كودر . مابوك عيلامي الاصل نسبة الى اسمه الذي يحمل الصيغة العيلامية ، الا انه ثبت ان كودر . مابوك هو اموري الاصل ينتمي الى قبيلة يموت بعل الامورية التي تعني (بلاد الاله بعل الاموري) لكن ربما يدل اسمه على سيطرة عيلامية على اقليم يموت بعل لمدة من الزمن او علاقه لوالده الذي يحمل هو الاخر اسما عيلاميا (شيمتي شليهاك) مع عيلام متاثر باسماؤهم . وقد اطلق كودر . مابوك على نفسه ابو الاموريين مما يؤكد اصله الاموري فضلا عن حمل ولديه اسماء عراقية (وارد . سين ، ريم . سين)، ينظر : سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2، ص ص 171 – 172 .

سيماشكة وانهيارها فيما بعد بمدة قليلة كان نتيجة لتوسع كونكونم في بلاد عيلام(1)، وبعد مدة قليلة من هذه الحملة يخبرنا " انو . موتتابيل " (Anu – Muttabil) احد ملوك سلالة الدير (تلول العقر حاليا قرب بدره في محافظة واسط) انه شن حملة على بلاد عيلام فاطاح بجيش انشان وسيماشكه وعيلام كمركز ، والمتحالفين معهم ثم استولى على وراخشي(2).

بعد هذه الحملة نجد غفوة في تاريخ العلاقات السياسية امتد حتىحكم حمورابي . وفي عيلام انقرضت سلالة سيماشكة بعد هذه الحملة وربما يكون الملك الاموري انو . موتتابل هو الذي قضى عليها، ولم نعرف شيئا عن التاريخ السياسي لعيلام منذ سنة 1910 ق.م تقريبا حتى سنة 1860ق.م حيث تاسست في هذه السنة او بعدها بقليل سلالة اخرى في عيلام عرفت بالسلالة الايبارتيه نسبة الى مؤسسها ايبارتي (Eparti)(3)الذي لم يعرف اصله ، لكن من الممكن ان يكون قائدا لدى اخر ملوك سيماشكه سيماشكه المدعو(انداتو . تمبت)(4) فاغتصب العرش منه (5)، وخلفه على العرش ابنه " شيلخاخا " (ShilKhakha) (1830 – 1800 ق.م) الذي كان خلال حياة والده حاكما على شوشه(6)، وينسب اليه معظم الباحثين كونه المؤسس الحقيقي لهذه السلالة(7). اتى بعده شيلخاخا ابن اخته وزوجته في الوقت نفسه " شيروكدوخ الاول" (Shirukduh I) (1800–1772 ق.م) الذي عاصر الملك حمورابي (8). ومن الجدير بالذكر ان الملك ايبارتي لقب نفسه (بملك انشان وسوسه) أي عيلام بكاملها

---

(1). Hinz , “ Persia , C.2400 – $1800_{B.C}$ ” , P.661 .

(2)Leonard , W . King , Ahistory of Sumer and Akkad , P. 308 .

– سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، ص 180 .

(3) جبن بوترو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ص ص 201 – 202 .

(4) للاطلاع على قائمة ملوك سيماشكة ينظر : الملحق رقم (1) .

(5) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص 57 .

(6) المصدر نفسه ، ص 57 .

(7) جبن بوترو واخرون ، المصدر السابق ، ص ص 201 – 202 .

(8) المصدر نفسه ، ص ص 201–202 .



جغرافيا ، وهذا يعني ان عيلام قد توحدت واستقلت سياسيا عن سيطرة بلاد الرافدين في هذه المرحلة [1].

بعد ان استلم حمورابي الحكم (1792 – 1750 ق.م)[2]خلفا لوالده سين . مبلط على عرش سلالة بابل الاولى (1894 – 1595 ق.م) توترت العلاقات من جديد مع عيلام التي اخذت تدخل لعبة الاحلاف السياسية في محاولة للقضاء على جهود حمورابي الرامية الى توحيد البلاد.

بدأ الصدام بين الطرفين عندما دخلت عيلام في حلف الى جانب ملك اشنونا ايبابيل الثاني (1795 – 1761 ق.م) حسب ما بينت ذلك رسائل ماري (تل الحريري في سوريا) ، وكان هذا الحلف موجها ضد " زمري . لم " ملك ماري (1778 – 1761)[3]الامر الذي اغضب حمورابي ، فشن حملة عسكرية تمكن بها من الحاق هزيمة كبرى بجيش المتحالفين [4].

كرر العيلاميين محاولتهم مرة اخرى للتدخل في شؤون البلاد مستغلين تدهور العلاقات القائمة بين الممالك الامورية ، فاستطاعوا ايجاد تحالف عسكري مع اعداء حمورابي ، ضم اشنونا ومالكيوم (الواقعه على نهر دجلة قرب العزيزية) وملك السوباريين (منطقة اشور وشمال سوريا) والكوتين ومملكة ناوار في منطقة الكوتين الجبلية[5]. ولكن حمورابي تمكن من القضاء على هذا الحلف في حدود 1774 ق.م . وعلى اثر ذلك تركت عيلام المسرح السياسي لبلاد بابل خلال المدة المتبقية من حكم حمورابي [6]، واكتفى حكام عيلام في هذه المدة بلقب حاكم دون أي لقب ملكي اخر[7]، وهذا يؤشر حالة من

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 53 .
(2) هو الملك السادس الذي يعد اشهر ملوك سلالة بابل الاولى الامورية التي حكمت بين (1894 – 1595 ق.م) ، وتعاقب على حكمها احد عشر ملكا . عن هذا الملك ودوره السياسي ، ينظر : محمد طه الاعظمي ، حمورابي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1985).
(3) عماد طارق العاني ، المصدر السابق ، ص 67 .
(4) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 54 .
(5) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 58 .
(6) محمد طه الاعظمي ، حمورابي ، ص 84 .
(7) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 54 .

الاضطراب السياسي في اوضاعها الداخلية ، وفي بلاد الرافدين استطاع حمورابي من توحيد البلاد بحدود 1763 ق.م . بقي ان نقول بان الملك العيلامي الذي لعب دورا في تكوين ذلك الحلف كان " سيوي . بالار . خوببـاك " (Siew – Palar – huppak) الذي خلف " شيموت . وارتاش " (Shimut – Wartash) وهذا الاخير هو اخ شيروكدوخ الاول السالف الذكر ، اما بالنسبة لسيوي . بالار فهو ابن اخت شيموت . وارتاش[1].

واصلت عيلام اعتداءتها على بلاد الرافدين في عهد خليفة حمورابي سمسو . ايلونا (1749 – 1712 ق.م) حيث قاد " كوتر . ناخونتي الاول " (Kuter – Nakhunte I) (1730 – 1700 ق.م) احد الملوك الايبارتيين هجوما على بلاد الرافدين مستغلا بعض الاضطرابات الداخلية ، فوصل الوركاء مدمراً ومخرباً ، ثم نهب الكثير من كنوزها من بينها تمثال الالهة انانا (ربة الخصب البابلي)[2]، ثم قاد هجوما اخر عند اعتلاء ابي . ايشوخ (1711 – 1684 ق.م) الحكم خلفا لسمسو . ايلونا لكنه اخرج بالقوة[3]، وقد ظلت وحشية هذين الهجومين في ذاكرة الاجيال اللاحقة. فبعد اكثر من الف عام ذكرنا به الملك الاشوري اشور . بانيبال (668 – 626 ق.م) حين قال **(ان كوتر . ناخونتي العيلامي الذي لا يأبه بالحنث بقسمه امام الالهة ، والذي لا يعرف الثقة بالنفس نهب مقدسات اكد)** [4]، ثم يبين بعد ذلك ذلك كيف انه استعاد تمثال الالهة انانا كما سنبين لاحقا .

بعد هذا الهجوم استقرت الاوضاع بين الطرفين حتى اعتلى ملك جديد من سلالة بابل الاولى يدعى " امي . صدوقا " (1646 – 1626 ق.م) عرش البلاد ، حيث جاء في وثيقة بابلية ما يشير الى عودة عيلام تحت السيطرة البابلية ، فهناك عدد من حكام المقطعات العيلامية ممن يتلقبون بلقب (سوكال) يعترفون بالسيادة البابلية عليهم[5]، كما عثر على نقش للملك العيلامي " الايبارتي كوكا . ناشر الثاني " ثبت فيه انه حكم سوسا

(1) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(2)Leonard . W . king , History of Sumer and Akkad , P.304 .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 90 .

(4) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 55 .

(5) Sir Percy Sykes , Op.cit ., PP. 77 – 78 .

بالنيابة عن امي . صدوقا[1]، لكن لا يعلم كيف تمت هذه السيادة ، ويعتقد انها كانت ضعيفة[2]، وفي عهد " سمسو . ديتانا " خليفة امي . صدوقا ، انتهت هذه السيادة ، لان البلاد وقعت تحت سيطرة الكشيين[3]الغزاة الذين استطاعوا اثر سلسلة من الهجمات بدات منذ عهد سمسو . ايلونا اول خلفاء حمورابي واستمرت بعد ذلك حتى استطاعوا اخيرا من احتلال بابل في السنة الاخيرة من حكم سمسو . ديتانا(1625–1595 ق.م) ، وتمكنوا من تاسيس سلالة خاصة بهم حكمت بلاد بابل اكثر من اربعة قرون عرفت " بسلالة بابل الثالثة " (1595–1157 ق.م)[4]، وبذلك انتهى العصر البابلي القديم الذي دام نحو اربعة قرون .

وعلى الرغم من طول مدة الاحتلال الكاشي ، الا ان عهدهم يعد من العهود المظلمة في تاريخ بلاد الرافدين من ناحية المصادر التاريخية[5] ، وفي الواقع ان نهاية سلالة بابل جاءت اولا على يد الغزاة الحثيين بقيادة ملكهم مورسيلس الاول (1620 – 1595 ق.م) [6].

---

(1) Leonard . W . king , history of Sume rand Akkad , P.304 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., PP. 77 – 78 .

(3) الكشيون : من الاقوام الهندواوربية ، كان موطنهم في مكان ما في جبال زاكروس في المنطقة التي تعرف الان باسم بلاد اللر (لورستان) يجاورهم من جهة الشمال الكوتيين واللوبيين ، حول هؤلاء وظروف احتلالهم البلاد ، ينظر : محمود الامين ، الكاشيون (بغداد : مطبعة العاني ، 1963) . سامي سعيد الاحمد ، " فترة العصر الكاشي " ، سومر ، ج1–2 ، م39 (1983) ، ص ص 134 – 153 .

(4) Amlie Kuhrt , Op.Cit., PP. 334 – 335 .

(5) محمود الامين ، الكاشيون ، ص 8 .

(6) الحثيون : من الاقوام الهندواوربية التي استوطنت بلاد الاناضول ، ويرجح كثير من الباحثين على كون بلاد بلاد القفقاس هي الموطن الاصلي لهم ، عاصمتهم حاتوشاش (بلدة بوغاز كوي الحالية التي تقع على بعد 90 ميل شرق انقرة) ، وقد اجتاح هؤلاء بقيادة ملكهم الرابع مورسيليمس الاول بلاد بابل في السنة الاخيرة من حكم الملك البابلي سمسو . ديتانا لاسباب غامضة ، ثم انسحبوا تاركين البلاد لقمة سائغة للكشيين ، الذين كان قسم كبير منهم موجود اصلا في البلاد عندما دخلوا البلاد بصورة هجرات سلمية بعد موت حمورابي فاسسوا كيانا سياسيا خاص بهم في منطقة خانه (عانة حاليا) ، وعند انسحاب الحثيين دخلوا بابل فسيطروا على الحكم ، ينظر : جورج رو ، العراق القديم ، ص 331 .

المبحث الخامس

العلاقات مع عيلام بعد انهيار سلالة بابل الاولى

بعد دخول الكشيين البلاد انقطعت العلاقات مع عيلام لمدة من الزمن باستثناء ما اخبرنا به " ايا . جميل " اخر ملوك سلالة القطر البحري (سلالة بابل الثانية)(1) في بدايات الاحتلال الكشي بانه **(غزا بلاد عيلام)** ، ربما لاهداف توسعيه(2).

ثم تعود لتنقطع الاخبار مع عيلام لحوالي القرنين من الزمن ، ويبدو ان عيلام قد خضعت للضغط العسكري الكشي في البدء ثم انها تعرضت لحالة من لاضطراب السياسي في الداخل(3) . لكن ما ان استعادت قوتها حتى بدات تهدد كيان الكشيين في بلاد الرافدين ، وتذكر كتب الاخبار البابلية بان الملك العيلامي خور باتيلا (Hur patila) الايبارتي حشد جيوشه واستولى على جزء من اراضي العراق الجنوبية ، فزحف اليه الملك الكشي " كوريكالزو الثاني " (1345 – 1324 ق .م) والتقى معه عند دور شولكي بمنطقة ديالى فتمكن من تحطيم جيشه في حدود سنة 1340 ق.م ، ثم تابعه حتى العاصمة سوسا فسيطر عليها وعلى منطقة برخشي(4)، ودلت التنقيبات التي اجريت في سوسا على صحة الاحتلال حيث عثر على عدد من الاثار الكشيه منها تمثال لكوريكا لزو الثاني نفسه مدون على احد جوانبه كتابه تقول **(كوريكا لزو ، ملك العالم ، قد سيطر على سوسا وعيلام واباد مدينة مرخشي)**(5).

---

(1) تاسست هذه السلالة في عهد خليفةحمورابي سمسو . ايلونا (1749 – 1712) اثر قيام ثورة استطاع قائدها الاموري ايلوما . ايلو (illuma – ilu) في ان يستقل ويؤلف سلالة عرفت بسلالة القطر البحري حكمت بين (1740 – 1500 ق.م) ، سميت بهذا الاسم كونها تشغل منطقة الاهوار اقصى جنوب العراق ومجاورتها مناطق الخليج العربي ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم العصور حتى التحرير العربي (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، 1985) ، ص 248 .

(2) بعد هذه الغزوة جاءت نهاية ايا . جميل وسلالة القطر البحري باكملها (التي تصارعت كثيرا مع خلفاء حمورابي) على يد الملك الكشي اولام . بورياش (Ulam – Buriash) ، ينظر :

- W. G. Lambert , “ the Home of the first sea land dynasty “ , In . J . C . S , Vol . XXV , part , 4 (1974) , PP. 208 – 210 .

(3) Encyclopeadia Britann , Vol . 8 , PP. 106 – 107 .

(4) Rene Labat , “ Elam 1600-1200 ” , in CAH , vol . 11 , ch XX1X (Cambridge , 1963) , PP. 5-6 .

(5) G.G.cameron , Op.cit ., P.97 .



لم تستطع المدن العيلامية التخلص من السيادة البابلية الجديدة الا بعد مدة بمساعدة احد حكام مدينة مالامير المدعو " اكي . خالكي" (Ike – Halki)[1]، بعد هذه الحادثة تشكلت سلالة جديدة في عيلام خلفا للسلالة الايبارتية التي قضى عليها الكشيون واسسها ايكي . خالكي نفسه[2] ، وتشير المصادر العيلامية الى كون "باخير-ايشيشان الاول " (Pahir–IshishanI) (1330 – 1310 ق.م) ابن ايكي . خالكي المؤسس الحقيقي لهذه السلالة[3].

لقد بلغت عيلام عهداً من القوة العسكرية والتوسع العمراني زمن هذه السلالة [4] . في حين انتاب الضعف السلالة الكشية ابتداءً من"كاشتلياش الرابع " (1242–1235 ق.م) بسبب الصراع مع الاشوريين الراغبين في الاستحواذ على السلطة في بابل لتوحيد البلاد، فضلا عن قيام عدد من الثورات الداخلية المناوئة لحكمهم[5]. استغلت عيلام التي لم تغير من سياستها العدائية اتجاه بلاد الرافدين في ظل حكم سلالتها الجديدة هذه الظروف[6] ، فقاد الملك الرابع اونتاش . نابيريشا[7] (Untash – Napirisha) (1275 – 1240)[1] الذي كان يعاصر

- Agnes Spyket ,In Later Mesopotamia and Iran : Tribes and Empires , 1600-539B.C ., (British museum press , 1990) , P. 26 .

(1) تقع مدينة مالامير على بعد نحو 180كم حنوب سوسا ، ينظر : فوزي رشيد ، " العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده " ، مجلة افاق عربية ، عدد 3–4 (1980) ، ص 230 .

(2) G.G.cameron , Op.cit ., P.98 .

(3) Ibid . , P. 98 .

(4) مما ساعد على التوسع العمراني هذا الثروات التي حصل عليها ملوك هذه السلالة نتيجة غزواتهم المستمرة لبلاد الرافدين ، وكما سنبين ذلك في المتن ، ينظر : سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 59 .

(5) عن هذا الصراع ، ينظر : وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1976) ، ص 46 وما بعدها .

(6) لقد اظهرت احدى الرسائل التي نشرها الباحث فان دايك Van Daijk عام 1986 الى ان الزواج بين العائلات الملكية الكاشية والعيلامية (الايكي . خالكيه) كان يتم على اساس معاملة الطرفين لبعضهما البعض على قدم المساواة ، وهذه الممارسة ادت الى مطالبة السلالة العيلامية الايكي . خاليكه بالعرش البابلي ، فادى ذلك الى نشوب الحرب بين بلاد الرافدين وعيلام . ينظر :

- Peter Calmeyer , in Later mesopotamia and Iran : Tribes and …….. , P.39.

(7) عرف اونتاش ، نابيريشا (اونتاش . خوبان) بفعالياته العمرانية الواسعة ، فشيد الكثير من المزارات في عدة مدن عيلامية ، كما بنى المدينة المشهورة دور . انتاشي اودورانداسي (جوخة زنبيل الحالية على بعد

الملك الاشوري شلمنصر الاول (1274 – 1245 ق.م) هجوما غادراً عبر الدير، فدمر اشنونا ، ثم نهب قصورها ومعابدها ، وابرز ما نهبه تمثال الرب " اميريا " اله الجو[2]، وعثر في شوشه على تمثال يحمل كتابه تحكي عن هجومه الغادر هذا[3].

بعد هذا الهجوم تغير الوضع السياسي في بابل ، اذ خضعت لسيطرة الملك الاشوري القوي " توكلتي . ننورتا الاول " (1244 – 1208 ق.م) لمدة سبع سنوات (1234 – 1228 ق.م) فتوحدت البلاد من الشمال الى الجنوب [4] ، وحكم خلال هذه السنوات ثلاثة ملوك كاشيين تابعين له[5].

واصلت عيلام اعتداءتها بعد ذلك خاصة ان الملك الاشوري استعاد السيطرة على المدن التي كانت لا تزال تحت السيطرة العيلامية بعد حملة اونتاش . نابيريشا السابقة والتي تقع في اعالي ديالى[6]، فشن العيلاميون بقيادة ملكهم " كيتن . خوتران " (Kiten- Hutran) (1235 – 1210 ق.م)[7] الذي استغل ضعف الملك البابلي الكشي " انليل . نادن . شومي " المعين من قبل الملك الاشوري هجوما عبر الدير زاحفا نحو مدينة نفر فخربها وذبح السكان، ثم رجع الى الدير فخربها ايضا ، ونهب معبدها الرئيس واسر الكثير من السكان[8]، اما الملك البابلي فقد هرب، وعلى اثر ذلك توجه الملك الاشوري توكلتي . نتورتا الاول الى بابل ليسيطر على الموقف ، وعين

40كم شمال سوسه) لتكون مزارا دينيا ومقرا له ، ينظر : سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 59 .

(1) W . Hinz , Das Riech Elam , P. 151 .

(2) فاروق ناصر الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، ص 56 .

(3) Rene Labat , “ Elam 1600 – 1200B.C” , P.9 .

(4) عن الظروف والاسباب التي ادت الى هذا الاخضاع ، ينظر : كوزاد محمد احمد ، توكلتي . ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1993) ، ص 129 وما بعدها .

(5) هم : انليل . نادن . شومي ، كاد شمن . خاربي الثاني ، ادد . شوما . ادنا ، ينظر : كوزاد محمد احمد ،المصدر السابق، ص 132 .

(6) Rene labat , Op.Cit., P.11 .

(7) W. Hinz , Das riech Elam , P. 151 . .

(8) J.A.Brinkman , Apolitical History of post – Kassite Babylonia : 1158 – 722B.C (Roma , 1968) , P. 86 .



كادشمن . خاربي الثاني ملكا على بلاد بابل ، ثم سار الى العيلاميين حيث طردهم نهائيا من البلاد بعد تكبيدهم خسائر كبيرة[1].

انتهت الوحدة الاشورية . البابلية اثر ثورتين بابليتين انهت النفوذ الاشوري[2] في حين استغل الملك العيلامي كيتن . خوتران ذلك الوضع فعاد بهجوم اخر في بداية عهد الملك الكاشي الجديد " ادد . شوم . اوصر " (1218 – 1189ق.م) ابن كاشتلياش الرابع الى بلاد بابل فخرب مدينتي ايسن ، ومارد (ونة والصدوم حاليا في محافظة القادسية) ، ثم انسحب[3]، وبعد هذه الغارة اختفى كيتن . خوتران في ظروف غامضة وباختفائه اختفت السلالة العيلامية الحاكمة[4]، ثم ظهرت على مسرح عيلام السياسي سلالة اخرى اسسها خالوتوش . انشوشيناك (Hallutus– Iishushinak) (1205 – 1185 ق.م)[5] لا يعرف صلة هذه السلالة بالسابقة ولعل خالوتوش هذا استغل استغل حالة من الاضطراب السياسي عقب وفاة كيتن . خوتران فاعلن نفسه حاكما على البلاد[6] ، وكانت سوسه عاصمة لدولته[7] . اعقبه ثلاث ملوك اقوياء بلغت عيلام في عهدهم مرحلة جديدة من الازدهار على صعيد القوة العسكرية والتوسع الخارجي والبناء العمراني[8]، وفي بلاد الرافدين كان الوضع السياسي غير جيد ، فالملوك الكشيون كانوا ضعفاء انشغلوا بجمع المال وامتلاك العقارات[9]، بينما تعرضت الدولة الاشورية التي بدات تقف بوجه الاطماع العيلامية الى حالة من الضعف بعد وفاة توكلتي . ننورتا، بسبب الصراع على العرش ، فتقلصت حدودها حتى ان الملوك الاشوريين في هذه المرحلة اكتفوا بلقب "

---

(1) Rene Labat , Op.Cit., P. 12 .

(2) عن هذه الثورات ، ينظر : وليد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ص 58 – 59 .

(3) Rene Labat , Op.Cit., P. 12 .

(4) G.G . Cameron , Op.cit ., P.105 .

(5) W . Hinz , Das riech Elam , P. 151 .

(6) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص 60.

(7) Sir Percy Sykes , Op.Cit., P. 79 .

(8) احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ص 225 – 226 .

(9) محمود امين ، الكاشيون ، ص ص 18 – 19 .

اشاكو " أي حاكم[1] ومن الواضح الان ان ميزان القوى اصبح في صالح عيلام التي كانت كانت تستغل دوما هذه الظروف دون الحفاظ على السلام ، فواصلت اعتداءاتها حيث قاد الملك شتروك . ناخونتي (Shutruk – Nahhunte) (1185 – 1155 ق.م)[2] خليفة خالوتوش . انشوشيناك الذي عاصر الملك الاشوري الضعيف " اشور دان الاول " (1179 – 1134 ق.م) والملك الكاشي " زبابا . شوم . ادنا " (1160 ق.م) هجوما في حدود (1160 ق.م) على بلاد بابل عبر سلسلة جبال حمرين بالقرب من خانقين ثم انسحب[3]، وعاود الهجوم مرة اخرى في السنة نفسها بالاشتراك مع ابنه كوتير . ناخونتي (Kutir – Nahhunte)[4]سالكا الطريق المعتاد من من سوسه وعبر نهر الكرخة ثم الى الدير ومنها الى مدن جنوب العراق[5]، وقد عبرّ هذا الهجوم عما تضمره الاقوام العيلامية من حقد على بلاد الرافدين حيث بقيت اثامه الخطيرة تتردد من قبل الاجيال اللاحقة ، واخبرتنا النصوص المسمارية عن ذلك بالقول (لقد اجتاح العيلاميون كالطوفان شعوب اكد)[6].

وبعد دخول شتروك . ناخونتي الى مدينة بابل اطاح بملكها زبابا . شوم . ادنا الذي وضع بدل عنه ابنه كوتير . ناخونتي كملك او نائب عنه في بابل[7] ، وقد نهب العيلاميون في هذا الهجوم الكثير من الكنوز لاسيما الحضارية مثل مسلة الملك الاكدي نرام . سين الذي اخذوه من سبار وتمثال مانشتوسو من اشنونا ، ومن سبار يعتقد انهم حملوا ايضا مسلة

---

(1) عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص 132 .

(2) W. Hinz , Das rich Elam , P. 151 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 57 .
- J.A.Brinkman , Apolitical history …. , P.88 .

(4) Amlie khurt , Op.cit ., P.352 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، المصدر السابق ، ص 57 .

(6) جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، تر. سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990) ، ص147 .

(7) G.G . Caemron , Op.cit ., PP. 110-111 .

حمورابي اهم الكنوز[1] ، وعاد شتروك . ناخونتي مع الغنائم الى سوسا التي وجد الكثير منها اثناء التنقيبات التي اجريت في سوسا [2].

لقد رفض المؤرخون البابليون منح لقب ملك بابل لكوتر . ناخونتي ومنحوه للملك الكشي انليل . نادن . اخي[3]الذي استطاع استعادة عرش بابل سنة 1159 أي بعد اقل من سنة لحكم الملك العيلامي ، وقاد المقاومة البابلية ضد التواجد العيلامي لمدة ثلاث سنوات ، لكن بنهاية هذه السنوات الثلاث تمكن كوتر . ناخونتي من اخماد المقاومة البابلية واسقط انليل . نادن . اخي سنة 1157 ق.م وبسقوطه انتهى الحكم الكشي لبلاد الرافدين الى الابد[4] الابد[4] .

بعد ذلك انسحب الملك العيلامي مع الغنائم الكثيرة واهمها تمثال الاله مردوخ الى سوسه[5]، وترك خلفه من ينوب عنه في ادارة البلاد ليخلف والده شتروك ناخونتي على عرش عيلام ، فحكم للمدة (1155 – 1150 ق.م) وبعد وفاته اتى الملك شيلخاك . انشوشيناك (Shilhak–Inshushinak) (1150 – 1120ق.م)[6] الذي غزا المناطق الغربية والشمالية من بلاد بابل ، فوصل منطقة حمرين وارابخه (كركوك حاليا) وكعادة من سبقوه حمل الكثير من الغنائم من تلك المناطق بعد ان خلف الخراب فيها[7]، ثم ترك حامية في البلاد ، ولم يعرف سنة الاحتلال بالضبط وربما في السنة السنة نفسها التي استلم بها الملك العيلامي الاخير الحكم .

---

(1) Sir Percy Sykes , History of Persia , P. 79.

(2) Agnes Spycket , Op.cit ., P.26 .
- Amlie Kuhrt , op.cit ., P. 352.

(3) انليل . نادين . اخي : ملك كشي لكنه يحمل اسما بابليا وهي ظاهرة وجدت في عدد من الحكام الكاشيين بالاضافة الى السكان العاديين ، ينظر جورج رو ، ص 356 .

(4) J.A., Brinkman , Op., Cit , P. 88 .
– جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص 147 .

(5) سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 60 .
- Agnes spyket , Op . Cit ., P. 29.
- P.R.S, Moorey , Ancient Iraq : Assyria and Babylonia (Brtian , 1976) , P. 29 .

(6)W . Hinz , Das Rich Elam , P. 151 .

(7) فاروق ناصر الراوي ، " الصراع مع العيلاميين " ، ص 58 .
. فاضل عبد الراحد علي ، " نبوخذ نصر الاول ومعركة الثأر على ضفاف نهر الكرخة " ، مجلة افاق عربية ، العدد الثامن (1982) ، ص 101 .

بقي الوضع السياسي في بلاد بابل متدهورا بغياب السلطة الوطنية حتى هبت روح المقاومة ضد الحكم الاجنبي ، فعمت بلاد بابل انتفاضة وطنية كبيرة قادها زعيم مدينة ايسن (ايشان بحريات في القادسية) اسمه " مردوخ . كابت . اخيشو" (1156 – 1139 ق.م) وتمكنت من طرد الحامية العيلامية بالقوة وأعادت للبلاد الاستقلال في ظل حكم سلالة وطنية عرفت بسلالة " ايسن الثانية " وتسمى ايضا " سلالة بابل الرابعة " التي دام عهدها اكثر من قرن (1156 – 1025 ق.م)[1].

وعلى الرغم من طرد الحامية الا ان عيلام بقت تمثل تهديداً للبلاد من خلال التحرشات المستمرة حتى اعتلى الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية " نبوخذ نصر الاول " (1124 – 1103ق.م) عرش البلاد خلفا لوالده " ننورتا . نادن . شومي " (1130 . 1125 ق.م)[2]، وقد اخذ هذا الملك على عاتقه مواجهة الخطر العيلامي والانتقام لاهل بابل من عيلام ، لما اصابهم من الم وويلات على يدها . فبدأ يحشد طاقاته العسكرية ، وبعد استكمالها انتهز فرصة اضطراب الاوضاع السياسية في عيلام بعد موت الملك شليخاك . انشوشيناك ، فتوجه بحمله عسكرية سنة (1115 ق.م) عبر مدينة الدير ثم الى نهر الكرخة[3]. وتذكر النصوص المسمارية بان نبوخذ نصر استطاع التوغل داخل الاراضي العيلامية لكنه انسحب ، بسبب مرض الم بجنوده[4] ، ولم يثني ذلك من عزيمة نبوخذنصر فبدا بتجهيز حملة عسكرية اخرى اشتركت بها عدد من المدن البابلية، وقبلية كرزيابكو " البابلية (كانت تسكن في عدة قرى حدودية) بقيادة اميرها

---

(1) تشكلت سلالة ايسن قبل الاحتلال العيلامي الاخير بسنوات قليلة وتعاقب على حكمها احد عشر ملكا ، كان عهدها عهد قوة كبير حتى انها تدخلت في شؤون الدولة الاشورية ، للمزيد من المعلومات ينظر : بهيجة خليل اسماعيل ، " سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر للملك نبوخذ نصر " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987)، ج1 ، ص201 وما بعدها .

(2) فاضل عبد الواحد ، " نبوخذ نصر الاول ومعركة الثار على ضفاف نهر الكرخة " ، ص101 .

(3) فاضل عبد الواحد علي ، " سلالة ايسن الثانية صفحة مشرقة من النضال ضد الحكم الاجنبي " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص110.

(4)J.A , Brinkman , Op , Cit ., P. 108 .

" رتي . مردوخ " (Ritti – Marduh) الذي ساهم مساهمة فعالة اثناء الاشتباك[1]. انطلقت الحملة سنة (1110 ق.م) من مدينة الدير مستخدما اسلوب المباغتة ، حيث شن الحملة في شهر تموز الحار[2] ، والتقى الجيشان في معركة ضارية وقوية على ضفاف نهر اولاي (الكرخة) حقق فيها الملك البابلي نصرا كبيرا على العيلاميين على الرغم مما اصاب قواته من متاعب ، نتيجة وعورة الارض وحرارة الشمس المحرقة[3]بعد ذلك انسحب نبوخذنصر وعاد بغنائم كثيرة اعظمها شانا تمثال الاله مردوخ الذي سبق وان سرقه الملك العيلامي كوتر ـ ناخونتي[4] الذي قال عنه نبوخذ نصر **(بان جرائمه فاقت جرائم ابائه المعتدين)**[5]، وجرت اعادة الاله مردوخ الى معبده " أي . ساكيلا " في مدينة بابل وسط احتفالات كبيرة[6].

وصلتنا تفاصيل هذه المعركة مدونه باسلوب شعري رائع على لوح حجري اطلق عليه " وثيقة النصر " [7] وفي ادناه جزء مما جاء فيه :

(نبوخذ نصر ، النبيل التقي ، المختار ، من ذرية بابل ، الامير القوي ، حاكم مدينة اريدو ، شمس بلاده الذي يجلب الرخاء لشعبه ، حامي الحدود ، مثبت المقاييس ، ملك الحق الذي ينطق بالعدل) ، ثم يستمرالنص حتى يبدأ وصف المعركة **(فمن الدير ، مدينة الاله انو ، شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلا مضاعفا ، وكانت حملته (أي نبوخذ نصر) في شهر تموز ، عندما كانت الفؤوس تلتهب كالنار(بايدي الجنود)، والطرق تتوهج كالسنة اللهب ، وقد نضبت مياه الابار وانقطعت مياه الشرب ، حتى كادت**

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن الثانية ... " ، ص110 .

(2) Amlie Khurt , Op.Cit., P. 377 .

. جورج رو ، العراق القديم ، ص373 .

(3) فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن ... " ، ص 117 .

(4) Amlie Khurt , Op.Cit. , P.377 .

(5) فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن ..... " ، ص117 .

(6) J-A , Brinkman , Op.Cit ., P. 108 .

(7) سمي هذا اللوح (بحجر الحدود) وبالمصطلح البابلي كودورو (Kudurru) التي شاع استعمالها في العصر الكاشي على وجه الخصوص وتعد بمثابة وثائق رسميه يدون عليها تفاصيل الاقطاعات من الاراضي والحقول وبعض الامتيازات الاخرى التي تمنح رسميا للاشخاص مقابل خدمات معينة ، عن تفاصيل هذه الوثيقة ينظر : فاضل عبد الواحد ، " نبوخذ نصر ومعركة الثار على ضفاف نهر الكرخة " ، ص ص101 –104 .

تخور قوى اشد الخيول ، وتتراخى ارجل اقوى الابطال ، ومع ذلك تقدم الملك العظيم والالهة تسنده) ثم بعد ذلك يبين هول المعركة وانتصار نبوخذنصر **(ثم اظلم وجه الشمس بغبار معركتهم ، فكان الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج ، ووسط عاصفة معركتهم (الضاربة هذه) ، لم يعد بامكان المقاتل في العربه ان يرى رفيقه الذي كان الى جانبه .... وهكذا خرج نبوخذنصر منتصرا في المعركة ، فاستولى على بلاد عيلام واخذ غنائمها)**[1].

اما بالنسبة للملك العيلامي خوتيلوتوش . انشوشيناك (Hutelutush – inshushinak) (1120 – 1110 ق.م)[2] الذي نازل نبوخذنصر فقد هرب من ساحة المعركة ، وذلك ما اشارت اليه وثيقة النصر بالقول **(وبامر عشتار وادد ، الهي الحرب لاذ خوتيلوتوش ملك عيلام بالفرار ليختفي الى الابد)**[3].

لقد كانت شدة الدمار الذي لحق بعيلام اثر هذه المعركة كبيرا وواسعا ، اذ صمتت عيلام لمدة جاوزت الثلاثة قرون[4]، وعندما نهضت من جديد بعد ذلك الصمت وجدت ان بلاد الرافدين قد وحدت تحت السيادة الاشورية خلال العصر الاشوري الحديث . وفي هذا الوقت تسلم الاشوريين مهمة التصدي والدفاع ضد العيلاميين الذين واصلوا سياستهم العدائية تجاه بلاد الرافدين .

---

(1) فاضل عبد الواحد ، " نبوخذ نصر ومعركة الثار على ضفاف نهر الكرخة " ، ص103 ،

(2) W.Hinz , Das Riech Elam ., P151 .

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص 374 .

(4) Encyclopeadia Britann , vol.8, PP.106 – 107 .

التمهيــد :

الاشوريين (Assyrian) فرع من الاقوام الجزيرية التي هاجرت من الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين في مطلع الالف الثالث ق . م ، واتخذوا القسم الشمالي[1] من البلاد مقرا لهم[2] ، عرفوا بهذا الاسم اما نسبة الى الههم القومي " اشور " او ةنسبة الى اقدم مدنهم وعواصمهم المسماة اشور[3]، اذ لا يعرف بشكل مؤكد ايهما اصل للاخر[4].

وتشمل اراضي بلاد اشور بصورة عامة القسم الشمالي والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين ضمن خط العرض 34 جنوبا وخط العرض 37 شمالا[5]. وتشكل سفوح جبال زاكروس حدودها الشمالية والشرقية ، في حين يمكن عد مدينة تكريت ونهر العظيم حدودها الجنوبية ، اما من ناحية الغرب فان اراضيها تمتد في منطقة سهلية دون حدود ثابتة ، حيث لم تكن هناك مؤشرات طبيعية تعين الحدود الاشورية ، وتعرف هذه المنطقة الاخيرة باسم ارض الجزيرة [6]. على ان منطقة اشور هذه لم تكن ثابتة الحدود على الدوام ، ذلك لان

---

(1) كانت المنطقة التي استقر بها الاشوريين اي شمال بلاد الرافدين تعرف باسم بلاد " سوبارتو " (Subartu) او " شوبارتو " او " سوبير " (Subir) ، وبعد ان استوطن الاشوريين هذه المنطقة بشكل واسع ازاحوا السوبارتيين الذين لا يعرف شيء عنهم الا النزر اليسير الى الجبال الشرقية والشمالية الشرقية واندمج الباقي منهم مع الاشوريين ، وقد تحاشى الاشوريين ان تطلق تسمية سوبارتو على انفسهم وعلى بلادهم باستثناء استعمالها في نصوص قليلة جداً لاسيما نصوص الفأل والتنجيم ، وذلك لان هذه التسمية تدل على معنى شائن فهي ترادف في اللغة الاشورية لكلمة العبد (Subarrum) ، وجاء ذلك لان بلاد سوبارتو كانت من المصادر المهمة التي جلب منها البابليون العبيد ، واستمر البابليون احيانا يطلقون كلمة سوبارتو على الاشوريين ، وعلى موطنهم ربما لاجل الانتقاص منهم ، ينظر :

- J . J . Finkelstein , “Subartu and Subarians in old Babylonian Sources”,in J.C.S, Vol.1X,Part.I (1955) , PP. 1-7 .

(2) حسن حده ، الهجرات العربية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ، ط1 (دمشق : العربي للطباعة والنشر ، ب.ت) ، ص8 .

(3) تمثل مدينة اشور القديمة اليوم قلعة الشركاط الحالية على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد (110 كم) جنوب مدينة الموصل . ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ج1 ، ص476.

(4) فؤاد سفر ، اشور ، ط1 (بغداد : مطبعة الحكومة ، 1960) ، ص2 .

(5) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، ص 10 .

(6) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص475 .

الاطار الجغرافي لاي منطقة في التاريخ القديم يخضع للتغيير المستمر ما بين مد وجزر تبعا لقوة او ضعف الدولة والاقوام والدول المجاورة لها .هذا الحال ينطبق على الاراضي التي اضيفت الى مساحة اشور في عهد التوسع الخارجي ، فنجد مثلا اناشور قد امتدت خلال العصر السرجوني من العصر الاشوري الحديث الى سواحل البحر المتوسط ومصر غربا ، والى الاراضي الميدية وعيلام شرقا ، والى سواحل الخليج العربي جنوبا ، ثم الى مناطق نائية في بلاد الاناضول شمالا [1] ، في حين نجد خلال حقب تاريخيه اخرى ان نفوذها انحسر داخل حدودها فقط.

وفي الحقيقة ان موقع بلاد اشور [2] المحاذي للمنطقة الجبلية من الناحيتين الشرقية والشمالية جعلها على احتكاك مباشر مع الاقوام والقبائل التي تسكن هاتين المنطقتين والتي لطالما حاولت التسلسل المملكة الجنوبية حيث مركز الحضارة السومرية والاكدية ، وهنا قامت بلاد اشور بدور هام في حماية هذا المركز من خطر هذه القبائل[3]، وعندما اصبح الاشوريين هم اصحاب السيادة على جميع ارض بلاد الرافدين ابان العصر الاشوري الحديث صار على عاتقهم مهمة الدفاع عن ارض بلاد بابل على طول الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية من الاخطار التي تقف خلف تلك الحدود وكان اهمها الخطر العيلامي ، الامر الذي اقتضى منهم شن العديد من الحملات العسكرية على هذه الجبهة .

(1) هاري ساكز ، قوة اشور ، ص13 .

(2) للاطلاع على جغرافية بلاد اشور ، ينظر : احمد مالك الفتيان ، المصدر السابق ، ص1 وما بعدها .

(3) عبد الحكيم ذنون ، بدايات الحضارة ، ط1 (دمشق ، دار علاء الدين للطباعة ، 1993) ، ص 64 .

المبحث الاول

العلاقات الاشورية ـ العيلامية بين (911 – 745ق.م)

اولا ـ دراسة عامة للاوضاع السياسية للدولة الاشورية قبل عام (911 ق.م)

ان الاعتداءات العيلامية المستمرة على بلاد سومر واكد (بلاد بابل فيما بعد) دفع الاشوريين عندما اصبحوا قوة فاعلة للتصدي لهم ، وتبرز لنا النزاعات المتكررة بين الجانبين الاشوري والعيلامي عندما تحصل حالة من الوحدة او محاولة تحقيقها بين بابل واشور حيث تحاول عيلام القضاء عليها بشتى الطرق . وعندما جاء دور الاشوريين ليصبحوا اسياد منطقة الشرق الادنى القديم منذ بداية القرن التاسع ق.م عزموا على وضع حد للتجاوزات العيلامية وغيرها من الاقوام والقبائل المجاورة على بلاد بابل ، ولتحقيق هذا الهدف بدأوا يعملون على وضع بلاد الرافدين بكاملها تحت تاج واحد على الرغم من ان هذا العمل الاخير جعلهم يدخلون احيانا في نزاع مع البابليين ، الا ان ذلك لا يعني انه نزاع عدائي ، ففي الواقع ان نظرة بعضهم لبعض هي انهم شعب واحد ينتمي الى الاصول القومية والحضارية نفسها بغض النظر عن بعض الاختلافات في الرقي الحضاري وقد اقر الاشوريين تفوق البابليين عليهم حضاريا ، وهنا يقول احد الباحثين ((نحن عندما نتحدث عن العلاقات بين بابل واشور لا نتحدث عن كونها علاقات قائمة على الصراع القومي بل على العكس فان الحاجة الى وحدة البلاد تحت نظام واحد لصد كافة الاطماع كان هو الاساس لسياسة كل الجانبين))[1]، ومما يؤيد هذه الحقيقة ان السومريين والاكديين من قبل عدوا بلاد اشور جزء لا يتجزا من بلادهم ، اذ كانت منطقة اشور قبل ان تستقل في العهد البابلي القديم تحت حكم سلالة اكد ، ثم سلالة اور الثالثة السومرية، وقد عثر على عدد من النصوص المسمارية العائدة لبعض الملوك الاكديين مثل مانشتوسوونرام . سين في مدينتي اشور ونينوى ، كذلك ورد اسم حاكم مدينة اشور المدعو " زاريقوم " وهو يحكم البلاد نيابة عن احد ملوك سلالة اور الثالثة السومرية

(1) حسن عون ، العراق وما توالى عليه من حضارات ، ط2 (الاسكندرية : مطبعة رويال ، 1952) ، ص ص 50 – 51 .



" امار . سين "[1] ، الا ان تكالب الاعداء من كل جانب اثر كثيرا على استمرار هذه الوحدة الى الابد.

والحقيقة انه على الرغم من ان الاعتداءات العيلامية منذ ان بدات وحتى مطلع الالف الاول ق.م حيث وصلت اشور الى قمة مجدها وازدهارها السياسي والعسكري كانت موجهة الى بلاد سومر واكد ، ولم تكن بلاد اشور من القوة المركزية لتشارك في صد تلك الاعتداءات ، الا ان هذا لا يعني انه لم يكن للاشوريين أي دور ضمن المدة السابقة للالف الاول ق.م في التصدي للعيلاميين وكما مر بنا في جذور العلاقات.

ولكي نتعرف على الاسباب التي ابعدت الاشوريين عن ذلك الصراع خلال المدةالتي سبقت الالف الاول ق.م ،لابد لنا من استعراضاً سريع للتاريخ السياسي لبلاد اشور منذ بدايته وحتى مطلع الالف الاول ق.م .

كانت اشور قبل ان تستقل خاضعة من الناحيتين الحضارية والسياسية لسيطرة الدولة الاكدية ، ثم السومرية في عهد سلالة اور الثالثة[2]، وكان الاشوريين في هذا الوقت اشبه بالبدو الرحل يراسهم عدد من المشايخ لم يكن لهم دور سياسي مؤثر في المنطقة[3]، وبعد ان انهارت سلطة اور الثالثة على يد الاموريين والعيلاميين سنة 2004ق.م اغتنمت بلاد اشور الفرصة فاعلنت استقلالها[4] ليبدا اول عهد من عهود تاريخها السياسي الذي عرف " بالعصر الاشوري القديم " ويشمل الحقبة (2000 . 1521 ق.م)[5] ، التي تقابل تقريبا حقبة العصر البابلي القديم (2004 – 1595 ق.م) ، وبصورة عامة فان الغموض يكتنف التاريخ السياسي لبلاد اشور خلال المرحلة الاولى من هذا العصر ، ولكنها من جانب اخر شهدت نشاطا تجاريا

---

(1) عامرسليمان ، " العصر الاشوري " ، المصدر السابق ، ص 123 .

(2) المصدر نفسه ، ص 123 .

(3) هاري ساكز ، قوة اشور ، ص45 .

(4) ابراهيم رزقانه واخرون ، مصر والشرق القديم (القاهرة : دار مصر للطباعة ، ب.ت) ، ص321 .

(5) قسم العلماء تاريخ اشور بعد الاستقلال وفق احداث سياسية معينة الى ثلاثة عصور هي : **العصر الاشوري القديم** (2000 – 1521 ق.م) **والعصر الاشوري الوسيط** (1521 – 911 ق.م) **والعصر الاشوري الحديث** (911–612 ق.م) ، ينظر : عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ص124 وما بعدها .

متمثلا بمستوطناتها التجارية في بلاد الاناضول[1]، وما لبثت بلاد اشور ان شهدت انتعاشا سياسيا ملحوظا خلال المرحلة الثانية من هذا العصر عندما استطاع" شمشي . ادد الاول " (1819 – 1781 ق.م)[2] من السيطرة على الحكم في اشور ويؤسس دولة سيطرت على المنطقة الشمالية والغربية من العراق ابان العصر البابلي القديم[3]، لكنه لم يصطدم بعيلام ، لان فعل ذلك يتطلب السيطرة على بلاد بابل اولا ، وهو امر صعب تحقيقه طالما كانت هناك ممالك قوية مثل مملكة بابل الاولى واشنونا ولارسه وايسن وغيرها من دويلات العصر البابلي القديم التي تسعى جميعها لتحقيق وحدة بلاد بابل تحت سلطانها ، ولا تسمح للاشوريين بفرض سلطتهم عليها ، ومن جهة اخرى فان اهتمام (شمشي . ادد) كان منصبا بالجهة الغربية والشمالية الشرقية ، وبعد وفاته بمدة قصيرة تمكن حمورابي من القضاء على استقلال اشور وضمها الى مملكته الواسعة فحلت ببلاد اشور بعد ذلك مدة ضعف وغموض استمرت لاكثر من قرنيين (1740 – 1521 ق.م)[4].

وبتسلم " بوزر . اشور " الحكم (1521 – 1498ق.م)[5]الحكم يبدا العصر الاشوري الاشوري الوسيط (1521 – 911 ق.م) الذي شهدت فيه بلاد اشور تقلبات وتغيرات

(1) حول النشاط التجاري الاشوري في الاناضول ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1، ص ص 482 – 485 .

– سامي سعيد الاحمد ، " المستوطنات الاشورية في اسيا الصغرى " ، مجلة سومر ، العدد 33 (1977) ، ص ص 70 – 96 .

(2) كان شمشي ادد ابن رئيس عشيرة امورية يدعى ايلو– كبكب (ذكر في جداول الملوك الاشورية) وتسكن هذه العشيرة اواسط الفرات ، وقد امضى شمشي – ادد بعض الوقت في بابل ربما كتابع لملك اشور المركزي انذاك لمعالجة بعض التهديدات على الامن الاشوري ، لكن بعودته الباشور كان مليئا بالطموح فسيطر على السلطة بعد مدة وجيزة من قدومه ، ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص60.

(3) عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ص127 .

(4) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 482 .

(5) وردت من زمن هذا الملك فقرة تاريخية قطعت ذلك الغموض الذي خيم على بلاد اشور بعد عام 1740ق.م وحتى عام 1521ق.م زمن تسلم بوزر . اشور الحكم ، حيث ورد في التاريخ التعاصري ان هذا الملك والملك

سياسية وعسكرية وحضارية غاية في الاهمية ، ذلك ان تاريخ بلاد اشور ارتبط بتاريخ الدول القوية التي ظهرت في منطقة الشرق الادنى القديم في هذا الوقت لاسيما النصف الاول منه [1]، وشكلت عامل ضغط على الاشوريين شل من حركتهم باتجاه المشاركة مع البابليين في التصدي للعيلاميين ، اذ انشغل الاشوريين بالدرجة الاساس بدرء الاخطار الخارجية عنها وحماية مصالحها التجارية .

وتمثلت تلك الدول بالدولة الحثيه[2]في اسيا الصغرى وشمال سوريا،والكشيون الذين احتلوا بابل سنة 1595ق.م ، ودخلت مصر كذلك مسرح الاحداث السياسية عقب طرد الهكسوس وكونوا ما يعرف بالدولة المصرية الحديثة التي امتد حكمها للمدة (1575 – 1087 ق.م)[3]، ثم تعرض الاشوريون لخطر اخر تمثل بالاقوام الحورية[4] التي انتشرت في بلاد الاناضول وسوريا واعالي ما بين النهرين وشرقي بلاد اشور مباشرة في اوائل الالف الثاني ق.م[5]، وقد استطاع الحوريون بعد مدة وجيزة مستغلين الانقسامات الداخلية في الدولة الحثية من ان يؤسسوا دولة قوية امتدت من اواسط بحيرة

البابلي الكشي " بورنابورياش " الاول قد اقسما يمينا من اجل تعيين حدود ثابته بينهما ، فكان هذا بمثابة نقطة واضحة لعصر جديد . ينظر : وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب 1976) ، ص 42 .

(1) عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ص128 .

(2) تمكن الحثيون من السيطرة على اواسط اسيا الصغرى منذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر ق.م ، ومدوا سلطتهم تدريجيا حتى الفرات شمال سوريا . وقد دخلوا في نزاع مرير مع الحوريين ، وكان النجاح العسكري متناوب لكلا الطرفين ، عن الحثيين . ينظر: سامي سعيد الاحمد ، رضا جواد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص239 وما بعدها .

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص 342 .

(4) الحوريون : اقوام جبليون ينتمون الى الموجات الهندو اوربية ، موطنهم الاصلي ربما كان في اراضي ارمينيا الحالية او الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرة اوان ، جاء ذكرهم في التوراة باسم الحوريين، وقد انتشروا في الربع الاول من الالف الثاني ق.م في منطقة واسعة شمالي سوريا وشمالي ما بين النهرين ، ثم كونوا في اواخر القرن السابع عشر دولتهم التي عرفت بثلاثة اسماء مترادفه (الدولة الميتانيه ، الحورية وخانيجلبات فيما بعد) ، ينظر : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ص 93 – 94 .

- احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ج2 ، ص 377 .

- وللتوسع ينظر : J.J Gelb , Hurian and Subarian (Chicago , 1948) , P. 55 FF.

(5) عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ص129 .



" اوان " وحتى اواسط الفرات ، ومن جبال زاكروس حتى الساحل السوري ، وقد خضعت اشور لهذه السيطرة بعد منتصف الالف الثاني ق.م عندما اجتاحت الجيوش الحورية (الميتانيه) بقيادة ملكها " سوستاتار " (1500 – 1450 ق.م) بلاد اشور والسيطرة عليها لمدة جاوزت القرن من الزمن[1].

لقد كان لظهور هذه الدول اثار مهمه على بلاد اشور ، تمثل بخضوعها للميتانيين اولا ، ثم بعد الاستقلال عن السيطرة الميتانيه تعرضت لمضايقات الحثيين وتهديداتهم المستمرة خاصة بالنسبة للطرق التجارية في سوريا ، كما ان تلاقي طموحات المملكة المصرية الحديثة مع الحثيين للسيطرة على مصادر الخام والطرق التجارية في سوريا اشغل الاشوريين كثيرا في سبيل الحفاظ على مصالحهم التجارية في تلك المناطق[2]، في حين شكل الكشيين تهديدا للحدود الاشورية الجنوبية . ومن جانب اخر فان محاذاة بلاد اشور للمنطقة الجبلية من الناحيتين الشمالية والشمالية الشرقية جعلها على احتكاك مباشر مع القبائل والاقوام الجبلية الشديدة المراس كالكوتيين واللولوبيين وغيرهم ، الذين شكلوا خطرا على بلاد اشور في جميع عهودها ولطالما اعتدوا عليها[3].

لكن على الرغم من كل ذلك فان الاشوريون بذلوا جهودا كبيرة لمواجهة تلك التحديات ، فتمكن اشور اوبالط الاول (1365 – 1330 ق.م) من استعادة استقلال اشور من السيطرة الميتانية مع العلم ان بوادر الاستقلال بدات قبل عهده بقليل[4]، وسعى هذا الملك للسيطرة على بابل في محاولة لدمجها مع اشور فبدا اولا بسياسة سلمية عن طريق مصاهرة سياسية مع الملك الكشي " بورنابورياش الثاني " (1375 – 1347 ق.م) حيث زوجه ابنته موبلطات . شروا (Muballitat – Serua) ، غير ان سياسته تلك لم تنل رضا الكشيين الغزاة الذين ثاروا في عهده على حفيده بعد توليه الحكم فخلعوه ونصبوا مكانه حاكم اخر " نازي بوكاش " ، ويبدو ان اشور اوبالط كان عازما على ضم بابل الى اشور ،

(1) وليد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص 43 .

(2) هاري ساكز ، قوة اشور ، ص ص 63 – 67 .

(3) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 489 .

. عبد الحكيم ذنون ، بدايات الحضارة ، ص 64.

(4) تذكر قوائم الملوك الاشورية اسماء الملوك الاشوريين خلال مدةالاحتلال الميتاني ، ويرجح انهم لم يكونوا اكثر من حكام تابعين للدولة الميتانية ، ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص ص 76 – 77 .

حيث توجه على راس حمله على بابل فازاح هذا الحاكم الجديد ووضع بدلا عنه " كوريكالزو الثاني " (1345 – 1324 ق.م) الذي اختلفت المصادر في درجة قرابته من اشور اوبالط وربما يكون حفيده الثاني[1]، الا ان هذا الاخير نبذ الولاء للسيادة الاشورية في عهد انليل . نيراري (1329 – 1320 ق.م) خليفة اشور اوبالط ودخلا معا في صراع عسكري[2]، استغلته عيلام لتشن حملاتها العسكرية على بلاد بابل. خلف انليل . نيراري عدد من الملوك الاقوياء الذين شهدت بلاد اشور في عهدهم شيء من التوسع الخارجي لكنهم لم يسجلوا لنا شيئا عن أي علاقات مع عيلام ، ويبدو ان الدولة الكشية مثلت حاجزا امام ذلك هذا من جهة ، ومن جهة اخرى بات من الواضح ان الدولة الاشورية قد انشغلت بالاخطار التي تمثلها الدول السالفة الذكر ، ولكن هذا لم يستمر طويلا ، حيث تمكن الملك الاشوري" توكلتي– ننورتا الاول"(1244 –1208 ق.م) من تحقيق الوحدة البابلية الاشورية ووضع حد للتجاوزات العيلامية (ينظر : ص 66 من جذور العلاقات) .

والحقيقة انه لو قدر وان استمرت تلك الوحدة فان ذلك يعني وضع حد للتجاوزات العيلامية منذ وقت مبكر من التاريخ الاشوري ، الا ان الظروف الدولية المحيطة باشور في ذلك الوقت ، وعدم رغبة الكشيين بالسيطرة الاشورية قضى على تلك الوحدة التي استمرت سبع سنوات فقط (1234 – 1228 ق.م) .

تشير قوائم الملوك الاشورية الى مرحلة ضعف حلت ببلاد اشور بعد وفاة توكلتي . ننورتا الاول استمرت (91) عام[3] تقلصت فيها حدود الدولة الاشورية حتى ان

---

(1) هناك اختلاف بين التاريخ التعاصري وكتب الاخبار البابلية الاخرى بشان هذه المصاهرة السياسية ، فبينما تعتبر الاولى ان الزوج هو بورنابورياش وان الثورة الكشية التي ادت الى زحف اشور اوبالط على بابل كانت ضد "كره خرداش " ابن بورنابورياش وحفيد اشور اوبالط ، كان التاريخ البابلي يعتبر ان الزوج "كره خرداش " وان الثورة الكشية كانت ضد ابنه "كدشمن " ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " فترة العصر الكاشي " ، مجلة سومر ، م39 ، ج1–2 (1983) ، ص 140 .

. وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، ص ص 48 – 49 .

(2) وليد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص 49 .

(3) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1، ص489 .



الملوك الاشوريين اكتفوا في هذا الوقت بلقب " اشاكو " أي حاكم[1]، وقد استغلت عيلام هذا الضعف لتواصل اعتداءاتها على بلاد بابل حتى تمكن نبوخذ نصر الاول من وضع حد لتجاوزاتهم وتدميرهم سنة (1110ق.م) (ينظر ص 70-72 من جذور العلاقات) .

استعادت اشور قوتها من جديد على يد الملك " تجلا تبليزر الاول" (1115 – 1077 ق.م)[2] ، وبعد توليه العرش بخمس سنوات تقريبا حدث تحطيم عيلام على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الاول ، اما هو فقد انشغل بالتصدي للاخطار الخارجية وكان اهمها انذاك الخطر الارامي[3].

وجاءت وفاة تجلا تبليزر الاول لتضع نهاية لعهد الانتعاش السياسي والاقتصادي للاشوريين ليعقبه عهد اتسم بالتدهور والغموض السياسي وقلة المصادر استمر حتى قبل نهاية القرن العاشر ق.م بمدة قليلة ، وكان للاراميون الدور الاكبر في ذلك[4]، وفي بابل كان

---

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص103 .

(2) المصدر نفسه ، ص 105 .

(3) الاراميون : احدى القبائل الجزيرية التي هاجرت من الجزيرة العربية بموجات كبيرة ، وتمكنت جماعات منهم بعد الصراع مع الاشوريون من الاستقرار في جبهات عديدة من بلاد الشام منذ القرن الحادي عشر ق.م ، وفي حوالي القرن العاشر ق.م استقرت جماعات منهم في جنوب العراق حتى ان مؤسسي الدولة الاخيرة التي قامت في بابل وهي الدولة الكلدانية كانوا من الاراميين ، وقد جاء ذكر بعض القبائل الارامية مثل " الاخلامو " (جمع خلم أي حلف فيكون المعنى احلاف) منذ عهد الملك الاشوري ارك – دان – ايلو (1319 – 1308 ق.م) ، في حين ورد من عهد تجلا تبليزر الاول اول ذكر لاسم الاراميون صراحة بصيغة " الاخلامو الاراميين " . قامت لهم مشيخات عديدة في بلاد الشام وبلاد الرافدين ، وقد ضيق الاشوريين الخناق عليهم خاصة في العصر الاشوري الحديث ، ينظر : سومير دوبونت ، " الاراميون " ، تر. البير ابونا ، مجلة سومر ، م19 (1963) ، ص 96 وما بعدها .
- طه باقر ، المقدمة ، 1973 ،ج1، ص ص 493 – 495 .
- ماجده حسو منصور ، الصلات الاشورية الارامية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1995) .

(4) كان من شدة الخطر الارامي ان الملك الاشوري تجلا تبليزر الاول ذكر انه (قاتل الاخلامو الاراميين 28مرة) الا انه لم يستطع من كبح جماحهم عندما وصلوا الى نينوى فاضطر للهرب الى منطقة كتموخ (اعالي دجلة) ، وتوفي دون ان يقضي على هذا الخطر تماما ، ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 95-96 .

الوضع اكثر سوءاً ويستدل ذلك من خلال عدد السلالات التي حكمت بعد سلالة نبوخذ نصر الاول " ايسن الثانية " (سلالة بابل الرابعة)[1]، وكان للضغط الارامي دورٌ في ذلك ايضا حيث وصلت بابل من جراء ذلك الى حاله من الامر بحيث لم نسمع الا عن حياكة المؤامرات الداخلية على القوى الحاكمة وانباء غزو القبائل الارامية وليس ادل على ذلك من وصف وثيقة بابلية تعود لعام (990ق.م) لهذه الحالة حين تقول **(انه لمدة تسع سنوات متتالية لم يخرج الاله مردوخ ولم يات الاله نابو)**[2]، أي ان اعياد راس السنة " الاكيتو " قد توقفت ولم يكن ذلك الا بسبب الاراميون الذين قطعوا خطوط المواصلات بين العاصمة بابل وضواحيها[3].

وبتسلم " اشور – دان الثاني " عرش اشور (934 – 912 ق.م) تصبح النصوص الملكية الاشورية غنية وتؤشر عودة بزوغ الرفاهية الاشورية[4]، وعد عصره تمهيدا لعصر الازدهار السياسي للاشوريين ، والذي اتضحت معالمه بشكل واضح منذ عهد خليفته " ادد – نيراري الثاني " (911 – 891 ق.م)[5]، **وقد عرف هذا العصر من التاريخ الاشوري " بالعصر الاشوري الحديث " (العهد الامبراطوري) . حكمت خلال هذا العصر الذي دام ثلاثة قرون (911 – 612 ق.م) امبراطوريتان كبيرتان هما الامبراطورية الاشورية الاولى (911 – 745 ق.م) ، والامبراطورية الاشورية الثانية (744 – 612 ق.م) .**

- H.Tadamor , " Historical Implication of the correct reading of Akkdion daku ", in JNES , vol.17(1958), P. 134 FF .

(1) حكمت بلاد بابل بعد انهيار ايسن الثانية ، وخلال مدة قصيرة ما بين عام (1038 – 991 ق.م) ثلاث سلالات هي الخامسة والسادسة والسابعة عدد ملوكها جميعا سبعة فقط ، ينظر: طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1، ص 465 – 466 .

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 107 .

(3) جورج رو ، المصدر السابق ، ص 378 .

(4) اخبرنا اشور . دان الثاني في احد نصوصه عن نشاط اقتصادي وعسكري له ، فيذكر انه شن حملة ضد الاراميين ، كما يتحدث عن شعب اشور فيقول " المنهك الكادح الذي ترك البيوت نتيجة الحاجة والجوع والمجاعة وذهب الى ارض اخرى " ، ويؤكد بانه اعادهم واسكنهم ، فعاشوا بسلام ، ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 106 .

(5) المصدر نفسه ، ص 106 .



لقد وصلت العلاقات بين الاشوريين والعيلاميين في هذا العصر الى قمة الصراع العسكري ، وهي المحصلة النهائية لعلاقات عدائية بين بلاد الرافدين وعيلام امتدت الى عصور موغلة في القدم ، حيث انتهت عيلام كدولة مستقلة في هذا العصر .

ثانيا ـ العلاقات الاشورية ـ العلامية خلال عصر الامبراطوريه الاشورية الاولى (911 – 745 ق.م) :

أ.موجز للاوضاع العامة للدولة الاشورية والعيلامية في بداية عام 911 ق.م :

وصلت الدولة الاشورية بدء من عام 911ق.م حتى نهاية كيان الاشوريين السياسي عام 612 ق.م الى قمة مجدها السياسي والعسكري ، حيث امتد نفوذها لتشمل معظم اقاليم الشرق الادنى القديم ساعدها في ذلك عوامل عديدة اهمها كفاءة الملوك الاشوريين في القيادة ، وصلابة الجيش الاشوري واصراره على تحقيق الهدف، فضلا عن امتلاك الاشوريين لاضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم انذاك[1].

ومن جهة اخرى فان القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الاحداث خلال العصر الاشوري الوسيط قد تقلصت وضعفت عموما ، فالدولة الحثية قد زالت من الوجود منذ عام (1200 ق.م) على اثر هجرات الاقوام " الهندواوربية " الجديدة الى بلاد اليونان واسيا الصغرى وخلفت بعدها دويلات صغيرة[2]اعظمها كانت دولة الموشكيين (الفريجيين)[3]، كما زالت الدولة الميتانية منذ قرون عديدة ، وكذلك انهارت الدولة الكشيه في بلاد بابل سنة 1157ق.م ، اما المملكة المصرية الحديثة فقد انحسر نفوذها ضمن حدودها بعد ان حل فيها الضعف قبل العصر الاشوري الحديث بمدة طويلة فلم تستطع

(1) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، 1979) ، ص 30 .

(2) طه الهاشمي ، التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة ، ط1 (بغداد : مطبعة دنكور ، 1935) ، ص ص 140 – 141 .

(3) جورج رو ، المصدر السابق ، ص 382 .

منافسة الاشوريين في بلاد الشام[1]. على ان هذه العوامل كانت متوفرة لدى شعوب اخرى سبقت الاشوريين لكنهم لم يصلوا الى ما وصل اليه الاشوريون من القوة والعظمة[2]. الا ان تخلص الدولة الاشورية من اعدائها السابقين كان نذيرا بعودة اعداء جدد لا يقلون قوة عن من سبقهم[3]، وقد اثبتت الاحداث ان الاشوريون هم الاقوى والاكثر سيطرة على الاحداث من اجل حماية بلادهم ومكتسباتهم .

اما بالنسبة لعيلام فلا تتوفر معلومات واضحة عنها خلال هذه المدة(911 – 745 ق.م) ما عدا الاشارة التي وردت من عهد الملك الاشوري شمشي . ادد الخامس وسنبين ذلك لاحقا ، ويبدوا انها كانت ما تزال تعيش حاله من التشتت بغياب السلطة المركزية[4].

ب ـ اول صدام اشوري ـ عيلامي :

تذكر قوائم الملوك الاشورية عدد من الملوك الاقوياء الذين حكموا خلال هذه المدة ابتداء من ادد . نيراري الثاني تحدثت كتاباتهم عن اعمالهم العسكرية والدبلوماسية على عده جبهات لكنها لم تذكر شيئا عن أي علاقات مع عيلام باستثناء شمشي . ادد الخامس (823 . 811 ق .م) [5]. الذي اعتلى العرش خلفا لوالده

(1) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، المصدر السابق ، ص 30 .
– عامر سليمان ، " العصر الاشوري " ، ص 136 .

(2) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، المصدر السابق ، ص 30 .

(3) يتمثل الاعداء الجدد بازدياد ضغط الاراميين على بلاد الشام من اجل السيطرة على الطرق التجارية عبر سوريا واسيا الصغرى ، وظهور دولة " اورارطو " (اورارتو) وسط ارمينيا الحالية التي اخذت تعمل للسيطرة على الطرق التجارية في اسيا الصغرى وسوريا وايران ، كذلك ظهور القبائل الكلدية جنوب بلاد بابل وتهديداتها للطرق التجارية الواصلة الى الخليج العربي ، واخيرا ظهور اقوام اخرى لم تكن في البدء منافس شديد لاشور لكن خطرها ازداد شيئا فشيئا وهم الفرس والميديون في بلاد ايران ، ينظر : عامر سليمان ، " العصر الاشوري" ، ص ص 137 – 138 .

(4) G.G.Cameron , History of Early Iran , P. 157 .

(5) سبق شمشي . ادد الخامس عدد من الملوك الاقوياء هم : ادد – نيراري الثاني ، توكلتي – ننورتا الثاني ، اشور – ناصر بال الثاني وشليمنصر الثالث ، وللاطلاع على اعمالهم العسكرية ينظر : هديب حياوي



شليمنصر الثالث ، وبعد ان اعاد تثبيت السلطه الاشورية على الاقاليم التابعة لها[1]، توجه بنهاية عام (814 ق.م) او بداية عام (813 ق.م) بحملة عسكرية نحو بابل من الجهة الشمالية الشرقية عبر ديالى[2]، الا ان ملك بابل " مردوخ . بلاصو . اقبي " (818 – 813 ق.م)(من سلالة بابل الثامنة) كشف امر الحملة فسارع الى عقد حلف ضم عدد من القبائل الارامية ، والقبائل الكلدية[3] المستقلة في جنوب بلاد بابل (تحاذي عيلام من الجنوب) ، ومنطقة نامري (شمالي عيلام) ، ثم انظمت عيلام الى هذا الحلف[4]

لا يعرف بالضبط الدوافع التي اصلا جعلت الملك الاشوري يقدم على هذه الحملة على الرغم من احتفاظه بعلاقات طيبة مع بابل ، فالملك البابلي السابق كان قد ساعده في القضاء على تمرد المدن الاشورية عند استلامه الحكم ، فضلا عن ان بابل لم تشكل تهديدا لاشور في هذا الوقت ، ولعل سيطرة الكلديين على الطرق التجارية المؤدية الى الخليج العربي جنوب بلاد بابل كان وراء هذه الحملة[5]، ولم توضح لنا المصادر البابلية والاشورية عن كيفية اتصال الملك البابلي بالعيلاميين ، ومن المحتمل جدا ان يكون الكلديين الغير راغبين بالسيطرة الاشورية هم الذين نسقوا بين الجانبين ، كما لم تسعفنا تلك المصادر بشيء عن طبيعة القوة العيلامية من حيث عددها وقائدها والحاكم العيلامي الذي ارسلها ، و الحقيقة ان هذا سد علينا الطريق لمعرفة الحالة السياسية لعيلام في هذا الوقت .

عبد الكريم غزاله ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1989) ، ص ص 28 – 32 .

(1) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 507 .

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص118 .

(3) الكلديين : احد الاقوام الجزيريه التي استقرت في وسط وجنوب العراق القديم في بداية القرن التاسع ق.م ، اطلقت عليهم المصادر الاشورية اسم " كلدو " ، وقد شكل هؤلاء قوة ثالثة الى جانب الاشوريين والاراميين من اجل السيطرة على بابل ، لمزيد من المعلومات ، ينظر : حياة ابراهيم محمد ، نبوخذ نصر الثاني (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ص 32 وما بعدها .

(4) A.K. Grayson , “ Assyria : Ashur – DanII to Ashur – Nirari, V(934 – $745_{B.C}$) ”, in CAH , vol . III, Part .I (Cambridge , 1982) , P.270 .

(5) هاري ساكر ، عظمة بابل ، ص 118 .



وعلى العموم فان الملك الاشوري اصطدم مع القوة المتحالفة سنة (813 ق.م) في معركة وقعت قرب منطقة " دور . بابسوكال " (Papsokall) في ديالى مكان انتظار الجيش البابلي والعيلامي[1]، وتمكن من الانتصار عليهم بعد تكبيدهم خسائر كبيرة بالاضافة الى عدد كبير من الاسرى[2]، وجاء على لسان شمشي . ادد بخصوص ذلك قائلا :

وثق مردوخ . بلاصو . اقبي بجيشه وقواته وحشد (جيوش) كلدو، عيلام ، نامري ، ارومو ، الى جانب عدد لا يحصى من قواته وتقدم لخوض القتال ضدي ، وحدد منطقة القتال اعلى نهر دابان ، مقابل دور بابسوكال ، خضت القتال معه وانتصرت عليه ، وقتلت خمسة الاف من قواته ، واسرت الفان منهم ، فضلا عن حصولي على مائة مركبة ومائتين من الفرسان ، واخذت منه معسكره وخيمته[3].

وبعد هذا الحادث اختفت عيلام من المسرح السياسي بعد ظهور بسيط حتى عام (721 ق.م) لتعود من جديد كقوة لعبت دورا بارزا في السياسة الاشورية . البابلية .

خلف شمشي . ادد الخامس ابنه " ادد . نيراري الثالث" (810 – 783 ق.م) الذي حافظ على الامبراطورية التي تركها له والده[4]، وخلت سنوات حكمه من الاشارة الى عيلام .

---

(1) سيتون لويد ، الرافدان ، تعريب طه باقر وبشير فرنسيس (بغداد ، ب.ت)، ص86 .

(2) D.D Luckenbil , Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol.1 (ARAB) , (Chicago, 1926) , P. 259 .
- A.K.Grayson , Assyria : " Ashur – Dan II to …." , PP. 270 – 271 .

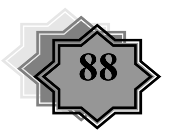
(3) D.D.Luckenbil , op.Cit ., P.259.

(4) كان ادد . نيراري الثالث صغير السن عند وفاة والده فاصبحت امه الملكة سمو . رمات التي اشتهرت في المصادر الكلاسيكية باسم الملكة " سمير اميس " وصية عليه فحكمت البلاد لمدة خمس سنوات بعدها استلم ادد . نيراري الحكم ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص ص 508 – 509 .

خلفه ثلاثة ملوك ضعفاء[1]تعرضت الامبراطورية الاشورية في عهدهم الى حالة من الركود والضعف السياسي استمرت حتى عام (744 ق.م) حيث اعتلى " تجلات . تبلزر الثالث " الحكم ، وبالمقابل فان بلاد بابل لم تكن احسن حظا من اشور اذ انتابها الضعف السياسي بسبب المشاكل الدائرة بين السكان الاصليين والاراميين والكلديين ، وكان هذا الضعف واضحا عندما صور لنا " اريبا . مردوخ " (782 – 763 ق.م) ملك بابل (من سلالة بابل الثامنة) احدى حملاته الصغيرة الشان ضد الاراميين عندما انتزع منهم بعض الحقول والبساتين واعادها لاهالي بابل اصحابها الشرعيين ، على انه انتصار كبير[2].

(1) هؤلاء الملوك هم : شيلمنصر الرابع (782 – 773 ق.م) ، اشور . دان الثالث (772– 755 ق.م) اشور . نيراري الخامس (754 – 745 ق.م) ، للاطلاع على هذه المدة ينظر : ماجده حسو منصور ، المصدر السابق ، ص ص 121 – 124 .

(2) جورج رو ، العراق القديم ، ص ص 406 – 407 .



المبحث الثاني

الامبراطورية الاشورية الثانية (744 – 612 ق.م)والعلاقات مع عيلام خلال المدة (744 – 722 ق.م)

كان من نتائج الضعف التي سبقت ارتقاء تجلا تبليزر الثالث العرش الاشوري ان فقدت بلاد اشور السيطرة على عدد من الولايات التابعة لها لاسيما في الجهة الشمالية والشمالية الغربية ، لكن ما ان تولى تجلا تبلزر الثالث (744 . 727 ق.م) الحكم حتى بلغت اشور وبمدة قصيرة اوج عظمتها من جديد ، حيث اعاد هذا الملك سيطرت اشور على المناطق التي فقدتها[1]. وبذلك يعد عهده بداية لعصر الامبراطورية الاشورية الثانية(744 – 612 ق.م) الذي يعرف ايضا بالعصر السرجوني[2].

اولا .اعلان الوحدة الاشورية .البابلية :

بعد ان سيطر تجلا تبليزر الثالث على الاوضاع في الجهة الغربية توجه نحو بلاد بابل لتثبيت حدوده الجنوبية حيث كانت القبائل الارامية على طول نهر دجلة تثير الاضطرابات بوجه الدولة الاشورية منذ عهد اشور . دان الثالث (772 – 755 ق.م)[3].

---

(1) للاطلاع على اعماله العسكرية . ينظر : ساكز ، عظمة بابل ، ص ص 137 – 142 .

(2) شهد هذا العصر تطورين مهمين اثرا على الاشوريين .تمثل بازدياد نمو بعض الاقوام ومنافستهم للدولة الاشورية وخاصة في السيطرة على الطرق التجارية . الاول حصل في ايران حيث طفق الفرس بالهجرة من الشمال الى الجنوب نحو جبال بختياري فترك الميديون احرارا ليوسعوا مملكتهم لتشمل معظم الهضبة الايرانية ، اما التطور الثاني فتمثل بنمو مملكة " اورارتو " من اقليم صغير على شواطئ بحيره " وان " الى مملكة قوية امتد سلطانها من بحيرة " سيفان " في ارمينيا الى شمال اشور ،ومن بحيرة اورميا الى وادي الفرات الاعلى في تركيا وخلف تلك الحدود كان هناك عدد من الدول التابعة والقبائل التي تدفع الجزية لارارتو ، ومع ان صيغة اسم ارارتو (اوروريتري) ترد في الكتابات الاشوريةمنذ القرن الثالث عشر ق.م الا انها لم تكن اكثر من اقليم صغير، ويمكن وضع البداية الفعالة لها كمنافس لاشور منذ عهد شلمنصر الثالث (858 – 824 ق.م) ينظر : جورج رو ، العراق القديم ، ص 407 .
– كذلك : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص119 .

(3) هاري ساكز ، المصدر السابق ، ص 138 .



ومن الجدير بالذكر ان الملك البابلي نابو . ناصر (747 – 734 ق.م) من سلالة بابل التاسعة كان قد طلب المساعدة من تجلا تبليزر للقضاء على الفتن التي اثارتها القبائل الارامية ضده[1]، فتوجه الملك الاشوري في حملة من كركوك باتجاه ديالى فاخضع اولا قبيلة " بوقودو "[2] وجعل اراضيها جزءاً من مقاطعة ارابخا (كركوك) ، كما قوض من نفوذ هذه القبائل في بابل ، وجعلت مناطق القبائل الارامية الواقعة على الحدود البابلية العيلامية تحت الادارة الاشورية بينما حافظ نابو . ناصر على سلطته غرب نهر دجلة ولم يتدخل الملك الاشوري فيها[3]، وبذلك اصبح موقف الملك البابلي قويا داخل بلاد بابل نفسها .

وينبغي ان نشير الى ان تجلا تبليزر سار الى نهر اولاي (الكرخه) مرتين خلال السنتين الاولى من حكمه دون ان يتوغل داخل الاراضي العيلامية في محاولة واضحة للضغط على عيلام واشعارها بقوته العسكرية فيما لو حاولت مساندة عدو اشور الرئيس انذاك المتمثل بمملكة اورارطو[4] .

لكن هذه الاوضاع المستقرة لم تستمر طويلا في بابل بعد وفاة نابو . ناصر ، حيث ان القبائل الكلدية التي كان لها النفوذ والتسلط القوي على جميع بلاد البحر[5] اخذت تعمل على توسيع سيطرتها باتجاه الشمال نحو بابل ، فقاد المتمرد

(1) انطون مور تكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تر. توفيق سليمان واخرون (دمشق ، 1967) ، ص397 .

(2) بوقودو : قبيلة ارامية كبيرة تقع على ضفة نهر اوكنو (الكرخة) شرق الدير . ينظر : ماجدة حسو منصور ، المصدر السابق ، ص 74 .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 138 .

(4) A.K.Grayson , “Assyrias forign policy in Relation to Elam in the Eighth and seventh CENTURIES B.C ” IN Sumer , Vol. 42 part . 1-2 (1981) , P. 147 .

(5) بلاد البحر او (القطر البحري) : يقصد بها منطقة الاهوار الواقعة اقصى جنوب بلاد بابل وتمتد حتى الخليج العربي ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، ص ص 11-12 .



" اوكن . زير" شيخ قبيلة اموكاني الكلدية[1]عام (731 ق.م) تمرد ضد الملك البابلي نابو . نادن . زير (734 – 732 ق.م) الموالي للاشوريين ، وتمكن في الاخير من الاستيلاء على العرش . غير ان تجلا تبليزر استطاع في غضون ثلاث سنوات ان يسيطر على الوضع في بابل[2]. بعد ذلك راى الملك الاشوري ان الوحدة لابد منها ، وان مسالة فرض الهيبة او السيادة على بابل لا تكفي طالما ان وحدة الهدف القائمة على المحافظة على الاستقرار الداخلي للبلاد من اجل الوقوف بوجه الاطماع الخارجية تحتم مثل هذا الشيء ، خاصة وان بلاد بابل اصبحت تعج الان بالمتمردين من الاراميين والكلدانيين ممن يرغبون بالسيطرة على العرش[3].

واخيرا دخل تجلا تبليزر الثالث بابل سنة (729 ق.م) ليتسلم مقاليد الحكم وسط احتفال ديني مهيب متخذا لقب بولو (Pulu)[4]وملقبا نفسه بملك سومر وبابل واكد[5].

ثانيا .<u>اثر هذه الوحدة على عيلام</u>:

---

(1) حسب ما جاء في حوليات الملوك الاشوريين فان هناك عدد من المشايخ الكلدية اهمها ، بيت داكوري التي تقع على الفرات جنوب بورسبا وبيت اموكاني (اسفل بابل بين دجلةوالفرات) وبيت ياكين الذي يعتبر اكبر المشيخات الكلدية مساحه وسكان ، ويقع على ضفة نهر دجلة في اقصى النهاية الجنوبية للعراق ويمتد حتى يصل بالخليج العربي ، والى جانب هذه المشيخات كان هناك مشيخات اخرى صغيرة لم تلعب دورا بارزا كالسابقة مثل بيت شعالي وبيت شيلاني وبيت اديني ، للتوسع ينظر : حياة ابراهيم محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص 335 .

(2) George Stephen Good speed , Ahistory of Babylonians and Assyrians (Chicago , 1978) , PP.245-246.

. هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 142 .

(3) مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، تر. زينة عازار وميشال ابي فاضل ، ط1 (بيروت : مطبعة فن الطباعة ، 1975) ، ص 37 .

(4) J.A. Brinkman , Apoliticall history of Post – Kassite Babylonia : 1158 – 722B.C , P.172.

(5) A . H . Sayce , Assyria its princes , Priests and people (London , No. D) , P.48 .



على الرغم من ان مسالة الوحدة امر يتعلق بسياسة حكام بلاد الرافدين ، الا ان عيلام التي كانت تحاول دوما اضعاف قوة البلاد لم تأتي هذه الوحدة في مصلحتها ، لان اعلانها يعني خضوع جميع بلاد وادي الرافدين تحت تاج واحد يتمتع بنظام سياسي وعسكري موحد لا يمكن لعيلام مجابهته ، وتلقائيا فان اعلان هذه الوحدة يعني قطع الطرق التجارية على العيلاميين مع الاجزاء الجنوبية من البلاد ، والمنافذ المارة عبرها نحو الخليج العربي وما بعده ، فضلا عن هذا فان سياسة الاشوريين القائمة على التقدم داخل الهضبة الايرانية ابتداء من عهد " شمشي . ادد الخامس " ادى الى تضييق الخناق على طرق المواصلات التجارية المفتوحة للعيلاميين في اجزاء الهضبة[1].

وامام هذه التطورات رأت عيلام التي بدات تستنهض قواها من جديد انه لا قبالة لها في مقارعة الاشوريين أو الصدام معهم مباشرةً ، لذلك التجأت الى سياسة اخرى أبطأ تاثيرا واقل خسائر ، تلك سياسة اثارة الفتن في بلاد بابل عن طريق تشجيع حركات التمرد والانفصال ، وامداد القائمين بها بالمال والسلاح والرجال ، فضلا عن فتح بلادهم للمتمردين اللاجئين في حال فشل تمردهم[2]. مع الاخذ بنظر الاعتبار ان سياستها السابقة القائمة على الغزو لم تسقطها لكنها معقودة بنجاح هذا التمرد او فشله من ناحية ، او على حالات استغلال فرص انشغال الجيش الاشوري بالاعمال العسكرية خارج منطقة اشور من ناحية اخرى .

وبهذا تكون عيلام قد رسمت سياستها الجديدة للتعامل مع الاشوريين بدت معالمه واضحة منذ عهد " سرجون الاشوري " .

(1) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، ص 191 .

(2) ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، تر . سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1981) ، ص 37 .

المبحث الثالث

العلاقات الاشورية العيلامية في عهد " سرجون الثاني " (721 – 705 ق.م)

اولا ـ المملكة العيلامية الجديدة والدور التعاظمي الاخير لعيلام :

قلت اهمية عيلام كقوة عظمى كما نعلم في نهاية القرن الثاني عشر ق.م وذلك بعد الحرب التي شنت ضدها من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر الاول ، وقد يصعب الجزم في القول ان الدمار الذي تعرضت له على يد القوات البابلية شمل كل اجزائها ، فلربما حافظ بعض من الحكام المحليين على نوع من السلطة في مقاطعاتهم لكنها كانت ضعيفة الى درجة انها لم تؤثر او تتفاعل مع الاحداث السياسية بعد ذلك الدمار وقد يكشف في يوم ما بعض من هؤلاء الحكام المحليين(1).

ولم تظهر عيلام كقوة سياسية مماثلة كما كانت عليه قبل القرن الثاني عشر ق.م الا بعد منتصف القرن الثامن ق.م حيث ظهرت في دور تعاظمي جديد واخيرا اتى متزامنا مع اخر دور من ادوار التعاظم الاشوري(2).

وفي هذا الدور لعبت عيلام سياستها العدائية الجديدة تجاه اشور ، واستمرت على هذا الحال حتى اتت نهايتها على يد اشور بانيبال .

لا تتوفر معلومات عن الظروف الداخلية والخارجية لعيلام قبل هذا الوقت، وحتى عندما ذكرها شمشي ادد الخامس مشاركتها ضده في المعركة المشار اليها فانه لم يعطينا شيء من المعلومات عنها .

وبقي الامر هكذا ، ولم تتوضح الامور حتى سنة 742ق.م اذ تذكر الحوليات البابلية تولي خومبان –نوكاش (Humban - nukash) ابن

---

(1) G.G.Cameron , History of Early Iran , P.157 .

(2) سامي سعيد الاحمد ، رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، ص 62 .



خومبان تاخراخ (Humban – Tahrah) الحكم في ذلك العام ، ويعد اول ملك عيلامي تتوفر عنه سجلات تاريخية في عيلام بعد القرن الثاني عشر ق.م[1].

اما بالنسبة لخومبان . تاخراخ وخومبان . امينا (Humban - Immena) اللذين حكما قبل خومبانيكاش فلا تتوفر عنهما معلومات سواء في الوثائق العيلامية او الاشورية[2]. وجاء ذكرهما فقط في تسلسل قائمة الملوك العيلامية التي يعد فيها خومبان . تاخراخ مؤسس لهذه السلالة التي حكمت البلاد من انشان وسوسا[3].

وبعد خومبانيكاش تنتظم المعلومات التاريخية للملوك العيلاميين اللاحقين في السجلات العيلامية والاشورية حتى نهاية هذه السلالة الجديدة على يد الاشوريين .

ثانيا : اعتلاء سرجون الثاني العرش الاشوري (721 – 705 ق.م) وظهور عيلام كحليف للمتمرد الكلدي ـ " مردوخ ـ ابلا ـ ادينا " (مردوخ ـ بلادان الثاني).

أ. المرحلة الاولى من المواجهة بين سرجون والعيلاميين :

لقد كانت العلاقات الاشورية . البابلية في عهد شلمنصر الخامس (726 – 722 ق.م) خليفة تجلا تبليزر الثالث هادئة ، والوحدة لازالت قائمة ، لكن في الواقع ان حكم شلمنصر الخامس بصورةعامة كان ضعيفا ، مما شجع المتمرد الكلدي مردوخ ـ ابلا . ادينا[4] للعمل من اجل توسيع دائرة نفوذه من مملكته التي تشمل

---

(1) G.G.Cameron , Op.,cit ., P.157 .

(2) Ibib ., P. 158 .

(3) W . Hinz , Das Rich Elam , P.152 .

(4) هو شيخ قبيلة بيت ياكين الكلدية ودبلوماسي شهير جاء ذكره في التوراة تحت اسم مردوخ . بلادان (سفر الملوك الثاني الاصحاح (20) فقرة 12). ادعى انه من عائلة ملكية (من اريبا . مردوخ ملك من سلالة بابل الثامنة) جعل لنفسه شعبيه بين القبائل الكلدية من خلال ارجاعه للاملاك المصادرة من قبل الاشوريين سابقا حيث سبق وان شن تجلا تبليزر الثالث اثناء تمرد موكين زير حملة ضد القبائل الكلدية فاخضعها وصادر املاكها عام (731 ق.م) ، وعلى الرغم من خضوعه لتجلا تبليزر الثالث الا انه ما ان توفي الاخير حتى اخذ يعمل على توحيد القبائل الكلدية من جديد مستغلا ضعف شلمنصر الخامس .

ينظر : Leonard , W, King , Ahistory of Babyilon (London , 1919) , P. 259 .

– جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، تر. سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990) ، ص ص 177 – 178 .

القطر البحري باتجاه الشمال نحو بابل ، وما ان اعتلى سرجون العرش الاشوري (721 – 705 ق.م)[1] حتى اعلن مردوخ . بلادان تمرده مستغلا ظروف استلام العرش الاشوري ، حيث قاد حركة تمرد مع افراد قبيلته تمكن بها من استلام العرش في بابل ، ثم اعلن نفسه ملكاً رسمياً للبلاد في نيسان (عيد الاكيتو) من عام (721 ق.م) لينبذ بعد ذلك اعترافه بالسيطرة الاشورية ويرفض دفع الجزية[2].

ادرك بلادان ان الاشوريين الذين كانوا يبذلون جهودا كبيرة من اجل الحفاظ على الوحدة لن يسكتوا على ما قام به ، لذلك سارع الى عقد حلف شمل عدد من القبائل الارامية خاصة تلك التي تسكن على امتداد الحدود البابلية . العيلامية ، اضافة الى القبائل الكلدية ، ثم توجه بعد ذلك ليطلب المساعدة من العيلاميين حيث ارسل مبعوثيه وهم محملين بالمال والهدايا للملك العيلامي خومبانيكاش ينشده الانضمام الى الحلف[3].

الملك العيلامي خومبانيكاش الذي ارتقى العرش سنة (742 ق.م) راى في ذلك فرصة كبيرة يمكن بها تقويض الوحدة البابلية – الاشورية اولا ، وامكانية القضاء على التوسعات الاشورية في الهضبة الايرانية فيما لو نجح هذا التمرد[4]. فضلا عن حصوله على اموال كبيرة من المتمردين .

توصل الجانبان لعقد الاتفاق في السنة الثانية من حكم مردوخ . بلادان [5]، ومن هذا التاريخ دخلت عيلام من جديد بعد غياب طويل لتلعب دورا مؤثرا في السياسية الاشورية . البابلية[6].

---

(1) للاطلاع على سيرة هذا الملك ، ينظر : قاسم محمد علي ، سرجون الاشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1983) .

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 143 .

(3) A. K.Grayson , “Assyrias forign …” , P.147 .
- Amile Khurt , the Ancient near East , C.3000 – 300 B.C, vol . I (London , 1998) , P.498 .

(4) عن السياسة الاشورية تجاه ايران ، ينظر : طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ص 38 – 39 .

(5) A.K.Gyason , Assyrian and Babylonion chronicles (New Yourk , 1975) P.72 .

(6) G.J.Cadd , “ Inscribed prisms of sargon 11 from Nimrud ”, in Iraq , Vol,XVI, part , 1 (1957) , P.186.

قاد خومبانيكاش قواته بنفسه متوجها نحو بلاد بابل سنة (720 ق.م) ، سالكا طريق مدينة دير الحدودية غير انه لم يتوغل في الداخل بل اكتفى بضرب الحصار على هذه المدينة التي توجد فيها حامية اشورية ، اذ كانت الخطة تقتضي بقاءه هنا لحين وصول قوات مردوخ بلادان الاخرى اليه لينظموا جميعا في مواجهة الاشوريين(1).

تمكن سرجون من خلال اتباعه ان يكشف الامر علىالفور ، وما ان اطمأن سرجون على مملكته ووطد اركان حكمه فيها حتى توجه بحمله عسكرية نحو بابل سالكا طريق ارابخا (كركوك) ثم ديالى ومنها الى بابل ، اذ كانت خطته ترمي الى التحرك بسرعة نحو مدينة الدير بهدف المباغته ليفوت الفرصة على الجيشين من الانضمام بعضها الى بعض ، ثم التوجه بعد ذلك نحو بابل(2).

وفعلا تمكن سرجون من ان يلتقي مع القوات العيلامية في الدير قبل وصول قوات مردوخ بلادان(3).حيث جرت معركة امتلك فيها الاشوريين كل مقومات النصر ، فالقوات الاشورية كانت مسلحة بالدروع والاسلحة الحديثة ، فضلا عن تمتع الجيش الاشوري بالمستوى العالي من التنظيم والتماسك القوى والروح المعنوية العالية التي يفتقر اليها جميعا الجيش العيلامي الذي لم يكن له هدف معين سوى السلب والتدمير(4).

استطاع سرجون تكبيد العيلاميين خسائر كبيرة انهزموا على اثرها الى بلادهم دون ان يلاحقهم ، ولم تصل المساعدات العسكرية التي وعد بها مردوخ بلادن الملك العيلامي ، ولا نعرف الاسباب الكامنة وراء هذا التاخر ، وربما يكون للمبالغ الكبيرة التي دفعها بلادان على اختلاف انواعها للملك العيلامي هي ثمن المعركة بدلا من الجيش(5).

---

(1) A.K.Grayson , chronicles , P.72 .

(2) William . W . Hallo and William kelly simpson , The Ancient Near East Ahistory (chicago , 1971), P.139 .

(3) George stephen Goodspeed , Ahistory of Babyloians , P. 246.
-William . W . Hallo and Simpson , Op.Cit ., P. 139 .

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit., P.87 .

(5) J.A.Brinkman , "Elamite Military Aid mardoch Baladan" , in J.N . E. S. , Vol.24 , part .3 (1965) , P.162 .

تضـاربت الكتابـات الـواردة فـي الوثـائق البابليـة والاشـورية والعيلاميـة فـي نتيجـة المعركة[1] ،حيث نسبت كل منها النصر لصالحها .

ويبدو معقولا ان لكل من هؤلاء سبباً في هذا الادعاء ، فالاشوريين رأوا في سحقهم للقوات العيلامية والسيطرة على الدير نصرا لهم ، في حين اعتبر العيلاميون ان اعاقتهم للقـوات الاشـورية مـن التقـدم فـي اراضـيهم علـى الـرغم مـن خسـارتهم المعركـة نصرا ايضا[2].

بينما اعتبر بلادان ان انسحاب سرجون متوجها الى اشور بعد معاقبته عدد من القبائل الارامية والكلدية التي ساعدته في التمرد وتركه على عرش بابل نصرا له ايضا [3].

توجه سرجون الى اشور دون ان يحقق الهدف النهائي المتمثل بالقضاء على مردوخ . بلادان ، بسبب اندلاع حركات العصيان في سوريا ، وتهديدات دولة اوارتو على الجبهة الشمالية ، كما جرد حملات الى مناطق بعيدة في ايران واسيا الصغرى[4] . وترك سرجون من جراء هذه الاحداث بابل مدة احد عشر عاما تحت حكم بلادان[5]، ومن هنا يرى بعض بعض الباحثين ان نتيجة المعركة كانت لصالح مردوخ . بلادان[6].

---

(1) هنـاك ارتبـاك حـول التسلسـل التـاريخي لحملتـي سـرجون الاولـى والثانيـة ضـد السـامره وعـيلام ، حيـث تضـاربت النصـوص الاشـورية وحوليـات سـرجون حـول السـنة التـي شـن بهـا سـرجون حملتـه ضـد خومبانيكـاش هـل هـي الاولـى ام الثانيـة ، وربمـا يعـود هـذا الارتبـاك للتقـارب الزمنـي لهـاتين الحملتـين ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " كتابه التاريخ عند الاشوريين في العصر السرجوني " ، مجلة سومر ، م25 ،ج 1–2 (1969) ، ص61 .

(2) G.J.Cadd , " Inscribed Barrel cylinder of Marduck – Apla – Iddina 11" , in Iraq , Vol.XV, part .2 (1953) , P.128 .

(3) J.A.Brinkman , " Elamite Military…… " , P.162 .

(4) حول هذه الاحداث وحملات سرجون في تلك الجهات ينظر :

–Sideny Smith ," The supremacy of Assyria ", in CAH, Vol.111, ch 11(Cambridge , 1980), PP.50-53 .

(5) من الطريف انه عثر على النص الذي خلد نصر مردوخ . بلادان في مدينة النمرود ، وكان سرجون قد نقله نقله اليها من الوركاء ووضع بدله نص اخر مخالف تماما بمحتوياته للنص الاول ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص514.

(6) Sami Said Al Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal (Baris, 1968) , P.52 .

لقد زاد مردوخ . بلادان وحلفائه العيلاميين في هذه المدة من نشاطهم التخريبي، فعانت مدن بابل اوضاع اقتصادية واجتماعية متردية ، حيث سجن بلادان الكثير من المواطنين البابليين ، ثم صادر املاكهم ووزعها على تابعيه من الكلديين ، كما اعطى كثير من الثروات الى العيلاميين[1].

وقد اخبرنا سرجون في حولياته[2]عن التامر بين مردوخ بلادان والعيلاميين قائلا: **((مردوخ . ابال . ادينا ، ملك كلديا ، ابن القاتل ، دعامة الشر ، وناكث الوعد ... خومبانيكاش العيلامي الذي ساعد بلادان وحرضه على الثورة ضدي ، واستعد للقتال (أي بلادان) وتوجه نحو سومر واكد ، حكم بابل لمدة 12 عاما ، مدينة الالهه لكن لم يحكمها بارادة الالهه))** [3].

ب . المرحلة الثانية من المواجهة مع العيلاميين :

على الرغم من مغادرة سرجون ارض بابل لمعالجة المشاكل التي كانت تهدد المصالح الاشورية لكنه لم ينسى ابدا الخطر العيلامي ، والمشكلة البابلية ، وما ان بسط سيطرته على المناطق الغربية وامن بلاده من اخطار دولة ارارتو حتى بدا يعد العدة للجولة الثانية مع عيلام التي لا زالت تساند مردوخ بلادان في تمرده ، فبعد وفاة خمبانيكاش سنة (717 ق.م) اتى بعده ابن اخته " شتروك . ناخونته الثاني " (Shutruk – Nahhunte II) (717 – 699 ق.م)[4]الذي سار على نفس سياسة سلفه في مساندة بلادان .

---

(1) R.W.Rogers , Ahistory of Babylonia and Assyria , Vol.11(New Yourk , 1900) , P. 172 .

(2) يمكن تقسيم النصوص التاريخية لسرجون الى قسمين هما نصوص خرسباد ونصوص اخرى اكثر قدما في التدوين من نصوص خرسباد هما نصوص اشور وكالح ونينوى ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " كتابة التاريخ عند الاشوريين في العصرالسرجوني " ، ص58 .

(3) D.D. Luckenbill , ARAB , Vol. 11 , P.33 .

-G.J.Caad , “ Inscribed of Sargon 11…” , P.186 .

(4) G.G.Cameron , Op.Cit., PP. 160 – 161 .



لقد قدر سرجون الامور بحكمه بالغة وادرك انه بضرب العيلاميين اولا سوف يسهل من مهمة السيطرة على بابل وينشر الامن فيها ، لذلك وضع خطة عسكرية قائمة على دق حاجز عسكري بين مردوخ . بلادان والعيلاميين[1].

بدا سرجون اعماله العسكرية هذه سنة (710 ق.م) [2]، فقسم جيشه الى قسمين، الاول اتجه جنوبا الى منطقة الحدود البابلية العيلامية ، اما القسم الثاني فقاده بنفسه لمحاربة بلادان وحلفائه في الداخل من الكلديين والاراميين على الضفة اليسرى من نهر دجلة[3].

نجح القسم الاول من الجيش بعد ان سلك الطريق المار شرق دجلة من الوصول الى منطقة الكرخة واضعا حاجزا عسكريا هناك[4].

اما القسم الثاني الذي كان تحت قيادة سرجون فاتجه جنوب بلاد بابل ، وما ان سمع مردوخ . بلادان بهذا التحرك حتى اتجه الى قلاعه ليتحصن فيها فكانت " دور . اثار "[5] اول تلك القلاع ، ثم جمع عدداً كبيراً من شعب " الكامبولا " (Cumbulu)[6]حول هذه القلعة[7]، ووضع امامها تعزيزات تتالف من (600) فارس و (4000) رجل ، كما رفع اسوار هذه القلعة وحفر خندقا حولها وملأه بالماء[8].

---

(1) G.G.Cameron , Op.Cit., PP. 160 – 161 .

(2) Ibid ., PP. 160 - 161.

(3) R.W.Rogers , Op.Cit., P.174 .

(4) Ibid ., P.174 .

(5) هي قلعة تقع على الطريق بين بابل وعيلام وتبعد عن سوسه حوالي 60 كم فقط . ينظر

– G.G.Gameron , Op.Cit ., P.161 .

(6) الكامبولا : احدى القبائل الارامية الكبيرة التي تقع مرابعها جنوب العراق في منطقة الاهوار ، وكانت بمثابة بمثابة حاجز بين بلاد بابل وعيلام من الناحية الجنوبية ، ينظر :

- J.A.Brinkman , Apolitical History of post – kassite…. , P.237 .

(7) R.W.Rogers , Op.Cit., P.174.

(8) Ibid ., P.176 .



استطاع العاهل الاشوري من الاستيلاء على هذه القلعة ، واسر حوالي (16490) شخصا ونهب ممتلكاتهم[1]، ثم جعلت الكامبولا من الولايات التابعة للاشورين ، واتخذت دور . اثار التي حول اسمها الى " دور نابو " كمقر جديد للحكومة الاشورية[2]. ولغرض توسيع مقاطعة دور . نابو ليجعلها حاجزا كبيراً بين بلاد بابل وعيلام فقد هاجم سرجون من مقره الجديد ما تبقى من القبائل الارامية المساندة لبلادان والساكنة على ضفاف الكارون والكرخة[3]، ومنها قبائل بوقودو ورئو (Rua) واياتبور وخندارو[4]، ويبدو ان هذه القبائل لم تبدي مقاومة كبيرة فاعلنت خضوعها ، كما ان الكثير من سكان المدن والقرى الاخرى على ضفاف نهر الكرخة والكارون قد اخضعوا للسيادة الاشورية[5]، وعين حاكم قبيلة كمبولا مسؤلا عليهم[6].

انجز سرجون مهمته الاولى ، وتمكن من عزل عيلام تماما عن بابل ، بعد ذلك وبحسب الخطة اتجه لمقاتلة شتروك ناخونتي الموجود الان مع قواته على المدن المحاذية للسهل البابلي التي اراد بها الملك العيلامي قواعد يشن منها الهجمات على اشور[7] ، حيث استطاع من ان يكتسح قلعتي " سامونا " (Samuna) و " باب دوري " (Bab - duri)[8] التي كانت احدى مناطق الارتكاز للهجوم على اشور وحمل معه سانينو (Saninu) وسينكامشيبو (Sin - gamshibu) قادة القلعة مع (7500) اسير عيلامي من

---

(1) A.T.olmsted , History of Assyria , P. 252 .

(2) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., P.52.

(3) استوطن عدد كبير من القبائل الارامية في المناطق الممتدة على طول نهري دجلة والفرات وضفتي الكرخة والكارون من الجهة الغربية الجنوبية حتى الخليج العربي ، وكانت اكثر المناطق كثافة بالقبائل الارامية هي المنطقة الممتدة بين نهر دجلة وعيلام . ينظر : ماجدة حسو منصور ، الصلات الاشورية الارامية ، ص ص 74– 76 .

(4) R.W.Rogers , Op.Cit ., 174 .

(5) Same Said Al Ahmed , Op.Cit ., P.52 .

(6) D.D. Luckenbill , Arab , Vol.11,P.21 .

(7) قاسم محمد علي ، سرجون الاشوري ، ص 71.

(8) تقع هاتين القلعتين على الحدود العيلامية البابلية من جهة الجنوب مقابل منطقة ايا تبور (نسبة الى قبيلة اياتبور الارامية) ينظر :

– D.D.Lucken bill , Op.Cit., P.25 .



المقاتلين و (12026) من السكان مع ممتلكاتهم ، ثم اعاد بناء مدينة او قلعة سامونا وحول اسمها الى " بيل . اكيشا " (Bel - Ikisha)[1].

كما فرض سيطرته على اراضي " باب . تليتوم " (Tilitum) و"تل . خومبان" (Til - Humban) التي تقع في بداية حدود عيلام[2]، وعلى مدن اقليم راشي[3]، كما دخل بيت . امبي وسيطر على قلاعها[4]، فضلا عن مدن وقرى اخرى تقع على الحدود البابلية . العيلامية .

وامام هذا الزحف الاشوري فان الرعب اجتاح قلب الملك العيلامي وخوفا على حياته هرب والتجا الى الجبال[5].

ويذكر سرجون انه بعد انسحابه من عيلام امر احد موظفيه الذي يدعى " نابو . دوموك . ايلاني " (Nabu – Dumuk – ilani) ببناء قلعة في احدى مناطق الحدود العيلامية البابلية التي تدعى ساغبات (Sagbat) لمنع توغل العيلاميون الى بلاد بابل[6].وبذلك تكون هذه الحركة الناجحة قد اسهمت في تعزيز قطع الطريق على عيلام عيلام للاتصال بالمتمردين .

لقد كانت عمليات سرجون في عيلام واسعة لكنها كانت حدودية امتدت من الجنوب الى الشمال ، وعندما شعر سرجون بانه حطم القوة العيلامية ، ولم تعد تشكل خطرا على الاشوريين لم يشا بعد التوغل داخل الاراضي العيلامية فاكتفى بذلك الانجاز ، وسلك طريق العودة الى بابل لاكمال خطته النهائية وذلك بالقبض على مردوخ . بلادان ثم استعادة

(1) D.D.Lucken bill , Op.Cit ., P.33 .

(2) Ibid .,P.35 .

(3) يقع اقليم راشي في بلاد عيلام شرق نهر ديالى ، ينظر :

– D.D. Luckenbill , Op.Cit ., P.17.

(4) بيت . امبي : مدينة محصنة تقع في عيلام الى الجنوب الشرقي من مدينة الدير ، ينظر : فؤاد سفر ، " بدره تاريخها واهميتها الاثرية " ، مجلة سومر ، مجلد 7 (1951) ، ص57.

(5) D.D. Luckenbill , Op.Cit ., P.17 .

(6) Ibid , P. 35 .



السيطرة على العرش[1]، فاستدار غربا حيث عبر الفرات قاصدا بيت . داكوري المساند لبلادان واحتله[2].

شعر مردوخ . بلادان ان الهدف الاخر لسرجون سيكون هو ، وحفاظا على حياته خرج مع حلفائه ليلا ، فتوجهوا نحو منطقة ايا تبور على الحدود العيلامية[3]، ومن اياتبور ارسل وفدا الى الملك العيلامي ، وكالمعتاد كان محملا بالكنوز والهدايا لاجل مساعدته مرة اخرى ، الا ان الملك العيلامي على الرغم من تسلمه الهدايا رفض المساعدة[4]، وهذا لا يعني انه اكتف عن سياسته العدائية بل ادرك عدم جدوى مواجهة الاشوريين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يبدو ان مشاكل داخلية في عيلام شلت قوة شتروك . ناخونتي[5].

وبخصوص هذه الاحداث يخبرنا سرجون في حولياته قائلا :

((عندما سمع مردوخ . بلادان ملك كاردونياش (بابل) في بابل بانتصارات اشور ، شعر بالخوف على حياته في قصره ولذلك هرب ليلا مع جنوده المقاطعة ايا تبور في عيلام ، وللحصول على رضا شتروك ناخونتي العيلامي ، ارسل اثاثه الملكي كهدايا ، سرير فضي ، عرش فضي ، اريكة فضية ، قبل الوغد العيلامي رشوته ، لكنه خاف على قواته العسكرية لذلك قرر سد الطريق على مردوخ . بلادان ومنعه من الدخول الى عيلام))[6].

---

(1) J.A.Brinkman , "Elamit Military …" , P .163 .
(2) R.W. Rogers , Op.Cit ., P. 174 .
(3) J.A.Brinkman , "Elamit Military…" ,P. 163 .
 –A . K. Grayson , "Assyrias forign Policy…", P. 147.
(4) J.A.Brinkman , "Elamit Military" , PP. 163-164 .
(5) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص148 .
(6) J.A.Brinkman , "Elamit Military…" , PP. 163-164 .



ومع فشل محاولته في شراء المساعده العيلامية فانه رمى بنفسه على الارض واخذ يصرخ باكيا ، ثم انسحب مع حلفائه وجنوده ليلا من ايا تبور الى مدينة اقبي . بيل التي تقع بالقرب من الحدود العيلامية من جهة الجنوب[1].

دخل سرجون اخيرا بابل في اليوم الاول من عام (709 ق.م) وسط احتفال وترحيب السكان بعد ان اعتبروه المنقذ لهم من اعمال مردوخ . بلادان الابتزازية[2]. غير انه تبنى اللقب القديم " نائب الاله " وليس " ملك بلاد بابل "[3]، ثم ردد سرجون قائلا : **((تلك هي بابل مدينة الاله قد دخلتها في قمة السعادة والى الالهة قدمت القرابين وفي قصر مردوخ بلادان توجت على العرش بدلا منه))[4].**

ومن هذا التاريخ انقطعت المساعدات العيلامية لمردوخ . بلادان واستمرت حتى نهاية حكم سرجون.

اكتسح سرجون بعد ذلك منطقة مردوخ . بلادان " بيت ياكين " وعمد لاطلاق صراح السجناء الذي سبق وان اخذهم بلادان من سيبار ونيبور وبابل وبورسيبا واحتجزهم هناك ، بسبب تاييدهم للسياسة الاشورية، كما اعاد الالهة التي اسرها مردوخ بلادان الى معابدها[5]، اما مردوخ بلادان فقد هرب الى عيلام لكنه عاد بعد مدة قصيرة ، وحاول اقامة حركة تمرد اخرى لم يحالفه فيها النجاح ايضا[6] ، ومع ذلك فقد اعاد سرجون تنصيبه رئيسا

---

(1) A.H.Sayce , Assyria Its….” , P. 53 .
−J.A.Brinkman , “Elamit Military …” ,P. 164.

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص148 .

(3) George Stephen Good speed , Op.Cit ., P. 245 .
. هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 148 .

(4) قاسم محمد علي ، سرجون الاشوري ، ص 73 .

(5) G.J . Cadd , “Inscribed prisms of sargon …” , P.187.
− سيتون لويد ، الرافدان ، ص 89 .

(6) عن حركة التمرد هذه والاحداث الاخيرة في بابل ، ينظر :
- قاسم محمد علي ، سرجون الاشوري ، ص ص 73 – 75 .
- G.J . Cadd , “Inscribed prisms of sargon …” , PP. 186-187.
- D.D. Luckenbil , ARAB , Vol .11, PP.33-35.



رئيسا لقبيلة بيت . ياكين مقابل تقديمه فروض الطاعة ، ليضمن سرجون بذلك اوضاع هادئه حتى نهاية حياته[1].

ومن الجدير بالذكر القول ان سرجون قد كسر القوات العيلامية سنة(707 ق.م) ولكن هذه المرة كانت خارج منطقة بابل وعيلام .

فذكر سرجون انه قد ارسل جيوشه هذه السنة الى بلاد " اليبي " (Ellipi)[2]لان ملكها دلتا (Talta) الذي سبق وان هزمه في معركة سابقة واصبح حليفا له قد مات فتنازع على الملك ولديه " نيبي " (Nibe) " واشبابرا " (Ishpapara)[3]. طلب نيبي العون من شتروك ناخونتي فارسل اليه قوة مؤلفة من (4500) من النبالة ، اما اشبابرا فقد خاف على حياته لذلك ارسل لطلب المساعده من سرجون[4]. الذي لم يتاخر في ارسال قوة عسكرية استطاعت من هزيمة نيبي الذي هرب مع القوات العيلامية الى مدينة ماروبشتي[5](Marubishti) ودخلوا القلعة المرتفعة في تلك المدينة فتابعهم الجيش الاشوري ، وبعد الحصار الذي فرض عليهم استسلم نيبي وجلب مقيدا مع عدد كبير من جنوده العيلاميين امام سرجون[6]، ووضع اشبابرا مكان ابيه[7]، ثم اعاد سرجون بناء ماروبشتي ، وفرض السيطرة على تلك المناطق[8].

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 148 .

(2) تقع اليبي في حدوده لورستان في ايران شمال شرق بلاد اشور ، ينظر :

- G.G.Gameron , Op.Cit,. PP.161-162.

(3) Ibid ., PP.161-162 .

(4) Ibid ., PP.161-162.

(5) لا يعرف موقعها بالضبط لكنها تقع في نفس البلاد .

(6) D.D Luckenbill , ARAB , Vol.11,PP. 23-24 .

(7) G.G.Gameron , Op.Cit .,PP. 161 – 162 .

(8) D.D Luckenbill , Op.Cit ., PP . 23 – 24 .



يتضح لنا مما تقدم ذكره بان العلاقات الاشورية . العيلامية ومنذ بدايات العصر الاشوري الحديث حتى عهد سرجون بدات بعلاقات صراع عسكري ، ولم يتضح فيها عن وجود أي اطماع للاشوريين في عيلام ، وان العمليات العسكرية التي وجهت نحوها جاءت كرد فعل على تدخلها في شؤون بلاد بابل الداخلية ، بدليل انسحاب سرجون من عيلام في حملتيه الموجهة ضدها على الرغم من انتصاره فيهما ، وفي ذلك يذكر البروفسور كريسن (ان الادلة المتوفرة على طبيعة السياسة الخارجية الاشورية نحو عيلام ، يتضح لنا فيها ان الحاكم الاشوري لم تكن له اية خطة تامرية ضدها ، ولكن التوغل الاشوري في الاراضي العيلامية توغل املاه سياستها نحو بابل)[1] .

(1) A.K.Grayson , Assyrias forign Policy In …. , P.147 .

المبحث الاول

العلاقات الاشورية ~~ـ العيلامية للمدة (~~ 704 – 694ق.م)
من عهد سنحاريب (704 – 681ق.م)

تمهيـــد :

خلف سنحاريب اباه سرجون على عرش البلاد عام (704 ق.م) وحكم الى عام (681ق.م) ، لقد استطاع بما اوتي من خبره ادارية وسياسية وعسكرية نتيجة ممارسته لهذا العمل مدة طويلة في عهد والده سرجون كاداري وقائد عسكري على الحدود الشمالية من الحفاظ على الامبراطورية الاشورية والارتقاء بها الى حالة من التوسع والازدهار [1].

استفاد سنحاريب من الوضع الجيد الذي خلفه له سرجون لاسيما في جنوبي الامبراطورية الاشورية المتمثل ببلاد بابل وبلاد عيلام ، اذ وجد الاوضاع الامنية هناك يسودها شيء من الهدوء والاستقرار ، لذلك وجه نشاطه الحربي الى الجهة الغربية بهدف اعادة ترسيخ السيطرة الاشورية على بلاد الشام ثم الاستيلاء على مصر ، غير انه تخلى مبكرا عن هذا الهدف لتوتر العلاقة من جديد ووصولها الى حد الازمة في بابل[2]، حيث عادت بلاد عيلام من جديد للتدخل في شؤون بلاد بابل الداخلية عن طريق مساندة حركات التمرد ، وفي واقع الحال ان التدخلات العيلامية بلغت مبلغا من الامر في عهد سنحاريب بحيث انها تطورت الى حد التدخل العسكري الكبير والواسع ، وبذا احتلت المسالة البابلية والمشكلة العيلامية المتزامنة حيزاً كبيراً من حكم سنحاريب ، حيث سنجد ان معظم حملاته العسكرية قد وجهت الى بلاد عيلام سواء بصورة مباشرة نحو اراضيها ام عن طريق الاصطدام بها داخل مدن بابل وهي تساند المتمردين .

---

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ص 149 – 150 .

(2) A .K.Crayson , " Assyrias forigen Policy…", P. 147 .

ومما يثير الانتباه هنا ، انه على الرغم من القوة العسكرية المتزايدة للاشوريين الذين اصبحت لهم وبكل جدارة السيادة المطلقة على معظم بلدان الشرق الادنى القديم ، ورغم الانتصارات العسكرية ، التي حققوها على مختلف الجبهات بما فيها الجبهة الشرقية متمثلة بعيلام ، الا ان الرغبة الجامحة للعيلاميين بالقضاء على وحدة بلاد الرافدين ثم نهب خيراته وتدمير حضارته دفعتهم دون تفكير الى ما سيلحق بهم من تدمير على يد الاشوريين الى مواصلة تجاوزاتهم واعمالهم العدوانية الجنونية .

اولا - حملة سنحاريب الاولى (703ق.م) والمواجهة الاولى مع العيلاميين:

ظهرت عيلام مرة اخرى على مسرح الاحداث السياسية في بابل عندما بدات تحرض حفنة من المتمردين الاراميين والكلديين بزعامة مردوخ . بلادان الثاني الذي اشرنا اليه انفا ، للتمرد على السيادة الاشورية ، مستغلة بذلك ذيوع خبر وفاة سرجون ، ومن جانبه فان مردوخ . بلادان الذي هدأ نشاطه ، بعد ان اعاد تنصيبه سرجون في عام (710 ق.م) لرئاسة قبيلة بيت . ياكين وجد الفرصة مواتية بوفاة سرجون واعتلاء سنحاريب العرش ، لتجديد محاولته بالاستيلاء على العرش البابلي ، ضامنا تاييد القبائل الكلدية المجاورة له التي كانت تسيطر على جميع بلاد البحر ، والقبائل الارامية المنتشرة على الضفاف الشرقية لنهر دجلة ، والضفة الغربية لنهري الكارون والكرخة[1]، فضلا عن استقطابه القبائل الارامية والكلدية التي تسكن في مدن غرب بابل مثل اور والوركاء ونفر وبورسيبا وكوثاوكيش[2]، وفي الحقيقة الحال ان جميع هذه القبائل كانت ترغب بالتخلص من السيادة الاشورية ، والسيطرة على عرش بابل ثم اقتسام حكم البلاد فيما بينها.

---

(1) استوطنت القبائل الارامية بصورة عامة على طول الضفاف الشرقية لنهري دجلة والفرات من ناحية الجنوب حتى الخليج العربي ، وبعضها استوطن على الضفاف الجنوبية الغربية لنهري الكرخة والكارون ، الا ان اكثر المناطق كثافة بالقبائل الارامية المنطقة الممتدة بين نهري دجلة وعيلام ، ينظر :

- J.A.Brinkman , Apolitical History of … , P.269 .

(2) طالب منعم حبيب ، سنحاريب … ، ص84 .



اتصل مردوخ . بلادان بعد ذلك بالحليف الرئيس عيلام حيث ارسل وفدا محملا بالهدايا من بينها الذهب والفضة الى الملك العيلامي شتروك . ناخونتي(1). العيلاميون الذين كانوا يعقدون الامال على كل حركة تمرد في محاولة يائسه للقضاء على وحدة البلاد والوقوف بوجه الدولة الاشورية استقبل ملكهم الوفد بالترحيب وبادر على الفور بارسال قوة عسكرية كبيرة جدا (2) قدم لنا سنحاريب وصفا كاملا عنها قائلا :

((مردوخ . بلادان ، العدو الشرير ، الخائن المتمرد ، كرش الغدر ، فاعل الشر ، الذي يحسب المحرمات حلالا ، جلب شتروك . ناخونتي العيلامي الى جانبه واهداه فضة واحجار ثمينة طالبا منه المساعده باستمرار وارسل لمساعدته (امبابا) مع حشود جيشه و (تنانو) الراكب الثالث وعشرة قادة مع قائدهم نركال . ناصر السوتي وثمانين الفا من رماة السهام والرماح وثمانمائه وخمسين عربة واثني عشر الفا ومائتي حصانا كانت معهم))(3).

يمكن ان نستنتج من خلال حجم هذه القوة العسكرية مدى حرص عيلام على انجاح التمرد ، كما يتضح في الوقت ذاته ان اعتماد مردوخ . بلادان كان على العيلاميين بالدرجة الاساس .

وبعد ان تمكن مردوخ . بلادان من اعداد هذا الجيش ووضعه تحت امرته بدأ باعلان التمرد بداية سنة (703 ق.م)(4)، ولعله ارسل في هذا الوقت الى " حزقيا "

---

(1) D.D.Lukenbill , ARAB, Vol.11,P.116.

(2) J.A.Brinkman , "Elamite Miliyary Aid to …" , PP.164 – 165 .
- D.L.Levine , "Sennacheribs southern front" in JCS, Vol.34,part.2(1982), P.41 .

(3) عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي(الموصل : مطبعة جامعة الموصل،ب . ت) ، ص ص 69 – 70 .

(4) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 150 .



ملك يهوذا يحثه على التمرد ضد السيادة الاشورية[1]، في محاولة لاشغال سنحاريب بتلك الجبهة .

استطاع مردوخ . بلادان من الاستيلاء على عرش بابل بسرعة ، بعد ان خلع الملك البابلي " مردوخ . زاكر . شومي " الذي تم تعيينه علىعرش بابل في عيد راس السنة لعام (703ق.م) من قبل الاشوريين ، ولم يستمر حكمه سوى شهر واحد فقط[2].

ولمواجهة الخطر الاشوري المحدق ، وضع مردوخ . بلادان خطة عسكرية قائمة على وضع قسم من قواته في مدينة كوثا[3]، اغلبها قوات عيلامية تضم فرقة من الخيالة الى جانب قوات من المشاة مسلحة تسليحاً خفيفاً تحت امرة القائد العيلامي نركال . ناصر ، وقد كلفت هذه القوة بقطع الطريق امام تقدم الجيش الاشوري[4]، في حين ترك القسم الاخر من جيشه في مدينة كيش[5]، وهومسلح تسليحا ثقيلا تحت قيادة القائد العيلامي تاتانو ومساعده امبابا[6].

---

(1)يذكر حزقيا بان مردوخ . بلادان في هذا الوقت ارسل السفراء اليه (سفر الملوك الثاني ، الاصحاح العشرين (الفقرة 12) في سبيل اعلان التمرد على السيادة الاشورية . عن هذا التمرد وكذلك دور مصر في مساندته ينظر : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 151.

(2) كان سنحاريب قد استلم حكم بابل سنة (704ق.م) بعد وفاة سرجون لكنه ولاسباب غير معروفة لم ياخذ يدي الاله " بعل " في بابل للدلالة على تولية الملوكية ، وفي بداية عام (703ق.م) عين احد البابليين المحليين " مردوخ . زاكر . شومي " كملك على بابل موال للدولة الاشورية التي تحكم جميع بلاد الرافدين ، لكن المتمرد مردوخ . بلادان خلعه بعد مدة قصيرة وكما مبين في المتن ، ينظر : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 150.

(3) تقع كوثا على بعد بضعة كيلومترات الى الشمال الشرقي من بابل ، وتبعد (50كم) جنوب بغداد تعرف حاليا (تل ابراهيم) ، ينظر : فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص 227 .

(4) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., P.54.

(5) تقع كيش على بعد (17كم) تقريبا شرقي بابل ، تعرف حاليا (بتلول الاحيمر) واشتهرت قديما بكونها اول مركز لسلالة حكمت بعد الطوفان بحسب اثبات الملوك السومرية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 269 .

(6) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., P.54.



وبعد ان تاكد سنحاريب من اتضاح نوايا العدو ، وحصوله على معلومات قيمة تخص تحركاته عن طريق جهازه الاستخباري ، توجه على راس حملة عسكرية في اليوم العشرين من شباط عام (703ق.م) سالكا الطريق الجنوبي الذي يبدا من مدينة اشور باتجاه دور . كوريكالزو (عكركوف الحالية التي تقع غرب بغداد) ثم الى سبار ومنها الى بابل[1]، وفي ذلك يخبرنا سنحاريب قائلا : **((في اليوم العشرين من شهر شباط ، اعددت فرقتي ووضعت نفسي على راس قواتي من اشور ... ولم انتظر قواتي الرئيسية ولم انتظر المؤخرة))**[2].

وعندما اصبح سنحاريب على مسافة قريبة من كوثا قام بتنفيذ خطة عسكرية مباغته كشفت عن قدرات الملك وبراعته ، تمثلت بارسال قسم من قواته لتعسكر بين كوثا وكيش مهمتها اعاقة الاتصال بين جيشي المتمردين من ناحية ومن ناحية اخرى مراقبة تحركات العدو ، بينما توجه الجزء الرئيس من الجيش الاشوري تحت قيادته نحو كوثا [3].

حاولت القوات المتمردة في كيش سحق القوات الاشورية المتواجدة هناك لكنها فشلت ، غير ان القوة الاشورية واجهت بعض الصعوبات في الصمود مما استدعاها لان تطلب النجدة من سنحاريب الذي لم يضعِ الوقت فهاجم مباشرة كوثا واستولى عليها بعد ان كبد المتمردين والقوات العيلامية بقيادة نركال . ناصر خسائر كبيرة تمثلت بالعدد الكبير من القتلى[4] عندها اتجه سنحاريب بسرعة الى كيش ، ولعل خير ما يدعم ذلك ، النص الاتي لسنحاريب :

> **((اما قادتي فقد قوى هجوم الاعداء عليهم وخافوا ، وفي اثناء معركتهم ارسلوا رسولهم الي في جوار كوثا طالبين المساعدة وفي ثوران قلبي قمت بالهجوم على كوثا وذبحت كالغنم المقاتلين الذين احاطوا قلعته (أي مردوخ . بلادان) واستوليت على المدينة))**[5].

---

(1) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., P.54.

(2) عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص 73 .

(3) Sidney Smith , " Sennacherib and Easarhaddon" , In CAH, Vol.111, (Cambridge , 1980) , P.64.

(4) Sidney Smith , " Sinnacheriband …" , P. 64.

(5) عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص 74 .



وصل سنحاريب مدينة كيش القلعة الحصينة الثانية لمردوخ . بلادان والعيلاميين فجرت معركة حاسمة بين الجانبين استطاع سنحاريب فيها سحق الاعداء مرة ثانية ، ويبدو ان القوات المتحالفة لم تظهر مقدرة في القتال عدا القوات العيلامية[1]، اما مردوخ . بلادان فقد هرب من ساحة المعركة الى منطقة الاهوار مخلفا وراءه خسائر جسيمة ، في حين هربت مذعوره القوات المتبقية من العيلاميين الى اراضيها[2].

توجه سنحاريب بعد ذلك الى بابل حيث دخلها وسط ترحيب السكان ولم يعمل سوى على نهب قصر مردوخ . بلادان ، وهذا يعني ، ان الملك الاشوري لم يلقي باللائمة على الشعب . فانتهى بذلك حكم مردوخ . بلادان الذي دام تسعة اشهر[3]، وبخصوص ذلك يخبرنا سنحاريب في حولياته قائلا :

((سنحاريب الملك العظيم ، الملك الجبار ، ملك الكون ... في حملتي الاولى دحرت مردوخ . بلادان مع حليفه جيش عيلام في سهل مدينة كيش وفي وسط تلك المعركة تخلى عن معسكره وهرب مردوخ . بلادان وحده ، وهكذا نجا بنفسه ، اما المركبات والخيول التي تركها خلفه عند بدء المعركة فقد استوليت عليها بيدي هاتين ثم دخلت قصره في بابل والفرح يملأني وفتحت بيت ماله (فوجدت) ذهبا وفضة ، احجار كريمة من كل نوع واخذت ما لا يحصى من الغنائم))[4].

---

(1) Sidney Smith , Op.Cit.,P.64.

(2) D.D.Luckenbill , the Annals of Sennacherib (Chicago , 1924) , P.24.

(3) J.A.Brinkman , “ Elamite Military Aid to …” , P.164 .

(4) Alexander Heidel , “ the Octagonal Sennacherib prism in the Iraq Museum” , in Sumer , Vol.9 , part.2 (1953) , PP.119-121 .
- J.Read , “ scurces for sennacherib” , in JCS, Vol.27, part.1 (1975) , PP.191-192 .

واستكمالا للانتصارات المتحققة على المتمردين فقد تحرك سنحاريب نحو المدن الجنوبية ، الماهولة بالاراميين والكلديين وبعض القبائل العربية[1] المؤيدة لمردوخ . بلادان، حيث صفى المنطقة من كل المتمردين[2]، والحقيقة ان سنحاريب قد ركز في فرض سيطرته على منطقة الكلديين او ما تسمى ببلاد كلديا بؤرة التمرد ، فبعد اخضاعها للسيادة الاشورية وضعت تحت ادارة عدد من الحكام التابعين لاشور[3]. ويبدو ان سياسة سنحاريب في بلاد بابل مكنته لامن كبح جماح المتمردين فحسب بل مكنته من فرض السيطرة على بلاد كلديا ومناطق الاراميين شرق دجلة التي تعد من المناطق التي تسيطر على المواقع الحدودية مع عيلام من جهة الجنوب والشرق ، واراد بذلك وضع حد للتهديد العيلامي لاطول مدة ممكنة .

وبعد ان تلقى مردوخ . بلادان وعيلام هذا الدرس القاسي ، واستتب الامن في بابل غادر سنحاريب البلاد راجعا الى اشور بعد ان نصب على عرش بابل من نفس عام (703ق.م) احد النبلاء البابليين المدعو " بيل . ابني "[4] كملك امتدت سلطته على جميع بلاد بابل بما في ذلك خضوع الحكام الذين عينهم سنحاريب على بلاد كلديا لسيادة الملك البابلي الجديد الموالي للدولة الاشورية[5].

---

(1) وردت اول اشارة للعرب كبداية لظهورهم على المسرح السياسي الاشوري في نصوص الملك شليمنصر الثالث (854 – 824 ق.م) ، وبدا ذكر سنحاريب للقبائل العربية ابتداء من هذه الحملة ، وكان بسقانو (Ba – as – qa – nu) يتزعم القبائل العربية التي وقفت الى جانب مروذخ . بلادان ، ينظر : طالب منعم ، المصدر السابق ، ص ص 58 – 61 .

(2) Sami Said Al-Ahmed , Op.Cit., P. 54 .

(3) Sidney Smith , " Sennacherib and Easarhaddon" , PP. 64-65 .

. عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص 54 ومابعدها .

(4) بيل . ابني : احد الامراء او النبلاء البابليين الذي عاش في البلاط الاشوري وتم تثقيفه واعداده لهذا المطلب ، ويعتقد انه قريب لمردوخ . بلادان ، ينظر :

- Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., P. 54 .
- Leonard King , History of Babylon , P. 270.

(5) Sidney Smith , "Sennacherib and Easarhaddon" , P. 65 .



وعند عودة سنحاريب الى بلاده حمل كثيراً من الغنائم بما في ذلك العدد الكبير من الاسرى الذي لا شك بان عدداً كبيراً منهم من العيلاميين ، وعن ذلك يخبرنا سنحاريب قائلا :

((وفي اثناء عودتي حملت الى بلاد اشور (208.000) من الاسرى (57200) من الخيول والبغال ، و(11.073) من الحمير ، (52230) جملا و(80.100) من الماشية و (800.100) راس من الاغنام ولايشمل ذلك الحمير والثيران والماشية التي اخذتها جميع قواتي لنفسها واقتسمتها فيما بينها))[1].

ثانيا ـ الحملة العسكرية الرابعة والمواجهة الثانية لسنحاريب مع العيلاميين على ارض بابل :

على الرغم من ان سنحاريب غادر ارض بابل وهي تنعم بالسلام ، لكن في الواقع لم يكن ذلك سوى سلام ظاهري ، اذ كانت بذور التمرد تنمو في اراضيها وسرعان ما عادت الاحداث مجددا في تلك المنطقة وبدات حركة التمرد ثانية تحت قيادة مردوخ . بلادان ايضا المدعوم من قبل عيلام . اذ سعى ذلك المتمرد من منطقة الاهوار التي التجأ اليها بعد هروبه من امام قوات سنحاريب لاعادة تنظيم قواته ، والعمل على تجديد الاحلاف، حيث استطاع في غضون ثلاث سنوات (703 – 700ق.م) من اقامة حلف شمل فضلا عن افراد قبيلته من بيت ياكين عدد من القبائل الكلدية والارامية المجاورة له[2]، ثم شاركت عيلام المحرض الرئيس في هذا الحلف ، حيث ارسل الملك العيلامي شتروك . ناخونتي عدداً من قواته للوقوف الى جانب مردوخ . بلادان[3]، وفي خضم الاستعدادات النهائية لاعلان التمرد اعلن زعيم كلدي اخر " شوزوبو

(1) عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص 87.

(2) جورج رو ، االعراق القديم ، ص ص 229– 230 .

(3) Sidney Smith , “Sennacherib ….” , P.65.

" من مدينة بتيتو (Bititu) التي تقع وسط الاهوار [1] حربا ضد الحاكم البابلي بيل . ابني من اجل السيطرة على العرش[2]، وهناك من يرى ان شوزوبو قد انضم الى جانب مردوخ . بلادان بعد التنسيق بينهما لكن ليس هناك ما يثبت ذلك الان.

وبعد ان وجد المتحالفين الفرصة مواتيه بانشغال سنحاريب في الجهة الغربية[3] تحركوامن بيت ياكين نحو بابل سنة (700ق.م)[4].

لقد جرت الامور في البدء كما يشتهي العيلاميون ومردوخ . بلادان، اذ تمكنوا من خلق الفوضى الداخلية جنوب بابل مستغلين ضعف الحاكم البابلي " بيل . ابني " الذي لم يكن بمستوى التوقعات الاشورية ، حيث كان ضعيفا الى الحد الذي لم يستطع فيه من قمع أي حركة تمرد او الحفاظ على الامن الذي تركه له سنحاريب[5]، والى جانب ذلك فمن المحتمل ان بيل . ابني الذي كان العوبه بيد البابليين لم يكن يمتلك قوات كافية للتصدي للمتمردين والعيلاميين[6].

ونتيجة لهذه الاحداث قرر سنحاريب معالجة الموقف بسرعة حيث توجه بعد عودته من الحملة على فلسطين[7]على راس حملة ارخت في السنة الثالثة من حكم بيل . ابني أي في عام (700ق.م)[8]، وهي السنة نفسها التي اندلع فيها التمرد ،

---

(1) ذكر سنحاريب مدينة بتيتو قائلا : ((**تمكنت من خلع شوزوبو الكلدي عن الحكم الذي يقيم وسط الاهوار في بتيتو**)) ، ينظر :

- D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P.34.

(2)Sami Said AL Ahmed , Op.Cit., P. 54 .

(3) كان سنحاريب قد توجه بعد حملته الاولى الى الجبهة الشمالية الشرقية ومن ثم اتجه سنة (701ق.م) نحو الجبهة الغربية حيث اندلعت حركات العصيان ضد السيادة الاشورية في سوريا وفلسطين والمدعومة من قبل مصر ، حول هذه الاحداث ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 147 وما بعدها .

(4) George Stephen , Ahistory of … , P.272 .

(5) Sidney Smith , " Sennacherib …" , PP. 64-65 .

(6) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 151 .

(7) حول الحملة على فلسطين ينظر : طالب منعم ، المصدر السابق ، ص ص 111 – 119 .

(8) J.A.Brinkman , "Elamit military …" , P.165 .



وبعد ان وصل الى بابل سار نحو الجنوب حيث التقى بجيش شوزوبو في بتيتو وتمكن من الحاق الهزيمة به لكنه فشل في القبض على شوزوبو الذي فر الى عيلام[1] . واخبرنا سنحاريب عن ذلك قائلا :

((في حملتي الرابعة ، وهبني اشور الشجاعة فحشدت الجيوش واصدرت الاوامر بالتقدم ضد بيت ياكين ، وفي اثناء الحملة تمكنت من خلع شوزوبو الكلدي عن الحكم الذي يقيم في وسط الاهوار في بيتيتو (Bititu)،الذي ارعبته ضراوة حربي فهرب الى مكان غير مرئي))[2] .

بعد ذلك واصل سنحاريب السير الى منطقة استقرار قبيلة بيت . ياكين التي انطلقت منها حركة التمرد الثانية ضده ، ، لكنه لم يواجه مقاومة كبيرة ، اما مردوخ . بلادان فقد ترك البلاد وفر هاربا مع عدد من اتباعه الى مقاطعة " ناكيتي . راكي " (Nakite – Rakki) في عيلام[3]، واشار سنحاريب في احداث الحملة الرابعة عن ذلك قائلا :

((حولت بعد خلع شوزوبو) اتجاه مقدمة الجيش الى بيت ياكين وسلكت الطريق الذي سلكه قبلي مردوخ . بلادان في مسار حملتي الاولى والذي شتت جميع جيشه ... عندما سمع مردوخ . بلادان بضجيج حركة اذرعي القوية وتعالت صيحات المعركة شعر بالخوف وجمع الهة بلاده كلها في اضرحتها ووضعها في السفينة وهرب مثل الطير الى ناكيتي . راكي الواقعة في وسط البحر واخذت كاسرى اخوانه وسلالة عائلة والده الذين تركهم على شاطئ البحر مع بقية ابناء شعبه حملتهم خارج بيت . ياكين ونشرت الدمار والخراب في مدنهم))[4].

---

(1) Sidney Smith ,Op.Cit.,P.65.

(2) ALExander Heidel , Op. Cit ., PP. 141 – 143 .

(3) تقع مقاطعة ناكيتي . راكي في عيلام عند التقاء نهر الكرخة بالخليج العربي وذكرت هذه المدينة في الحملة السادسة لسنحاريب ضد بلاد عيلام باسم لارك (Larak) . ينظر : طالب منعم ، المصدر السابق ، ص 93 هامش 4 .

(4) ALExander Heidel , Op.Cit.,PP. 141 – 143 .
- J.Read , " scurces for sennacherib" , In JCS,Vol.27,part.1(1975) , P.191.

وما ان حسم سنحاريب الموقف لصالحه حتى توجه بقواته نحو أقرب الحدود العيلامية من ناحية الجنوب حيث قاد هجوما كان اشبه بغارة سريعة عاقب فيها العيلاميين ، ثم اكتفى بذلك دون ان يتوغل داخل اراضيهم[1]، ويبدو انه قد الحق خسائر كبيرة في صفوفهم وذلك ما يشير اليه النص الاتي : ((**بعد ان دمرت بيت . ياكين توجهت الى حليف (مردوخ . بلادان) ملك عيلام وصببت جام غضبي عليه**))[2].

وبعد ان نجح سنحاريب في اعادة الامور الى نصابها عين ابنه " اشور . نادن . شومي " (Ashur – Nadin – Shume) (700 – 694ق.م) حاكما على بلاد بابل[3]، ثم اقفل راجعا الى بلاد اشور حاملا معه حاكم بابل السابق " بيل . ابني " مع بعض موظفيه كاسرى[4] ، ولا يعرف سبب اقدام سنحاريب على هذا الفعل الاخير ولعله بسبب خيانه " لبيل . ابني " او تقاعسه عن اداء مهامه على الوجه الصحيح ، فليس لدينا نصوص توضح ذلك الامر .

وما يمكننا استخلاصه من هذه الحملة هو انه على الرغم من الدور الرئيس الذي لعبته عيلام في تاجيج ذلك التمرد ، الا انه ليس هناك اشارة الى قتلى او اسرى عيلاميين او حتى الى مقاومة عسكرية عيلامية واضحة ، وهذا يدل بوضوح على خوف العيلاميين من ملاقاة الجيش الاشوري الذي قد يسحقهم كما حصل في معركتي كيش وكوثا ، لذلك فضلوا الانسحاب من امام القوات الاشورية دون مقاومة كما فعل ذلك حليفهم مردوخ . بلادان .

---

(1) Sidney Smith , " Sennacherib …" , P. 66.

(2) ALExander Heidel , Op.Cit.,P143.

(3) A.R.Millard , "Another Babylonion chronicle text",in Iraq ,vol . xxv1,part.1(1964) , P.17 .

(4) Sibney Smith , " Sennacherib …" , P.66 .
– D.L.Levine , Op.Cit., P.77.



المبحث الثاني
سنحاريب وعيلام في المدة
(694 – 693 ق.م)

اولا ـ الاوضاع السياسية العامة في بابل وعيلام بعد الحملة الرابعة :

بتولي اشور . نادن شومي[1] نيابة عن ابيه سنحاريب عرش المملكة البابلية كانت بلاد بابل في وضع سياسي مضطرب نتجية لحركات التمرد ، والصراعات القبلية التي نشبت اخيرا ، الا ان الحاكم الاشوري الجديد استطاع اعادة تنظيم الادارة والامور الاخرى الى طبيعتها، وتمكن من فرض السيطرة على المنطقة لمدة متقدمة من حكمه والبالغة ستة سنوات (700 – 694 ق.م) .

اما في عيلام فقد نشبت ثورة في الداخل اطاحت بشتروك . ناخونتي اودع على اثرها السجن نتيجة لهزيمته امام سنحاريب ، كما اتهمه العيلاميون بتقصيره كثيرا عن ارسال المساعدات الكافية لمردوخ . بلادان في اثناء تمرده الاخير ، ونصبوا مكانه اخاه " خالوشو " (Hallushu) حسب ما ذكرته المصادر البابلية والاشورية ، ويعرف في المصادر العيلامية بـ " خالوشو . انشو شيناك " (699–693ق.م)[2]، ويعتقد ان خالوشو هو الذي قبض على اخيه ووضعه في السجن[3].

وفي الحقيقة ان السلام والاستقرار الذي تمتعت به بابل في اغلب حكم اشور . نادن . شومي قد انتهى في الاخير ، وان الاسباب وراء ذلك كانت عيلام بالدرجة الاساس ، لان نشاطها القائم على تشجيع الاقوام الكلدية على شق عصا الطاعة ضد الدولة الاشورية من اجل فصم عرى وحدة البلاد لم يهدأ ، وكان الحال هذه المرة سهلا

---

(1) ان القرار الذي اتخذه الملك الاشوري سنحاريب بتعيين ابنه الاكبر اشور . نادن . شومي حاكما على بابل جاء في محاولة اخرى للحفاظ على الامن وعدم السماح بالتمرد ، بعد ان كانت السياسة الاشورية بتعيين حكام محليين قد فشلت في ذلك ،ينظر :

- Sidney Smith , “ Sennacherib …” , P.66.

(2) G.G.Cameron , Op.Cit.,PP.163 – 164 .

(3) A.K .Crayson , Chronicles , P.77.



بالنسبة لعيلام ، اذ انتهزت فرصة لجوء الكثير من المتمردين الكلديين غير الموالين لاشور لاسيما من بيت . ياكين الذين يرأسهم مردوخ . بلادان ممن هربوا اثناء الحملة السابقة لسنحاريب نحو اراضيها حيث احتضنتهم ، وجعلت من المدن الساحلية المطلة على الخليج العربي والمحاذية لمنطقة الاهوار العراقية مقرا لهم ، ومن اهم تلك المدن " ناكيتو " وناكيتو . ديبينا (Nikitu - Dibina)(1)، ونلاحظ هنا ان اسكان المتمردين على هذا الطريقة ينم عن سياسة ذكية من قبل عيلام قائمة على جعل تلك المناطق نقاط ارتكاز دائمة لشن الهجمات وعمليات التخريب من قبل المتمردين على مدن جنوب بابل مستغلة قرب المسافة بين سواحلها ومناطق استقرار الكلديين المتمثلة بالاهوار .

ومن الجدير بالذكر ان الملك العيلامي السابق شتروك . ناخونتي كان قد استقبل هؤلاء المتمردين ، وبتولي خالوشو الحكم لم يتوان عن الاستمرار بتلك السياسة(2) ، اذ بدات عمليات شن الغارات المنظمة من قبل المتمردين في المدة الاخيرة من حكم اشور . نادن . شومي ربما بداية عام (695 ق.م) ، فاصبح لزاما على سنحاريب اعداد العدة للحملة القادمة .

ثانيا : الحملة السادسة او ما يعرف بـ (الحملة النهرية) :

قرر سنحاريب وضع حد نهائي لحركات العصيان في بلاد بابل ضد الاشوريين بضرب العقل المدبر والقوة التي تدعمها عيلام في عقر دارها ، فبدا يعد للتوجه على راس حملة عسكرية الى عيلام عرفت " بالحملة النهرية " هي السادسة ضمن ترتيب حملاته والاولى كحملة وجهت مباشرة الى عيلام ، وكانت استثنائية من ناحية العدة والعدد .

كانت الحملة تستهدف الدخول الى عيلام من جهة سواحلها المطلة على الخليج العربي ، وذلك في ضمن خطة عسكرية بارعه تستهدف القضاء علىالمتمردين المنتشرين في مدن سواحل عيلام ، وبالوقت نفسه تامين منطقة الاهوار المحاذية لعيلام من

---

(1) G.G.Cameron , Op.Cit.,P.163 .

(2) ايج . أي . ايل . ملرش ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، تر.عطا بكري (بغداد : مطبعة رشاد ، 1971) ، ص 77.



المنشقين ، اذ اعتاد القادة المعادين لاشور اتخاذ هذه المناطق ملجا لهم . ثم بعد ذلك التوجه نحو الهدف الرئيس المتمثل بمعاقبة عيلام .

وفي واقع الحال ان الوصول الى عيلام من تلك الجهات كانت عملية صعبة تقتضي عبور الموانع المائية المتمثلة بمنطقة الاهوار ثم الابحار في الخليج العربي والنزول على السواحل العيلامية[1]، لذلك قرر سنحاريب بناء اسطول من السفن في نينوى، وجلب لهذا العمل عدد كبير من العمال السوريين المحترفين ، وقام بالاشراف على تسيير تلك السفن بحاره فينيقيون تم جلبهم من صور وصيدا في اثناء حملته العسكرية على سوريا وفلسطين في عام (701 ق.م) ويونانيون من اسيا الصغرى[2].

وعن ذلك يخبرنا سنحاريب في حولياته قائلا :

((في حملتي السادسة ضد ناكيتو (Nikitu) وناكيتو – ديباني (Nikitu – Dibani) (وهي مدن تعود لملك عيلام) والتي تقع على الجانب الاخر من البحر المر(الخليج العربي) ، حيث هرب افراد قبيلة بيت - ياكين امام اسلحة الاله اشور القوية، وتركوا مدنهم وعبرو البحر المر واستقروا هناك بسلام ، الاله اشور اعطاني مزيدا من القوة ضدهم فاصدرت اوامري بالتوجه الى ناكيتو فجلبت السوريين الذين قهرتهم بالسلاح الى نينوى فبنوا سفنا ضخمه (على غرار) سفن بلادهم وامرت ملاحين من صور وصيدا وقبرص الذين كانت قد اسرتهم بان (يبحروا بالسفن) على نهر دجلة وينزلوا اليابسة...)) [3].

استغرقت عملية بناء السفن حوالي سنة، وبعد ان جهزها سنحاريب بالقوات والمعدات اللازمة ابحرت من نينوى في نهر دجلة في الربع الاول من عام 694ق.م[4]، ومن دجلة الى مدينة " اوبس " (Opis)[1]، ومن اوبس نقلت برا

---

(1) محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة (القاهرة : دار النهضة ، 1968) ، ص 231.

(2) George Stephen , Ahistory of Babyloians … , PP.273-274 .

- Amlie Kuhrt , the Ancient Near East… , P.548.
- A.K.Grayson , " Assyria's forign policy in Relation to Elam in the Eighth and seventh centuries B.C" in Sumer , Vol.XLII, No.1-2(1981) , P.147 .

(3)عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم" ، ص 176 .

(4) George Stephen , Ahistory of Babloians … , P.274 .

لمسافة طويلة على اسطوانات مدحرجة الى قناة " ارختو " (Arahtu)[2]، ثم من تلك القناة تمكنوا من الوصول الى الفرات ، ويبدو ان سبب تبديل الابحار من دجلة الى الفرات يعود وكما يشير الاستاذ جورج رو الى ان دجلة كان يفرغ مياهه وقتذاك في اهوار شاسعة مما جعل مساره الجنوبي غير صالح للملاحة[3].

واصل الاسطول ابحاره بعد ذلك نحو " باب ساليميتي "[4]، حيث كانت القوات البحرية بانتظار الاسطول في هذه المنطقة[5]، ومع اننا نعلم ان القوات الاشورية قد جاءت جميعا على ظهر السفن من نينوى لكن يبدو ان سنحاريب بعد ان وصل الفرات عمل على تقسيم جيشه الى قسمين ، القسم الاول وضعه في السفن بينما الثاني تحرك برا تحت قيادته فسبق القوات البحرية في الوصول الى باب ساليميتي . وبخصوص ذلك يخبرنا سنحاريب قائلا :

((ابحرت السفن على نهر دجلة ونزلوا اليابسه عند اوبس ومن اوبس (حيث) سحبوا السفن الى اليابسة وسحبوها على الاعمدة الى قناة اراختو ووضعوها في القناة وانزلتها الى قتال بيت . داكوري الكلدية ... ووضعت حاملي اسلحتي المرعبة الذين لا

- D.L.Levine , Op.Cit ., P. 92 .

(1) اوبس : مدينة بابلية قديمة يرجح ان مدينة سلوقية قد شيدت فوق انقاضها او بالقرب منها ، وتعرف بقاياها اليوم باسم (تل المجدلفات) على مقربة من بقايا مدينة سلوقية المعروفة الان باسم (تل عمر) على ضفة دجلة الغربية مقابل طيسفون (طاق كسرى) على الضفة الشرقية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ص 599.

(2) اراختو : هي فرع من نهر الفرات يمر بمدينة بابل ويتفرع في المنطقة الواقعة بين كوثا وسبار ثم يتجه نحو كيش ، ويعرف حاليا بشط الحلة ، ينظر : طه باقر ، المصدر السابق ، ص 50.

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص ص 429 – 430 .

(4) باب ساليمتي : ميناء يقع على راس الخليج العربي عند التقاء نهر دجلة بالفرات في الجنوب ، ينظر : رياض عبد الرحمن الدوري ، اشور بانيبال ، سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1986) ، ص 11 .

(5) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P.77.



يعرفـــون الراحـــة (؟) فـــي الســـفن ، وجهـــزتهم بـــالمؤن للرحلة وابحرت مقاتلي في الفرات بينما انا بقيت على اليابسة وجعلتهم يتقدمون الى باب ساليمتي (Bab – Salimeti) واقمت خيمتي في ذلك المكان ...)) [1].

ومن باب ساليمتي ابحرت السفن وعليها القوات جميعا الى الخليج العربي حيث دخلت نهر اولاي (الكرخة) الذي يلتقي بالخليج العربي ومنه الى المناطق البرية العيلامية[2]، وقد واجهت القوات الاشورية صعوبات ومخاطر كبيرة في اثناء عبور الموانع المائية ، وعن ذلك قدم لنا سنحاريب وصفا قائلا :

((هاجمت الامواج القوية من البحر ودخلت خيمتي وحاصرتني تماما وانا في خيمتي وجعلت رجالي يخيمون في سفنهم العظيمة كأنهم في اقفاص لمدة خمسة ايام بلياليها ووصلت سفن مقاتلي الى المستنقعات عند فم النهر حيث يصب الفرات ماءه في البحر المخيف (الخليج العربي)، وقـــابلتهم عنـــد ســـاحل البحـــر المـــر . وقـــدمت الـــى الالـــه (ايا) ملك الاعماق ، القرابين (رميت في البحر سمكة ذهبية وزورقا) وجعلت سفني تصل ناكيتو بسرعة . وعلى ساحل البحر المخيف الذي لم يكـن ملائمـا للنـزول او لركـوب الخيـل او سـير الجنـد وكـان حقـا صعبا جدا ...)) [3].

وعند وصول القوات الاشورية بالقرب من السواحل العيلامية تفاجأت عيلام كثيرا بهذا الاسلوب العسكري الذي انتهجه سنحاريب ، فلم يتوقع الحكام العيلاميون استخدام القوات الاشورية للسفن البحرية[4]، وبعد معركة خاطفة جرت عند مصب نهر اولاي تمكنت القوات الاشورية من احراز النصر على القوات العيلامية المتواجدة هناك ، ونزلت الى

---

(1) عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، ص ص 176 – 177 .

(2) المصدر نفسه ، ص 177 .

(3) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , PP. 75 – 77 .

(4) عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، ص 176 .

الساحل[1]، ثم تقدمت باتجاه المدن العيلامية التي تحتضن المتمردين ، وفي هذه الاثناء قرر الملك العيلامي خالوشو مدركا عدم جدوى منازلة الجيش الاشوري الانسحاب من المعركة قبل وقوعها تاركا بعض الحاميات العسكرية تقف الى جانب المتمردين الكلديين[2]، غير ان القوات الاشورية لم تجد مقاومة كبيرة من لدن هؤلاء وتمكنت من احراز نصرا كبيرا عليهم بعد تكبيد كلا الجانبين خسائر من القتلى والاسرى والغنائم ، بعد ذلك دخلت القوات الاشورية مدن الساحل العيلامي الكبيرة مثل ناكيتو . وناكيتو . ديبينا وغيرها فضلا عن مدن صغيرة اخرى ، التي نشروا فيها جميعا الرعب والدمار [3] ، وبالرغم من هذا النصر الذي احرزه الجيش الاشوري الا ان سنحاريب لم يتقدم بجيشه نحو العاصمة سوسا ، ونرجح ان الصعوبات التي واجهت القوات الاشورية المتمثلة ببعد المسافة في عملية اجتياز الموانع المائية قد استنزفت كثيرا من قوة الجيش الاشوري فاثر سنحاريب الاكتفاء بهذا الانجاز دون التقدم الى سوسا البعيدة .

وبعد ان اتمت القوات الاشورية مهامها عادت على ظهر السفن التي جاءت بها وبصحبتها اعداد من الاسرى الكلديين والعيلاميين فضلا عن الغنائم المختلفة ، وحطت عند باب . ساليميتي ومن هناك وزع سنحاريب الاسرى العيلاميين والكلديين كعمال لدى حكامه وموظفيه، ويحدثنا سنحاريب عن هذه الاحداث من حملته (السادسة) قائلا :

((راى الكلديون الذين يعيشون في ناكيتو ، وناكيتو ديبينا وسكان خلمو وبيلاتو وخو بابانو سفن مقاتلي وتجمعوا الى بعضهم فوقف ضدهم رماة السهام والعربات والخيل والبغال اعداد لا حصر لها ، وكانت الخطة ان نبدا المعركة عند نهر اولاي (Ulai) الذي كان شاطؤه ملائما . وبعد احتلال المكان الذي سينزل فيه جيشي ، بدات المعركة ، وتمكن جندي من احتلال جانبي الحوض ونزل الجند من السفن الى الساحل كالجراد وتمكنوا من دحر (

(1) G.G.Cameron , Op.Cit.,PP. 163-164 .

(2) عامر سليمان ، المصدر السابق ، ص 177 .

(3) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P.75 .



الاعداء) . وفتحوا مدينة ناكيتو وناكيتو . ديبينا وخلمو وخو بابانو ، وهي مدن تعود الى ملك عيلام ، واسروا حامياتهم (العسكرية) والكلدانيين وجميع الهة بيت . ياكيني مع اموالهم والعيلاميين (واخذوا) العربات والبغال والحمير غنائم ووضعوهم في سفنهم وجلبوهم الى باب . ساليميتي بحضوري ودحروا تلك المدن وخربوها واضرموا فيها النيران ونشروا الرعب في بلاد عيلام كلها (صبوا جام غضبي على بلاد عيلام ...))[1] .

وكان من جملة الغنائم الاخرى التي تحدث عنها سنحاريب بقوله :

((وبلغت الغنائم من هذه البلاد (التي فتحتها) 30500 قوس و 30500 سهم ... ومن غنائم العدو واسراه وزعت الرجال كالغنم على جميع حكامي ، جنودي والشعب في المدن ...)) [2].

وقبل نهاية الحديث عن اخبار هذه الحملة نود ان نشير الى ان راس الشر مردوخ . بلادان او كما يصفه سنحاريب (بالمتمرد الشرير) قد اختفى عن المسرح السياسي نهائيا بعد مدة من هربه الى منطقة ناكيتي العيلامية ، ويعتقد انه توفي هناك بداية عام (694 ق.م) اذ لم تذكر النصوص الاشورية او البابلية شيئاً عنه في احداث الحملة الاخيرة لسنحاريب او حتى اللاحقة ، فاسدل بذلك الستار على تاريخه في المنطقة[3].

ثالثا ـ الاجتياح العيلامي لمدن شمال ووسط بابل في نفس عام (694 ق.م) :

على الرغم مما حققه سنحاريب من نجاح في حملته البحرية غير ان ادعاءه بانه ((نشر الرعب في بلاد عيلام)) امر لا تؤيده الاحداث اللاحقه ، فبالوقت الذي تمكن فيه سنحاريب من فرض السيطرة على المدن العيلامية جنوب غرب عيلام ، ثم انشغاله باعادة تامين مناطق اقصى جنوب بابل ولاسيما منطقة الاهوار من كافة القادة المنشقين والمتمردين ، قاد الملك العيلامي " خالوشو " هجوما على مدن شمال ووسط بابل عبر

(1) عامر سليمان ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، ص177 .

(2) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P.76 .

(3) J.A.Brinkman , " Elamit military aid to …" , P.165.



منطقة الدير[1]، ويعد هذا الهجوم جزءاً من خطة المخادعة والانتقام التي اتبعها الملك العيلامي بعد ان عجز عن مواجهة الجيش الاشوري[2]، حيث استغل خالوشو بعد انسحابه من امام القوات الاشورية فرصة انشغال سنحاريب بحملته البحرية ، فاعد جيشا قويا شارك فيه بعض المتمردين الكلديين ممن استطاعوا البقاء في عيلام ودليلنا على ذلك ما اشار اليه سنحاريب في النص الاتي **[[وجاء بعد ذلك (أي بعد توجه سنحاريب الى عيلام) البابليون الذين ساروا مع مردوخ . بلادان وفروا الى عيلام وملك عيلام جاءوا الى بابل ...]]** [3].

وبينما كان سنحاريب في اقصى جنوب بلاد بابل توجه الجيش العيلامي عبر الدير نحو مدينة سبار (ابو حبه قرب اليوسفية حاليا) ، وكان يدمر وينهب كل مدينة يمر بها وعند وصوله سبار في نهاية شهر تشريتو[4] (Tasritu) (الشهر السابع) من عام (694 ق.م)[5]عمل المجازر باهلها والقى الرعب بين سكان المدينة ، كما نهب ممتلكاتها والهتها[6]، وهو عمل يعبر بطبيعة الحال عن حقد عيلام الدفين الذي تكنه لسكان بلاد الرافدين منذ حقب تاريخية قديمة . وفي الشهر الثامن (ارخ سامانا)[7] (Arahsamana) من عام (694 ق.م) بدات النصوص الاقتصادية التي دونت في سبار تؤرخ باسم خالوشو[8]، وفي نهاية عام (694 ق.م) توجه الملك العيلامي خالوشو بجيشه وبصحبته المتمرد الكلدي نركال . اوشوزب الذي كان تحت امرته عدد من المتمردين نحو مدينة بابل[9]، وبعد مواجهة بسيطة مع قوات المدينة تمكن الجيش العيلامي من دخولها والقي القبض على امير التاج الاشوري ابن سنحاريب اشور . نادن .

---

(1) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 67 .
. هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 148 .

(2) A.K.Crayson , " Assyria's forign Relation to …" , P.147.

(3) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P.87.

(4) تشريتو : هو الشهر السابع في تسلسل السنة الاشورية ويقابل حاليا الشهر التاسع والعاشر .

(5) A.K.Crayson , chronicles , P.78 .
- Amlie Kuhrt , Op.Cit.,P.548 .

(6) G.G.Cameron , History of Early Iran , P.164.

(7) ارخ سامانا : هو الشهر الثامن في تسلسل السنة الاشورية ويقابل حاليا الشهر العاشر والحادي عشر .

(8) A.R.Millard " Another Babylonion chronicle text" , in Iraq , Vol.XXVI, part .1(1964)) PP. 17-18 .

(9) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 67 .

شومي (699 – 694 ق.م) وارسل مقيدا الى عيلام ليلقي حتفه هناك[1]، ونصبوا مكانه مكانه " نركال . أوشوزب " (وذكر كذلك في النصوص المسمارية باسم شوزبو) الذي كان العوبه بيدهم[2]، وادى هذا الفعل الى تقسيم البلاد ثانية ، اذ حكم الملك الجديد شمال بابل فقط ، بينما سيطر الاشوريين على الجزء الجنوبي ، ويبدو ان حاكم بابل السابق " اشور . نادن . شومي " لم يملك القوات الكافية لمقاومة العيلاميين ، اذ ان اغلب قواته كانت موجودة مع قوات سنحاريب الرئيسه في الجنوب .

لقد سعى العيلاميون الى تعزيز موقفهم العسكري اكثر في البلاد وذلك بمد نفوذهم الى الجنوب ، فبالوقت الذي حشدوا فيه جيوشهم شمال بابل للهجوم على بلاد اشور كانوا يساعدون نركال . اوشوزب بجزء من قواتهم حتى تمكن من احتلال مدينة بورسبا (برص نمرود الحالية على بعد 10 كم الى الجنوب من مدينة بابل)[3]، وبعض المقاطعات المجاورة[4]، وبعد اعدام نركال . اشوزب عدد من المسؤولين الاشوريين في هذه المناطق رسخ حكمه عليها تماما[5]، ثم اتجه بعد ذلك وبمساعدة الجيش العيلامي نحو مدينة نفر المقدسة (قرب عفك على نحو بعد 25 كم شمال شرقي الديوانية)[6] ، واستطاع من احتلالها في السادس عشر من دوزو[7] (دموزو) عام (693ق.م) بعد ان تعرضت الى الى التدمير والنهب[8]، واخيرا دخل مدينة الوركاء (اكبر المدن السومرية في الجنوب وتقع على بعد 15كم تقريبا الى الشرق من ناحية الخضر الحالية)[9]، وكغيرها كانت حصتها التدمير ونهب للممتلكات والالهة [10]، وبذلك

---

(1) A.R.Millard , Op.Cit., PP. 17-18.
- W.Hinz , the lost world of Elam , P. 148 .

(2) D.L.Levine , Op.Cit., P.42.
- A.R.Millard , Op.Cit .,PP. 17-18 .

(3) فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ط3 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987) ، ص 226.

(4) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 67.

(5) Sidney Smith , " Sennacherib and Easrhaddon" , PP. 66-67.

(6) طه باقر ، المقدمة ، 1973، ج1، ص 272.

(7) دوزو (Duzu) : هو الشهر الرابع في تسلسل السنة الاشورية ويقابل حاليا الشهر السادس والسابع .

(8) A.K.Crayson , chronicles ,P.78.

(9) فوزي رشيد ، المصدر السابق ، ص 225 .

(10) A.K.Crayson , chronicles , PP.78-79 .

وبذلك يكون نركال . اوشوزب قد الحق مجمل اراضي بابل وما يجاورها فضلا عن المناطق من نيبور الى الوركاء الى ملك عيلام الذي تجاسر بالادعاء بانه وسع حدود امبراطوريته العيلامية[1].

لقد وصلت اخبار الاجتياح العيلامي الى سنحاريب متاخره ، ويبدو ان اتباع سنحاريب لم يكونوا موفقين هذه المرة في كشف الامر مبكرا ، ومن الملفت للنظر هنا ان الاشوريين قد نقلوا مسبقا تمثال الاله " نابو " من مدينة الدير لحفظه في بلاد اشور ، ولعل ذلك يعني انهم شعروا باحتمال هجوم عيلامي من هذه المنطقة[2]، لكن نرجح انهم لم يتوقعوا هذه السرعة والمفاجئة في الهجوم . ومهما يكن من امر فبعد ان وصلت تلك الاخبار الى سنحاريب وسماعه بالقاء العيلاميين القبض على ابنه وارساله اسيرا الى بلادهم ، قرر العوده من القسم الجنوبي ، وتوجه اولا الى الوركاء ، فتمكن من دخولها بداية الشهر السابع (Tasrita) عام (693 ق.م)[3]واستعادها من سيطرة الانفصاليين التابعين لنركال . اوشوزب ، بعد ذلك قاد جيشه نحو مدينة نفر لمواجهة نوكال . أوشوزب والعيلاميين ، واشتبك الطرفان في معركة قوية على حدود نفر حقق فيها الجيش الاشوري انتصارا ساحقا[4]، وتمكن من دخول المدينة في السابع من تشريتو من نفس العام[5]، والقى القبض على نركال . أوشوزب حيث ارسل مقيدا بالاغلال الى نينوى بعد حكم دام حوالي ستة اشهر نهاية عام 694 ق.م حتى منتصف عام 693 ق.م [6] ، وانتقاما لولده فقد القى سنحاريب القبض على ابن الملك العيلامي خالوشو الذي كان يرافق القوات العيلامية ثم ذبحه[7]، وعلى اثر هذه الانتصارات للقوات الاشورية سحب خالوشو قواته جميعا نحو بلاده بعد ان امضت في بلاد بابل مدة عام تقريبا وهي تنهب وتدمر . وبخصوص ذلك يخبرنا سنحاريب ضمن احداث الحملة السادسة قائلا :

((وفي اثناء عودتي (أي من عيلام) هزمت شوزوبو البابلي

---

(1) G.G.Cameron , History of Early Iran , P.164.

(2) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 67 .

(3) A.K.Crayson , chronicles , P.79.

(4) Sidney Smith , " Sennacherib and …" , P.67 .

(5) A.K.Crayson ,Op.Cit.,P.79.
- W.Hinz , the lost world of Elam , P. 148 .

(6) A.K.Crayson , Chronicles, P.79.

(7) G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 164.



الذي قام اثناء الانتفاضة في بلاده بالاستيلاء على حكم سومر واكد، في معركة خضتها في السهول قبضت عليه حياً ، وكبلته بالقيود والاغلال وجلبته الى اشور ، وهزمت ملك عيلام الذي تحالف مع شوزوبو وساعده ، وشتت جميع جيشه ومعسكره ...))[1]
وعن مقتل ابن خالوشو **((ارسلت الجيوش والخيول ضد ملك عيلام وتمكن جيشي من ذبح العديد من افراد جيش العدو (أي العيلاميين والمتمردين) وكذلك ابن ملك عيلام قتلته ...))**[2].

لقد استنزفت هذه الحملة الطويلة موارد الجيش الاشوري ، ويتضح ذلك من عدم اشارة النصوص الاشورية الى بذل أي جهد لاستعادة النظام وترسيخه في بابل بعد ان نصب زعيم كلدي اخر يدعى موشوزب . مردوخ (Mushezib – Marduh) نفسه حاكما عليها بمساعدة الاراميين والعيلاميين مستغلا انشغال سنحاريب بعملياته العسكرية جنوب بابل[3].

(1) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , PP. 39 , 87.

(2) Ibid .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

- اكرم سليم الزيباري ، " الاشوريين ، خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة افاق عربية ، العدد 51 – 52 (1985) ، ص 21.
- D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P. 160 .

المبحث الثالث

نشاطات سنحاريب العسكرية ضد عيلام خلال المدة (693 – 689 ق. م)

اولا ـ الاحوال السياسية لبلاد الرافدين وعيلام بعد الحملة السادسة :

فضل سنحاريب العودة الى القاعدة اشور على الرغم من سيطرة موشوزب . مردوخ على الحكم في مدينة بابل ، وذلك من اجل اعادة تنظيم قواته ، التي اصبحت الان وبدون شك بحاجة لذلك بعد عمليات عسكرية استمرت اكثر من عام في جنوب بابل وعيلام[1].

لم تشهد لاشور أي نشاطات عسكرية خلال مدة اعادة التنظيم[2]التي استغرقت بضعة اشهر . وتشير الاحداث اللاحقة الى ان سنحاريب ترك بعض الحاميات الاشورية في بلاد بابل رفض موشوزب . مردوخ الاعتراف بها .

اما عيلام فانها كانت مسرحا لصراع داخلي تولى قيادة اطرافه كما هو معتاد افراد العائلة المالكة المصابين بامراض وراثية قائمة على حب الاستيلاء على العرش مهما كانت التضحيات ، فخالوشو الذي هزمه سنحاريب في سهول نفر لم يرجع الى موطنه بسرعه وعده شعبه مسؤولا عن اندحار " نركال . أوشوزب " الذي عولوا عليه كثيرا كما عولوا على مردوخ . بلادان من قبل لذا قام رعاياه بالثورة عليه[3] فاطاحوا به في السادس والعشرين من تشريتو (السابع)عام (693 ق . م) بعد ان حكم عيلام 6 سنوات (699 – 693 ق.م)[4] ليلاقي بذلك المصير نفسه الذي لاقاه اخوه عندما اودعه هو في السجن عام 699 ق.م . وقد تولى الحكم محله

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(2) المصدر نفسه ، ص 152 .

(3) G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 164 .
-Same Said Al-Ahmed , Op . Cit ., P. 64 .

(4) James .B.Britchard , Ancient near Eastern texts (New Jercey , 1955), P.302.

" كودور . ناخونتي الثاني " (Kudur – Nahunte11) (693 – 692 ق.م) ، الذي لا يعرف له شيئا عن علاقه مع انزان وسوسا (المقر الجديد لهذه السلاله) حيث لم يذكر أي نشاط له فيها(1)، واتخذ من مدينة مداكتو (Madaktu) الواقعه في وادي نهر الكرخه شمال شرق سوسة عاصمة له(2).

ثانيا ـ الحملة السابعة لسنحاريب على عيلام نهاية عام(693ق.م وبداية عام692 ق.م)

بعد ان انهى سنحاريب اعادة تنظيم قواته العسكرية قرر تصفية المشكلة البابلية غير انه لم يشن عليها هجوما مباشرا ، وبدلا من ذلك ولا اعترافه بان عيلام تؤلف العامل الفعال لكل الاضطرابات السياسية في بابل ، كانت خطوته العسكرية الاولى نحو عيلام(3).

استغل سنحاريب فرصة تبدل الحكام والفوضى التي نجمت عن مقتل خالوشو فقاد قواته نحو عيلام في الجزء الاخير من عام (693 ق.م)(4) في حمله عرفت بالحملة السابعة ضمن ترتيب حملاته ، والثانية كحملة توجه مباشرة الى عيلام . سارت القوات الاشورية بمحاذاة نهر دجلة نحو الطريق المعتاد " الدير " ثم نحو السهول العيلامية(5)، وتعد هذه هي المرة الاولى التي يتوجه بها سنحاريب نحو منطقة السهول حيث توجد عاصمة البلاد سوسا(6). كانت الخطة العسكرية تقتضي احتلال المدن المجاورة للدير ثم التوغل نحو الداخل ، وقد استطاع سنحاريب بعد مواجهه اولية مع العساكر العيلامية وبعض الكلديين الموجودين على الحدود بين الدير وعيلام من الدخول الى اقليم

---

(1) G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 165 .

(2) اصبحت مداكتو في هذا الوقت العاصمة الشمالية لبلاد عيلام ، ينظر :

- R. Chrishman , Iran from the Earliest time to the Islamic conquest , P 121 .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(4) G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 165 .

-هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(5) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(6) Sir Percy Sykes , Op.Cit., P. 87 .



بيت . راشي (Rasi –Bit)[1]ثم استولى على بيت امبي (Bit – Imbi)[2]، واستمر في السير حتى طالت قدماه (34) مدينة محصنة اخضعها جميعا فضلا عن عدد لا يحصى من القرى بعد ان نهبها وقتل عدداً من سكانها واسر الكثير منهم[3]، كما استعاد سنحاريب عدداً من المدن الحدودية التابعة لبلاد بابل والتي استولى عليها العيلاميون سابقا في اثناء نهاية حكم سرجون الاشوري[4] واستولى ايضا على الممرات الجبلية المؤدية الى بيت . بوناكي (Bit – Bunaki) وتل . خومبي (Tel – Humbi) على المصبات المائية لنهر الكرخة[5].

لقد افزع الزحف الاشوري قلب الملك العيلامي كودور . ناخونتي فانسحب من عاصمته مداكتو التي اصبحت على مرمى من نيران الاشوريين الى خبدالو (Hidalo) التي تقع وسط الجبال[6]، فلم يتتبعه سنحاريب ولم يدخل عاصمته مداكتو[7]، وكان سبب ذلك الظروف المناخية الرديئة التي تعرضت لها القوات الاشورية حيث الامطار والعواصف الشديدة في كانون الثاني من عام (692 ق.م) وذلك ما شار اليه النص الاتي :

((امرت الجيش بالتوجه نحو مداكتو ، مدينة (كودر . ناخونتي) الملكية وكان ذلك في شهر تبتو (كانون الثاني) ، خشيت من سوء الاحوال الجوية في منطقة الجبال ولذلك رجعت باتجاه اشور ...)) [8].

---

(1) يقع بيت . راشي ضمن المنطقة المجاوره للدير شرق نهر ديالى ، ينظر :
- G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 165 .

(2) بيت . امبي : مدينة محصنة تقع الى الجنوب الشرقي من ناحية الدير ، ينظر : فؤاد سفر ، " بدره ، تاريخها واهميتها السياسية " ، مجلة سومر ، مجلد 7 (1951) ، ص 57.

(3) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P. 40.

(4) Sidney Smith , “ Sennacherib …” , P. 67.

(5) G.G.Cameron , Op.Cit.,P. 165 .

(6) لم يحدد موقع خيدالو بالضبط لكن يرجح انها تقع في منطقة شوشتر الحالية ، ينظر :
- R . Chrishman , Iran from the Earliest … , P . 165 .

(7) D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , P. 40.

(8)D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib, PP. 90-91.

ونتيجة لهذه الظروف ، وحاجة الجيش الاشوري الى اعادة التنظيم فضل سنحاريب بعد تحقيق تلك الانتصارات العودة الى بلاد اشور ، بعد ان الحق ادارة المدن العيلامية التي خضعت لسيطرته بمقاطعة الدير ، وجعلت تحت امره حاكم هذه المقاطعة التابع له[1].

وعن احداث هذه الحملة قدم لنا سنحاريب وصفا جاء فيه :

((وفي حملتي السابعة اشور يا الهي ساعدني ، .. توجهت نحو عيلام وغزوت (مدن) بيت هاري (Bit – Hairi) وراشي (Rasa) ومدن اخرى على حدود اشور احتلها الملك العيلامي اثناء حكم والدي واثناء حملتي تمكنت من هزيمتهم واخذت الغنائم ونشرت معسكراتي وحصوني هناك واعدتها الى حدود اشور ووضعتها تحت امرة (حاكم) دير وحاصرت بيت . بوبي (Bit – Bube) ودوني . شمش (Duni – Samas) وبيت . راسيا (Bit - Risia) وبيت اخالمي (Bit - Ahalme) ودورو (Duru) وكالت سولاي (Kalte – Sulai) وشيليبتو (Shilibtu) وبيت اسوسي (Bit– Asusi)[2] وكار . زير . اكيشيا (Kar – Zer – Ikisha) وبيت كيسي (Bit – Cissi) وبيت كاتبلاني (Bit – KataPalani) وبيت امبيا (Bit – Imbia) وخامانو (Hamanu) وبيت . ارابي (Bit – Arrabi) وبورتو (Burtu) ودمتو . شا . سولاي (Dimtu - Sha - Sulai) ودمتو . شا . مار . بتي . اتير (Dimtu- Sha - Mar - Biti - Etir) وخاري . اشلاكي (Harri ashalki) ورابي (Rabbi) وراسو (Rasu) واكابارينا . تل . اوخوري (Akkabarina-Tel-Uhuri) وخمرانو (Hamranu) ونـاديتو (Naditu) فضلا عن مدن الممرات الجبلية لبيت

---

(1) Ibid ., P39 .

(2) نلاحظ هنا العديد من اسماء المدن العيلامية تبدا بكلمة بيت (عائلة او عشيرة) خاصة الواقعة ضمن السهول العيلامية المجاورة لحدودنا الشرقية ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان العديد من تلك المدن كان يقطنها الجزيريون (من الجزيرة العربية) ، ينظر : فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصارتنا على عيلام " ، مجلة ما بين النهرين 34 – 35 (بغداد ، 1981) ، ص 155 .

يونـاكي (Bunaki) وتـل خـومبي (Tel -Humbi)[1]وديمتـو . شـا دومـي . ايلـو (Dimtu – Sha –Dume - ilu) وبيت . اوبايا (Bit- Ubia) بالتي . ليشير (Balti - Lishir) وتاغـاب . ليشـير (Tagab - Lishir) وشـانا كيـدات (Shanakidate) وماستوا السفلى (Lawe - Masutu) وسار . خوديري (Sar - Hudiri) والوم . شا . بيليت . بيتي (Alum- sha - belit - biti) وبيت . اخـي . ادينا(Bit-Ahe - Iddina) والت . اوبا (ilte- uba) ومدن عظيمة اخرى صغيرة تحيط بها لا حصر لها ولا عدد قمت بحصارها وتدميرها ونهبها جميعا ، واشعلت النيران التي تعالى دخانها ليغطي عنان السماء مثل العاصفه وسمع عن الدمار الذي حل بمدن عيلام كودور . ناخونته وغلب عليه الذعر والخوف ، اما ما تبقى من افراد شعبه فقد احتموا في قلاعه القوية وتوجه الى خيدالو في الجبال البعيدة ، اصدرت اوامري بالمسير نحو مداكتو في شهر الامطار حيث البرد القارص وارسلت العواصف القوية امطار غزيرة والثلج ايضا ، وشعرت بالخوف من احتمال وقوع الفيضان في الجبل فحولت مسار الجيش واتخذت الطريق نحو نينوى))[2].

وجاء في نص اخر:

((حاصـرت 34 مـن المعاقـل المهمـة والمـدن المعتمـدة عليهـا وقمت بالهجوم عليها واخذت سكانها اسرى ، سحقتهم وجعلتهم رمادا ، وتركت الدخان يتصاعد من الحرائق التي اشعلتها في اجسادهم نيران تشبه نيران الاضاحي العظيمة ، انسحب كودور ـ ناخونته الذي انتخب لاشغال

---

(1) نلاحظ ايضا هنا استخدام المفردة الجزيرية (تل) كجزء من التركيبة اللغوية لاسماء بعض المدن العيلامية ينظر : فاروق ناصر الراوي، " الوثائق المسمارية شواهد انتصاراتنا على عيلام " ، ص 156 .

(2)D.D.Luckenbill , the Annals of sennacherib , PP. 39- 41 .

العرش الشاغر الى الجبال ، حيث بقي مراقبا سلبيا للاحداث خلال الحملة ، صمم سنحاريب الذي وجد في هذا الضعف فرصته المثلى ، على التوجه نحو مداكتو في مناطق التلال ، ليفاجئ جيشه بعاصفه قوية عنيفة من الامطار والثلوج دفعت به مرة اخرى نحو السهول ومن هناك الى نينوى)) [(1)].

كان من نتيجة عودة سنحاريب الى نينوى ان بقيت بابل تحت سيطرة موشوزب . مردوخ ، غير انه بعد مدة قصيرة من ذلك حدثت تغيرات سياسية في بابل تمثلت بمحاصرة السلطات المحلية الاشورية (حكام المدن الاشوريين) موشوزب . مردوخ داخل بابل[(2)]، وذلك ردا على قيامه بغلق بوابات المدينة بوجه الاشوريين ، وقتله العشوائي للكثير من افراد الحزب المناصر للاشوريين في بابل[(3)]، لكن عدم توفر ما يكفي من القوات العسكرية حال دون عدم اختراق المدينة بسرعة ، مما مكن ذلك المتمرد من الهرب الى عيلام تاركا بابل تخضع للسلطة الاشورية المحلية ، وكان ذلك في الربع الاخير من عام (692 ق.م)[(4)].

وفي الوقت نفسه شهدت عيلام تمردا داخليا كلف الملك كودر . ناخونتي الثاني العرش وحياته[(5)]في شهر اب من عام (692 ق.م) بعد حكم دام عشرة اشهر، وذلك ردا على اندحاره امام قوات سنحاريب ، واعقبه في الحكم اخاه " خوبان . امينا "

---

(1) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.87 .

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(3) Sidney Smith , “ Sennacherib …” , P.67.

(4) Ibid , PP. 67 – 68 .

(5) تشير كتابات سنحاريب الى ان كودر . ناخوتي الثاني قد مات فجاة بعد هزيمته بثلاثة اشهر ، ولم يكن هناك تمرد ، على ما يشير اليه النص الاتي ((**في ذلك الوقت وبقيادة اشور سيدي توفي كودر . ناخوتي في اقل من ثلاثة اشهر توفي فجاة قبل اجله المكتوب واعقبه في الحكم اخاه اومان . مينانو**)) ، **ينظر :**

- D.D.Luckenbill , the Annals of Sennacherib, P. 41 .

(Huban – Immena) (692 . 688 ق.م) المعروف في النصوص الاشورية بـ " اومان . مينانو " (Umman – menanu)[1]الذي ما ان استلم العرش حتى شغل نفسه بامور بابل ، وتكوين الاحلاف لمواجهة الدولة الاشورية دون السعي لعقد السلام معها ، حيث ارسل مع موشوزب . مردوخ اللاجئ في عيلام عدداً من القوات العسكرية تمكن بمساعدتها من دخول بابل مرة اخرى ، ثم اعلن نفسه ملكا في احتفالات العام الجديد (691 ق.م)[2]، ولم تستطع القوات الاشورية القليلة العدد مقاومتهم .

لقد اظهر " موشوزب . مردوخ " بعد رجوعه مقدره سياسية عالية في كسب عدد كبير من البابليين فضلا عن الكلديين في بابل ، كما نجح في الحصول على الدعم ، وتوحيد الاطراف المنقسمه في تلك المدينة[3]، وجرى بعد ذلك التنسيق بينه وبين الملك العيلامي اومان . مينانو من اجل مقاومة الاشوريين ، حيث ارسل له كرشوه كنوز الذهب والفضة من خزائن معبد " الايساغيلا " ، وكانت تلك جزءاً من السياسة التي اتبعها المتمردين السابقين خاصة " مردوخ . بلادان " لكسب ود الملوك العيلاميين [4].

كانت رغبة الملك العيلامي كبيرة من اجل كسر القوات الاشورية ، والقضاء على وحدة البلاد ، ويتضح ذلك من خلال الحلف الكبير الذي نجح في عقده ، حيث حشد جيشا من اغلب مدن عيلام ، ثم جمعه لعساكر كثيره من مقاطعتي " اليبي وبارسو"[5] وهي

---

(1) G.G.Cameron , Op.Cit., P. 166 .

(2)Sidney Smith , “ Sennacherib …” , P.68 .

(3) Ibid ., P. 69 .

(4) J.A.Brinkman , “ Elamit military Aid …” , PP. 166 – 167 .

(5) يقع اقليم بارسو الى الجنوب الغربي من بحيرة اورمية (تقع اورمية في منطقة اذربيجان في الاقسام الشمالية الغربية من ايران) ، ينظر :

. طه باقر ، تاريخ ايران القديم ، ص 45 .

. سامي سعيد الاحمد ، ورضا الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 8 .

مقاطعات كانت تابعه لاشور[1]، وتضمر لها العداء الان ، ومن جانبه فان موشوزب . مردوخ الذي سانده البابليون نجح بمساعدة العيلاميين من عقد حلف داخلي شمل عدد من القبائل الارامية والكلدية[2]التي ابدى سياسة مسانده لها وبضمنها الفلول المتبقية من قبيلة بيت . ياكين التي تخضع الان لحكم ابن مردوخ . بلادان المدعو " سامونا "(Samuna) الساعي للانتقام من الاشوريين[3].

تقدم اومان . مينانو على راسه جيشه بصحبته القائد العام " خومبان . اونداشا " (Humban – Undasa) من الدير باتجاه بابل من نفس عام (691 ق.م) وانضمت قواته الى جانب قوات موشوزب . مردوخ قرب مدينة بابل فكانت الجموع هائلة وصفها المؤرخ التاريخي لسنحاريب (باسراب الجراد الهائل)[4].

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 152 .

(2) J.A.Brinkman , “Sennacherib Babylonian Broblem”, in JCS , Vol.25 (1973),P.93.

(3) Sidney Smith , “ Sennacherib ……” , P. 68 .

(4) D.D.Luckenbill , the Annals of…., P. 43.

خط سير الحملة على عيلام سنة 693 ـ 692 ق.م .

المصـــــدر :

D.L.LEVINE , " SENNACHERIBS SOUTHERN FRONT" , IN J.C.S. , VOL34 , PART.2 (1982).

ثالثا ـ الحملة الثامنة (معركة خالولي) (Halule) (691 ق.م) :

توجهت جيوش الاعداء مجتمعه تحت قيادة موشوزب . مردوخ والملك العيلامي اومان . مينانو وقائده اونداشا من بابل باتجاه الشمال ، وفي الوقت الذي كان فيه سنحاريب عازما على تصفية المشاكل في بابل سارت الامور عكس ذلك ، فتكون ذلك الحلف قبل ان يتوجه الى بابل ، وعند سماعه بهذه الانباء تحرك على راس قواته بمحاذاة دجلة عبر منطقة ارابخا (كركوك) واصطدم مع الاعداء في منطقة " خالولي" التي لم يحدد موقعها بالضبط لكنها تقع على نهر ديالى[1]. ومما يلفت النظر هنا هو موقع العمليات " خالولي " التي لم تكن بعيده عن كركوك ، وهذا يعني انه ربما كان لعيلام والمتمرد الكلدي خطه لغزو بلاد اشور نفسها ، ولنا ان نتصور في ذلك من ناحية مدى الرغبة الجامحه للعيلاميين بالقضاء على القوة الاشورية ، ومن ناحية اخرى حجم القوة العسكرية التي ولدت الثقة عند الملك العيلامي الذي يصفه سنحاريب (بانه يفتقر للذكاء والحكمه) بالنصر فدفعته لمحاولة مواجهة الاشوريين في ديارهم . ومن خلال النصوص المسمارية المتوفرة الان فان هذه هي المرة الاولى التي تتواجه فيها القوات العيلامية والاشورية على مسافة ليست بعيدة عن بلاد اشور .

لقد اشتبك الطرفان بنهاية عام (692 ق.م) في معركة وصفت بانها اشد المعارك دموية في تاريخ معارك سنحاريب[2]. لم تحسم المعركة وتباطئ القتال ليستمر حتى نهاية عام (691 ق.م)[3] ، وفي الاخير حسم سنحاريب المعركة لصالحه ، وعلى الرغم من ادعاء كتب الاخبار البابلية بالنصر للملك العيلامي ، الا ان مجريات الاحداث اللاحقة تؤكد ان ما ادعاه سنحاريب بالمذبحه لاعدائه وقتله لكثير من الجنود العيلاميين بضمنهم القائد العيلامي ، ثم الانتصار عليهم هو صحيحا . اذ اننا لم نجد في حولياته ، وفي كتب الاخبار البابلية ما يشير الى اي تحرك عيلامي خلال التسع سنوات الباقية

---

(1) Leonarrd King , History of Babylon , P.271 .
- S idney Smith , “ Sennacherib …” , P. 68 .

(2) J.A.Brinkman , “Sennacherib Babylonian Broblem”, P. 93.
- S idney Smith , Op.Cit., P. 68
- Amlie Kuhrt , the Ancient near East … , P.548 .

(3) Sidney Smith , Op . Cit ., P. 68.

مـن حكمـه ، فسـادت بـذلك فتـرة سـلام مـع عـيلام فرضـتها القـوة الاشـورية ولـيس عقد الاتفاقيات .

ويظهر ان النصر الذي انتزعه سنحاريب قد كلفه غاليا في صفوف مقاتليه ، اذ انه لم يتمكن من استغلال فرصة الانتصار والتوجه نحو بابل الا بعد حوالي سنة أي في عام (689 ق.م) حيث اعاد تنظيم صفوف قواته في نينوى ، ومن هنا عد كتب الاخبار البابلي بان ذلك يعد نصرا للعيلاميين والمتمردين(1).

وقد امدتنا حوليات سنحاريب بوصف رائع لاحداث المعركة والمذابح التي تعرضت لها جيوش الاعداء ، ويعد ذلك الوصف غاية الاثارة في الادب الاشوري :

((في حملتي الثامنه وبعد تمرد شوزبو وقيام البابليين الاشرار ، بغلق ابواب المدينة ، وتدبير امر التمرد ومقاومتي وثار شوزبو الكلداني .... وتجمع حوله الاراميون الفارون ، وفي مستنقعاته تجمع القتله واللصوص واعلنوا التمرد . حاصرتهم بالكامل وطاردت شوزبو حيا ، ولشعوره بالخوف قرر الهرب الى عيلام... اسرع من عيلام ووضعه البابليون على عرش البلاد ، ولم يكن مناسبا لهذا الموقع ... وفتحوا خزائن معبد ايساغيلا المملوءه بالذهب والفضة والتي تعود الى (مردوخ) ، وجمعوا محتويات معابد الهتهم وقدموها الى اومان . مينانو ملك عيلام ، الذي يفتقر للذكاء والحكمة وارسلوا له الرشوة ، وقالوا اجمع الجيش واعد المعسكرات واسرع الى بابل واقدم لمساعدتنا ، لانك الشخص الذي نعتمد عليه هذا العيلامي الذي غزوت مدنه ودمرتها في حملتي السابقة ضد عيلام استلم الرشاوي منهم وجمع الجيوش والمعسكرات والعربات والمراكب والخيول والبغال . وطلب المساعدة من بلاد بارسواش وانزان ، وباشيرو ، والييبي ، رجال يازن (Yazan) ولاكابرا (Lakabra) وخارزونو (Harzunu) ودموكو (Dumuku)، سولاي (Sulai) ، وانضم الى الحلف

(1) هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص ص 148 – 149 .

(سامونا) ، ابن مردوخ . بلادان ، بلاد بيت اديني ، وبيت اموكاني ، وبيت سيلانا وبيت سالاتوتو . اكي (Sala tutu – Ikki)، ومدينة لاخيرو ، وشعب بوقودو ، وكامبولو وخالاتوم ورعوا (Ruua) ، واوبولوم ، ومالاخو ، واربيكو ، وهندارو ، وداموننو وعدد كبير من التابعين[1]استدعاهم لجانبه (أي موشوزب) وتوجه اغلبهم نحو اكد واقتربوا من بابل وتبادلوا التحية مع شوزوبو الملك الكلداني في بابل وجاءوا بجيشهم ليقف ، مثل اسراب الجراد وقت الربيع . وتواصل مجيء الجيش لقتالي وغبار اقدامهم يغطي عنان السماء مثل العاصفة القوية والسحاب الكثيف ، تجمعوا للقتال في مدينة " خالولي " على ضفة دجلة وسدوا الطريق علي وتهيؤا للقتال ، اما بالنسبة لي فقد توجهت لاشور ، سن ، شاماش ، بيل ، نابو ، نيرغال ، عشتار في نينوى عشتار في اربيلا الالهه الذين اثق بهم ، صليت لاحرز النصر على عدوي وسرعان ما استجابوا لدعائي وقدموا لمساعدتي ، زأرت كالاسد ووضعت درعي وخوذتي ، رمز النصر في القتال ورفعت راسي وصعدت عربة القتال التي سحقت العدو واسرعت في حالة من الغضب وامسكت بيدي القوس الذي اعطاه اشور لي وامسكت الرمح ووجهته ضد صفوف الاعداء ورفعت صوتي (صرخت) كالعاصفة ، وزأرت مثل اداد وبتوكل على كلمة اشور ، الهي وسيدي هجمت على جوانب ومقدمة جيش العدو مثل العاصفة بمساعدة من اشور الهي ، وتمكنت في بداية هجومي من ايقاف تقدمهم وفي محاصرتهم وانقضت رماح وسهام جيشي على افراد العدو لقتلهم ، ثقبت برماحي اجسادهم مثل خومبان . انداشا ، القائد العام ، لملك عيلام ، شخص موثوق به ويقود جيش الملك العيلامي ، وتمكنت من سحقه مع البنلاء الذين يرتدون الخناجر الذهبية وتحيط اصابعهم الخواتم الذهبية ، كالثيران السمينة التي قيدت بالاغلال سحقتهم وهزمتهم ، قطعت رقابهم وقتلتهم ومثل كميات المياه الكبيرة في العاصفة ، تركت

(1) قبائل ارامية . وكلدية .



احشاءهم تنساب على الارض ، وانغمرت خيولي المتعبه من الجري في جداول الدماء التي سالت كالنهر، وانتشر الدم على عجلات عربتي التي سحقت الشر والاعداء وانتشر الدم والقذارة ، وملئت باجساد المحاربين الاعداء منطقة السهل وكانوا كالعشب ، وقطعت خصيهم وقطعت اعضاءهم التناسلية مثل بذور الخيار في سيوان (حزيران) وقطعت ايديهم واخذت الاختام الذهبية القوية حول اصابعهم ومعاصمهم وانتزعتها بالسيوف وانتزعت احزمتهم فضلا عن الخناجر الذهبية والفضية ، والقيت القبض على بقية النبلاء ، مع نابو . شوم اشكون ابن مردوخ . بلادان ، الذي شعر بالفزع من هجومي وتحالف معهم وقبضت عليهم في وسط المعركة ...))[1].

وقد اشار سنحاريب في نص اخر الى عدد القتلى ومصير الملك العيلامي والبابلي قائلا : ((**خضت المعركة ضدهم في سهل خالولي وهزمتهم وقتلت 150 الف من المحاربين ... اما بالنسبة لملك عيلام وبابل فقد انتابهم الفزع الشديد وهربوا من ساحة القتال))[2].**

لقد عانى العيلاميون مرحلة عصيبه بعد هذه المعركة ، حيث ضعف حكم اومان . مينانو الذي اصيب بالشلل ثم فارق الحياة بنهاية الامر في اليوم السابع من اذار (الشهر الثاني عشر) عام (689ق.م) بعد حكم دام اربع سنوات ليعقبه على عرش عيلام " خومبان . خالتاش الاول " (Humban – Haltash 1) (688-681 ق.م)[3] ، ونتيجة لذلك عمت الفوضى بلاد عيلام واهملت السياسات الخارجية بصورة مؤقته ، وقد استغل سنحاريب الذي اعاد تنظيم صفوف جيشه هذه الفرصة فتوجه الى بابل لمطاردة مغتصب العرش موشوزب . مردوخ الذي فقد الان حليفه عيلام ، ولعدم رغبة الاخير بمواجهة الاشوريين في ساحة المعركة تحصن داخل مدينة بابل ، لكن بعد حصار للمدينة من قبل الجيش الاشوري

---

(1) D.D.Luckenbill , the Annals of…., PP. 41-46.

(2) Ibid ., PP. 88-89 .

(3) G.G.Cameron , Op.Cit ., P. 166 .
- A.K. Grayson , Chronicles , P. 81 .

دام مدة تسعة اشهر انتشر على اثرها الجوع ومرض الطاعون اعلنت بابل استسلامها في عام (688 ق.م) ، ثم حمل موشوزب . مردوخ اسيرا الى اشور ، كما حمل تمثال الاله مردوخ وغيره الى اشور[1].

وقد كان تصرف سنحاريب نحو بابل هذه المرة قاسيا اذ امر جنده بتدمير المدينة وتسليط مياه الفرات عليها فشهدت بابل تدميرا لم تشهده طوال تاريخها من قبل[2]، واشار سنحاريب الى ذلك قائلا : " **لقد كان وقعي عليها اسوء من وقع الطوفان** "[3] ، وفي الواقع لا يجب النظر لهذا العمل بوصفه عملا بربريا او حقداً على شعب بابل ، بل جاء كانتقام قاسٍ نتيجة لما اثاره المتمردين الذين مرذكرهم من متاعب ، وتحالفهم المستمر مع عيلام من اجل القضاء على وحدة البلاد واستحواذهم على السلطة في الجنوب.

اعلن سنحاريب بعد ذلك نفسه ملكا لبلاد سومر واكد ، غير انه لم يتولى حكمها بنفسه بل عين ابنه " اسرحدون " حاكما بدلا عنه ، ومنذ ذلك التاريخ لم ترد اخبار تشير الى قيام تمرد ضد الاشوريين طيلة ثمان سنوات[4]، وهي المدة المتبقية من حياة سنحاريب[5].

---

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 153 .

- Sidney Smith , "Sennacherib …" , P. 68.
- A.K. Crayson , Chronicles , P. 81 .

(2) انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تر . توفيق سليمان واخرون (دمشق ، 1967) ، ص 310 .

(3) روتن مارغريت ، تاريخ بابل ، تعريب . زينه عزرا وميشال ابي فاضل (بيروت ، 1975) ، ص 38 .

(4) Sidney Smith , " Sennacherib and ……" , P. 68

(5) لقي سنحاريب حتفه قتيلا في نينوى على يد احد اولاده بمساعدة قادة الجيش الاشوري ، بسبب تفضيل ابنه الاصغر اسرحدون عليهم لحكم بابل بتاثير من زوجته زاكتو (Zakutu) ، ويرى بعض الباحثين انه قتل في بابل ، للمزيد من التفاصيل عن مقتل سنحاريب ، ينظر : طالب منعم ، المصدر السابق ، ص48 وما بعدها .

مما تقدم ذكره نجد ان العلاقات بين عيلام والاشوريين في عهد سنحاريب امتازت بكونها علاقات حربيه اتسمت بشن الهجمات المتبادلة ، حيث دفعت عيلام بكل ثقلها العسكري لمساندة حركات التمرد في محاولة لتصديع الجبهة الداخلية والقضاء على وحدة البلاد ، وبالتالي الضغط على أي تعاظم للقوى السياسية سواء قريب منها في بابل ام بعيد عنها في نينوى ليسهل عليها بعد ذلك مهمة السيطرة على بلاد بابل . غير ان سنحاريب انتبه لهذا الخطر ، وليس ادل على ذلك من ان اغلب نشاطاته العسكرية وجهت الى جنوب الامبراطورية لمقاومة العيلاميين حيث لاحظنا ان الحملة الاولى والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة قد وجهت نحو بلاد بابل وبلاد عيلام ، ومع ان بعض هذه الحملات دارت معاركها على ارض بابل الا ان النتيجة المباشرة هي الصدام مع العيلاميين الذين جاءوا لمساندة حركات التمرد .

والاهم من ذلك اننا لم نلحظ في حوليات سنحاريب عن أي خطه مسبقة لغزو بلاد عيلام ضمن سياق السياسة التوسعيه لاشور ، ولم تكن الحملات التي وجهت الى عيلام الا لمعاقبتها على التدخل في شؤون بلاد بابل .

خارطـــــة (2)

هجوم العيلاميين على بابل وتقدم الجيش باتجاه مدينة خالولو

المصدر : D. L. LEVINE , OP.CIT.



المبحث الرابع
العلاقات الاشورية ـ العيلامية خلال عهد اسرحدون
(680 – 669 ق.م)

بعد مقتل الملك سنحاريب توجه اسرحدون من مكان ما في الجهة الغربية قاصدا نينوى ، حيث قضى على الحرب الاهلية التي نشبت اثر اغتيال والده ، ثم تولى عرش البلاد عام (680 ق.م)[1]، وقد اهلته الخبرة والدراية الكافية باحوال بلاد بابل بعد ان شغل فيها منصب الحاكم مدة ثمانية اعوام خلال مدة حكم ابيه الاخيرة لان يكون بديلا جيدا لتولي العرش[2]، وما ان استقرت الامور واستتب الامن حتى عمل اسرحدون على اعادة اعمار بابل وتجديدها وليس هذا فحسب بل (توسيعها عاليا وجعلت مدينة عظيمة)[3]، كما عامل سكان بابل معاملة طيبة خلافا لسياسة والده الاخيرة اتجاهها ، حيث اعاد اراضيهم التي سلبت منهم في اثناء سيطرة القبائل الكلدية على بابل ، ثم اعفاهم من الضرائب ، كما ساعد التجار وشجع اعمال البناء[4]، ومهما تعددت الدوافع لهذه السياسة[5]

---

(1) لقد قتل سنحاريب على يد احد ابنائه (في بداية عام 681ق.م) بسبب تفضيله لابنه الاصغر اسرحدون عليهم ، وعلى اثر ذلك اندلعت حرب اهلية بين معسكرين احدهما مؤيد لاسرحدون والاخر مؤيد للقاتل الذي نصب نفسه حاكما على جزء من بلاد اشور ، وقد روت التوراة احداث هذا الاغتيال (سفر الملوك الثاني 19 : 36 – 37) ، ونتيجة لهذه التطورات عاد اسرحدون الذي لم يات من بابل مباشرة بل من مكان ما من الجهة الغربية استنادا الى الاتجاه الذي سلكه عند توجهه نحو نينوى ، غير انه ليس هناك اثبات في المصادر الاشورية تدل على انه كان على راس حمله عسكرية في تلك الجهات ، وبعد وصوله الى نينوى تمكن من قمع تلك الحرب في الشهر الثاني عشر من عام (681 ق.م) وبذلك يعد عمليا عام (680 ق.م) العام الاول لحكم اسرحدون ، ينظر : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 154.
- Sidney Smith ," Sennacherib and … , P. 79 .

(2) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 154 .

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص 434 .

(4) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit ., P.58 .

(5) يرجع بعض الباحثين الى ان ما قام به اسرحدون تجاه بابل كان لشعوره بان ما حل لوالده سنحاريب من مصير مأساوي هو نتيجة غضب الهة بابل بسبب انتهاك حرمتها ، ولاجل ارضائها قام ما قام به اسرحدون من اعمال خيريه في بابل ، ويرى البعض ان العلاقات الاسرية التي تربط امه زاكتو (Zakutu) مع البابليين كانت وراء سياسته تلك . ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ج1 ، ص 521 .
- Sami Said AL Ahmed , Op.Cit., P. 58 .



الا انـه يمكن القول ان السبب الرئيس كـان بقصـد المحافظـة علىالوحدة الوطنيـة للبلاد دون اثارة أي مشاكل مع البابليين .

لقد كسب اسرحدون بهذه الاعمال ولاء سكان بابل الى جانبه الى الحد الذي جعلهم يقفـون بانفسـهم للتصـدي للعيلاميـين والمتمـردين[1]، واصـبحت بابـل العاصـمة الثانيـة للامبراطورية الاشورية تتناوب الاقامة فيها مرة ونينوى مرة اخرى ، كما غدت قاعدة عسكرية اشورية لمواجهة الاخطـار القادمة من الشرق والانطـلاق منها فـي حمـلات عسكرية داخل الاراضي العيلامية والهضبة الايرانية بصورة عامة[2].

واذا ما انتقلنا للحديث عن العلاقات السياسية مع عيلام فانه يمكن القول انها اتسمت بدأً من حكم اسرحدون بطابعين ، الطـابع الدبلوماسـي ، والطـابع العسكري ، وفـي الواقـع لـم يكن التطبيع الدبلوماسي الا لاوقات محددة وقصيرة جدا من قبل عيلام فرضتها الظروف التي كانت تمر وتحيط بها ، ولا يخفى من ان رغبة الملوك الاشوريين باستمرار الهدوء مع عيلام لغرض الحفاظ على الوحدة مع بابل دون اثارة المشاكل والتفرغ للاعمال العسكرية الاخرى من اجزاء الامبراطوريـة جعلهم يوافقون او يسايرون اتفاقيات السلام على الرغم من معرفتهم بانها مؤقتـه ، وخلاصـة مـا يمكن قولـه ان الطـابع العسكري بقـي هو المرجح بكل الاحوال في العلاقات مع عيلام .

اولا ـ تمرد في بابل وتدخل عيلامي جديد :

لقد اعطت عملية تثبيت دعائم العرش لاسرحدون عام (681 ق.م) الفرصة لاعلان العصيان من قبل بعض القبائل الكلدية ، وقد استغلت عيلام ذلك الامر لتعلن وقوفها بجانب تلك القبائل [3].

حيث قاد " نبو . زير . كيتي . ليشر " (Nabu – Zer – Kitti – Lishir)[4] زعيم قبيلة بيت . ياكين بصحبه اخيه " نائيد مردوخ " افراد قبيلته وبعض افراد القبائل الكلدية في هجوم

(1) جورج رو ،المصدر السابق ، ص 434 .

(2) A . H . Sayce , Assyria : its princes , Priests and people (London , No.D) , PP. 60-61 .

(3) Sidney Smith , "Sennacherib …….", P. 79 .

(4) هو ابن مردوخ . بلادان الذي قوى حكمه في قبيلته بيت . ياكين قبل مجيء اسرحدون ، ينظر :
- George Smith , History of Babylonia (London , No.D) , P. 144 .



لاحتلال مدينة اور ، ولفشله بدخول تلك المدينة التي كان يدير منها الحاكم الاشوري " ننغال . ادينا " بقية اجزاء جنوب بلاد بابل فرض عليها حصاراً رافضا الاعتراف بسلطة اسرحدون[1]، لكن ما ان استقرت الامور في بلاد اشور عام 680 ق.م حتى اصدر اسرحدون اوامره لقواته بالزحف نحو المتمردين غير ان زعيم المتمردين عند سماعه بتحرك القوات الاشورية فر هو واخيه نائيد . مردوخ الى عيلام[2]، ولا يعني هذا الحادث الاخير الا دليلا على دور عيلام في التمرد وان لم تذكر المصادر الاشورية عن مشاركة لاي قوة عسكرية عيلامية ، ولعل خير ما يدعم راينا النص الاتي لاسرحدون :

> **((توجه نابو . زير . كيتي . ليشر ضد (ننغال ادينا) حاكم اور خادمي المطيع فقام بمحاصرته وسد عليه طريق العوده ، وبعد مباركة اشور شماش ، مردوخ ... اعقبت والدي في حكم البلاد ... لم يشعر بالخوف مني ولم يطلق صراح حكام اور ولم يرسل مبعوثاً لي ولا التهاني بمناسبة استلامي الحكم ، سمعت بافعاله المخجلة في نينوى ... وارسلت اليه حكام المقاطعات الحدودية وبعد سماعه بتقدم جيشي فر الى عيلام مثل الثعلب .....))[3]**

وفي نص اخر يذكر ((**انا الذي هزمت نابو . زير . كيتي . ليشر الذي استعان بملك عيلام ....))**[4].

ولسوء حظ هذا الثائر فقد وجد ان الملك العيلامي " خومبان . خالتاش الاول " (Humban – Haltash 1) (688 – 681 ق . م) الذي حرضه على الثورة قد توفي وحل محله " خومبان . خالتاش الثاني " (680 . 675 ق.م)[1] .

---

(1) Ibid ., P. 144 .

(2) Georg Stephen Cood speed , Ahistory of Babylonians and Assyrians , P. 289.

. هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 155 .

(3) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, P. 204 .

(4) Ibid ., P. 213 .



وقد اظهر الملك العيلامي الجديد انحرافا في السياسة العيلامية تجاه اشور حيث ابدى رغبه في التعايش السلمي مع الاشوريين ، وكي يثبت حسن نواياه فقد اعدم " نابو . زير . كيتي . ليشر " في حين فر نائيد مردوخ بعد ان رأى مصير أخوه الى بلاد اشور ليلقي بنفسه تحت رحمة اسرحدون الذي عفا عنه وعينه حاكما على جميع منطقة القطر البحري ، ليحافظ بذلك على ولائه كحاكم مخلص طيلة مدة حكمه الباقية ، اذ واظب على القدوم الى نينوى سنويا لاعلان ولائه ودفع الجزية[2]، وسجل لنا اسرحدون في حولياته هذه الاحداث على النحو الاتي :

((وبسبب من انتهاكه (نابو . زير . كيتي . ليشر) لمواثيق الالهه، فقد تلقى عقابا صارما وقتله سكان عيلام بحد السيف ، شاهد نائيد مردوخ ما حل باخيه فهرب من عيلام وجاء الاشور للاعتذار مني والعمل بخدمتي ، عينته حاكما لمنطقة القطر البحري يقدم سنويا الى نينوى ليقدم فروض الطاعة والولاء ....)) [3].

ان هذا التغير المفاجئ في سياسة عيلام لم يكن في الواقع لرغبة اصيله ودائمة بالسلام وذلك ما ستثبته الاحداث فيما بعد ، اذ ان الظروف التي كانت تحيط بعيلام في هذا الوقت والمتمثلة بالمشاكل الداخلية ، ثم تزايد نفوذ القبائل الميدية في الهضبة الايرانية وضغطها على الحدود العيلامية دفع الملك العيلامي لكسب ود اسرحدون ، ومن جهة اخرى يبدوا ان عيلام ادركت ان القبائل الكلدية لم تكن لها القدرة حاليا للوقوف بوجه الاشوريين مما سد عليها الطريق لاستنهاض أي حركة تمرد[4] . ومن جانبه فان الملك الاشوري اسرحدون رحب بهذا الموقف الودي لاسيما وان استمرار الهدوء مع عيلام يعني التفرغ نحو هدفه الاساس وهو السيطرة على مصر .

(1) Sidney Smith , " Sennacherib …" , PP.79- 80 .

(2) Ibid ., P. 80 .

(3) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, P. 204 .

(4) سامي سعيد الاحمد ، " لماذ سقطت الدولة الاشورية " ، مجلة سومر ، م27 ، حـ1ـ2 (1971) ، ص 114 .



والحقيقة انه على الرغم من كل ذلك فان اسرحدون عمد الى اتخاذ اجراءات دفاعية على الحدود البابلية . العيلامية تدل على عدم ثقة الملوك الاشوريين بالملوك العيلاميين الذين اعتادوا على نقض عهود السلام . فبعد ان توجه اسرحدون من اشور الى بابل سنة (678 ق.م) لمعالجة بعض المشاكل[1]سار الى مقر قبيله " الكامبولا الارامية " حيث اعلن زعيمها بيل . اكيشا (Bil – Ikisha)عصيانه ، وما ان سمع بتوجه القوات الاشورية نحوه حتى اعلن استسلامه ، فعفا عنه اسرحدون ، ثم اعيد تنصيبه زعيما لقبيلته واستانف دفع الجزية[2]، بعد ذلك امر الملك الاشوري بتحصين قلعه شابي . بيل عاصمة الكامبولا (على الحدود البابلية العيلامية) لتكون بمثابة دولة حامية تصد الغارات العيلامية ، كما ترك عدد من العساكر الاشوريين فيها وعن ذلك يخبرنا اسرحدون قائلا :

((بامر من الاله اشور هاجمت بيل . اكيشا الذي يسكن في منطقة مائيه مثل السمكة وبطلب مني ارسل الجزية ... وقبل اقدامي ... اشفقت عليه واعلنت ثقتي به ، وعززت التحصينات الدفاعية في شابي . بيل معقله الرئيس وسمحت للجنود بالاقامة هناك واغلقت الطريق من هذه الناحية على عيلام ...))[3].

(1) تمثلت تلك المشاكل بالاضطرابات التي اثارتها قبيلة بيت . داكوري الكلدية بقيادة زعيمها " شاماش . ابني " بعد ان رفضت اوامر اسرحدون باعادة الاراضي التي استولت عليها في بابل اثناء تدمير سنحاريب لها الى اصحابها الشرعيين ، وقد صدرت الاوامر عندما بدا اسرحدون باعادة اعمار بابل لكن انشغاله في الجبهة الغربية والشمالية الغربية اضطره الى تاجيل معالجة تلك المشاكل حتى عام (678 ق.م) حيث توجه نحو بابل ومنها الى الموقع الاصلي لقبيلة بيت . داكوري (على الفرات جنوب بورسبا) فقبض على شاماش . ابني واعدم في اشور وعين مكانه نابو . اوشالم(Nabu – Ushallim) (ابن بالاسو الذي كان يعمل كحاكم لبيت لداكوري في عهد تجلا بليزر الثالث) ثم انتزع بعد ذلك الاراضي واعادها ، لمالكيها الشرعيين ، وبعد ذلك اتجه نحو مقر قبيلة الكامبولا وكما موضح في المتن ، ينظر :

- Sami Said Al Ahmed , Op.Cit ., P. 60 .
- D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, P. 213 .

(2) D.J. Wiseman , the Vassal – Treaties of Esarhaddon (London , 1958) , P. 13.

(3) D.D.Luckenbill , Arab , Vol.11, P.215 .

ثانيا ـ استئناف عيلام للعمليات العسكرية (حملة خومبان ـ خالتاش الثاني) :

لم يكن اتجاه الملك العيلامي خومبان . خالتاش الثاني اصيلا نحو السلام ، وهو ما كان يتوقعه الملك الاشوري اسرحدون ، فبدون طلب المساعدة هذه المرة من الكلديين قاد هجوما على بلاد بابل سنة (675 ق. م)[1] مستغلا كعادة من سبقوه غياب الجيش الاشوري خارج الاراضي الاشورية[2]، وقد سلك الطريق الاتي من مدينة الدير ، فكان ينهب ويدمر كل مدينة يمر بها حتى وصل الى سيبار (تل ابو حبه قرب اليوسفية) حيث احدث فيها مذبحه مروعه واغتصب نساؤها[3].

ويبدو ان هجومه كان مفاجئا وغير متوقع ، اذ كان الناس خلال هذا الوقت في سبار متهيأين للخروج باستعراض ديني للاله شماش ، فتوقف نتيجة لذلك الحفل[4] ، توجه العيلاميون بعد ذلك نحو مدن شمال بابل وبعد ان احدثوا فيها الخراب نهبوا الكثير من الكنوز كان اهمها حملهم للالهة عشتار والهه اخرى الى بلادهم[5].

لقد تبلورت في هذا الاثناء سياسة اسرحدون الودية تجاه سكان بابل ، اذ وقفوا الى جانب القوات الاشورية القليلة العدد التي كان يقودها " نابو . شار . اوصر " (Nabu – Shar – Usur) فتصدوا للعيلاميين وقاوموهم مقاومة كبيرة ارغمتهم على الخروج

(1) Sidney Smith , " Sennacherib and …" , P.80 .

(2) كان الجيش الاشوري مشغولا بالهجوم الذي قاده اسرحدون على مصر سنة (675 ق.م) الذي لم يكتب له النجاح ، وجاء هذا الهجوم اساسا لغرض السيطرة على مصر بسبب منافستها الشديدة للاشوريين على السيادة في المنطقة الغربية (بلاد الشام) . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد صبحي عبد الله محمد الدليمي، العلاقات العراقية . المصرية في العصور القديمة منذ منتصف الالف الرابع وحتى عام 539 ق.م ، رسالة ماجستير غير نشورة (الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، 1988) ، ص 116 وما بعها .
. هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 157 .

(3) طه الهاشمي ، التاريخ والحضارة … ، ص 153 ؛
- A.K. Grason , Chronicles , P. 83 .

(4) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 69 .

(5) Sidney Smith , " Sennacherib and …" , P.80 .



من البلاد بعد غارة سريعه غير انهم لم يتمكنوا من استرجاع ما اخذه العيلاميون من كنوز ثمينه خاصة الالهه عشتار [1].

ثالثا ـ العلاقات بعد حملة خومبان ـ خالتاش الثاني واتفاقية السلام :

لقد توفي الملك العيلامي " خومبان . خالتاش الثاني " بعد عودته الى عيلام مباشرة من نفس عام (675 ق.م) بدون سبب ظاهري[2]، ويعتقد ان لاسرحدون وبدافع الانتقام دورا في اعداد مؤامرة في البلاط العيلامي ادت بالنهاية الى مقتل خومبان . خالتاش ليحل محله اخيه الملك " اورتاكي " (Urtaki) (675–663 ق.م)[3]، الذي قرر فور استلامه سدة الحكم تحسين العلاقات مع اشور ، فبعث برسالة الى اسرحدون مليئه بعبارات المجاملة[4]، غير ان اسرحدون لم يكن واثقا بان هناك ملكا عيلاميا يرغب بالسلام حقا ويترك التدخل في شؤون الاشوريين ، لذلك نراه يذهب اولا الى الاله شمش ليستخيره في معرفة نوايا الملك العيلامي الجديد ، وذلك ما اشار اليه النص الاتي :

> **((الى شمش ، السيد العظيم ، امنحني ردا حول ماسالت عنه ، اذ ارسل اورتاكي ملك عيلام هذا المقترح لعقد السلام الباسرحدون ، ملك اشور ، هل اسرّ عن حسن النية ، الكلمات الصادقة ، الصحيحة للتصالح مع اسرحدون ملك بلاد اشور ، ضع لي في هذا الكبش رداً حاسماً ايجابياً ....))** [5].

---

(1) Ibid ., P. 80 .

(2) James .B.Britchard , Op.Cit ., P. 302 .
- W . Hinz , The lost World of Elam , PP. 151 – 152

(3) G.G.Cameron , Op.Cit ., P. 169.
- D. J. Wiseman , Op.Cit ., P. 13

(4) G.G.Cameron , Op.Cit ., P. 169.

(5) Ivan Starr , Queries to the Sungod divination and Politics in Sargonid Assyria , (SAA) , Vol . IV (Helsinki , 1990) , No.74 , P. 84 .



ان هذا التغير في مسار العلاقات العيلامية يظهر مدى الاضطراب الشائع في الدولة العيلامية والتخبط في السياسة القائم على مجاملة الاشوريين في وقت الضعف ومعاداتهم في وقت القوة ، وقد اثبتت الاحداث في عهد اشوربانيبال ان اورتاكي لم يكن مخلصا في نواياه ، وان ما قام به لم يكن الا محاوله لكسب ود الاشوريين مؤقتا ، بعد ان راى قوة الاشوريين المتزايدة ، ونفوذها القوي في بابل الذي لم يترك مجالا للكلديين باثارة أي اضطرابات من شانها ان تعطي حاليا الفرصه للعيلاميين في مهاجمة بلاد بابل[1]، ومن جهة اخرى فان القوات الاشورية كانت قد قادت حملة ضد "بيت . بارنكي " (اقصى شمال عيلام غرب كرمنشاه) التي كان سنحاريب قد هاجمها عام 694 ق.م ، وتمكنت من فرض السيطرة عليها[2]، فبات الشبح الاشوري قريبا جدا من عيلام . ونتيجة لكل ذلك وجد اورتاكي نفسه في موقف يتطلب تحسين علاقات بلاده مع اشور ، ويذكر ان اورتاكي كان من اشد المحرضين للملك العيلامي السابق على نقض السلام مع الاشوريين ومهاجمة بلاد بابل[3].

ويبدو ان اسرحدون قد حصل على فال حسن من الاله شمش فابدى موقفا ايجابيا ، وترجم ذلك الموقف الودي الى عقد معاهدة سلام وعدم اعتداء بين الطرفين .

تم التوقيع على المعاهدة سنة 674 ق.م في اشور وسط احتفالات تأدية القسم بين ممثلي الملك الاشوري والعيلامي الذي تعهد كل واحد منهم بصيانة السلام[4]، ومن خلال نسخة لرسالة ذات صله عرفنا ان المعاهدة قد سبقت بمفاوضات واسعة قبل ان تعقد[5]، وقد وصفت حوليات اسرحدون المعاهدة بالشكل الاتي :

((العيلاميون والكوتيون الملوك المغرورون الذين كانت

---

(1) Sidney Smith , " Sennacherid and …" . P. 81 .

(2) J. Wiseman , the Vassal – Treaties of … , P.12 .
- Sidney Smith , Op.Cit , P. 81 .

(3) George Smith , Ahistory of Babylonia , P. 147 .

(4) D. J. Wiseman , Op.Cit ., P. 13 .

(5) Simo Parpola and Kazuku Watanabe , Neo – Assyrian treaties and Loyalty oaths , (SAA), Vol.2 (Helsinki , 1988) , P.XVII .

علاقاتهم عدائيه مع ابائي واجدادي ، سمعوا بعظمة وقوة اشور التي أريتها الى كل اعدائي ، لقد تملكهم الخوف ، ومن اجل المحافظة على حدود بلادهم دون تغيير ، ارسلوا بمبعوثين من اجل الصداقة والسلام الى نينوى حيث ادوا يمين القسم بالالهه العظام ...))[1]

ان ذكر الكوتيين في النص اعلاه ربما يدل على ان هناك معاهده عقدت في الوقت ذاته معهم لكن لم تصلنا تفاصيلها ، كما يستشف من نص المعاهدة بان الملك الاشوري كان في موقف القوة عكس العيلاميين الذي جاءت رغبتهم للسلام نتيجة الخوف من قوة وعظمة الدولة الاشورية ومكانتها في الشرق الادنى القديم .

وعلى اثر ابرام المعاهدة استمر السلام يسود العلاقات العيلامية الاشورية حتى نهاية حكم اسرحدون وخلال مدة السلام شهدت العلاقات تطورا وديا ملحوظا حيث تدفق المبعوثين من والى عيلام ، واستلم " باخوري " الذي يعتقد بانه سفير لاورتاكي في البلاط الاشوري العديد من الرسائل الودية من العيلاميين[2]، وبالمقابل فان اسرحدون ابدى رغبة حقيقيه لاستمرار السلام وفتح صفحة جديدة مع العيلاميين ، فنحن نقرا في رسالة بعثها الى اورتاكي جاء فيها :

((من اسرحدون ملك البلاد الاشورية الى اورتاكي ملك عيلام ، انا بخير سلام على الهتك ، السلام يعم بلادي ونبلائي ، فليعم السلام اورتاكي ملك عيلام اخي ، السلام يخيم على ابنائي وبناتي ونبلائي واراضيهم ... لقد قمت بما دعيت من اجله من قبل الالهة

---

(1) Ibid ., P. .XVII. .
- D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, P.210 .

(2) D.J. Wiseman , Op.Cit ., P. 13 .



.))[1]

وتعبيرا عن حسن نواياه فقد اعاد الملك اورتاكي تمثال الالهة عشتار وغيرها من الالهة التي سرقت خلال الهجوم العيلامي الاخير ، ولتدخل بلاد بابل ثانية في العاشر من اذار (الشهر الثاني عشر) عام (674 ق.م)[2]. والحقيقة ان الخطوة البناءه التي اتخذها اسرحدون لمساعدة العيلاميين خلال الازمة الاقتصادية التي مرت بهم دليل يؤكد رغبته باستمرار العلاقات الودية معهم . اذ تخبرنا المصادر الاشورية والبابلية بان مجاعه مهلكة حلت في بلاد عيلام نتيجة توقف سقوط المطر ، فارسل على اثرها اسرحدون الحبوب الى العيلاميين وسمح لرعايا صديقه الملك العيلامي بالمجيء الى اشور لحين هطول الامطار وحلول موسم الحصاد[3]، فكان ما قدمه اسرحدون من اغاثه للعيلاميين عملا لا يكاد يوجد له مثل في التاريخ القديم[4].

وتجدر الاشارة الى ان تاثير هذه الازمة امتد الى مدينة سوسا التي لم تكن خاضعه لحكم اورتاكي ، فبحسب المصادر العيلامية ان عدداً من المدن الكبيرة بدات في هذا الوقت تحاول الانفصال عن السلطة المركزية ، وكان سبب ذلك غياب سلطة الحاكم القوي الذي اعطى الفرصة لبعض المدن بالانفصال فعلا مثل سوسا[5]، والحقيقة ان عدداً من تلك المدن كانت تمارس ضغطا على اورتاكي من اجل نقض بنود المعاهدة مع اسرحدون[6]، لكنها فشلت من ذلك في هذا الوقت ، وتعد المسلة الخاصة

---

(1) فاروق ناصر الراوي ، " معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 47 (1984) ، ص108 .

(2) A. K. Grayson , chronicles , P. 84.
- James .B.Britchard , Ancient near Eastern texts , P. 302 .

(3) A . T . Olmstead , History of Assyria , P. 433.
- ثروت عكاشه ، الفن في العراق القديم (سومر وبابل واشور) (بيروت ، مطبعة فينيقيا ، ب. ت) ، ج4 ، ص 65 .

(4) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ، ص 269 .

(5) G.G.Cameron , Op.Cit ., PP. 168 –169 .

(6) D . J. Wiseman , Op.Cit ., P. 13 .



باسرحدون التي يعود تاريخها الى عام (673 ق.م) والتي وجدت في سوسا احد الادلة المبينة للنفوذ السياسي والحضاري الذي مارسه الاشوريون في ذلك الوقت على عيلام[1].

وقبل ان يفارق اسرحدون الحياة وتاكيدا على حرصه في الحفاظ على وحدة بلاد الرافدين وعدم ترك أي ثغرة من شانها ان تعطي الفرصة للاعداء المتربصين من الاعتداء على البلاد ، فقد قسم وراثة العرش بين ولديه " اشوربانيبال " و" شامش . شوم . اوكن " حيث استلم الاول عرش اشور بينما اعتلى الثاني عرش المملكة البابلية[2]وبذلك وضع قيد التنفيذ الخطة الخاصة بحكم بلاد الرافدين المستقبلي .

(1) Ibid ., P.13.

(2) حول تقسيم وراثة العرش ، ينظر : هاري ساكز ، قوة اشور ، ص ص 154 – 155 .
. جورج رو ، العراق القديم ، ص 438 .



المبحث الاول

العلاقات خـلال المدة (**668 ـ 653** ق.م) من عهد اشور بانيبـال

وفقا لوصية اسرحدون حول تقسيم العرش فقد تولى " اشور بانيبال " العرش الاشوري في حين تسلم اخيه " شامش . شوم . اوكن " (Samas – sum – Uken) عرش بابل.

كان عهد اشوربانيبال[1]في الواقع مقدمة لتجدد الصراع العسكري بين اشور وعيلام ، وخاتمة مأساوية لصراع امتد الى حقبه طويلة من التاريخ بين الطرفين ، اذ تجدد نشاط عيلام التخريبي وبلغ ذلك النشاط حدا زاد عن كل العهود السابقة بهدف ايجاد موطأ قدم في البلاد ، والوقوف بوجه التوسع الاشوري ، لكنهم فشلوا في ذلك كما فشلوا من قبل ، وهي حقيقة اثبتتها الاحداث التاريخية السابقة واللاحقة ، ولعل ما قاله شاعر بابلي من قبل . حين دخل الملك العيلامي "كوتر . ناخونتي الاول " ارض بابل عام (1157 ق.م) بعد نهاية العصر الكشي وحكم بلاد بابل مدة قصيرة ما يعبر عن تلك الحقيقة ، حيث قال :

((عندما قررت الالهة اثناء تشاورهم مصير كوتر . ناخونتي ملك عيلام وصار كل شيء مفرحا لديهم .

لقد حكم في بابل مدينة الاله مردوخ ملك الالهة ترى هل يمكن للحمل والذئب المفترس ان يتفقا ؟ وهل يمكن للغراب والحية ان يتفقا ؟ مَنْ من ملوك عيلام اكثر العطاء لمعبد ايساكيلا او اهتم باهل بابل ؟ او ذوي اعمال حميده؟ ولكن هيهات لاي عيلامي ان يحكم ارض بابل))[2].

ان الاعتداءات العيلامية المستمرة التي بذل الملوك الاشوريين بضمنهم اشوربانيبال كل الجهود السلمية لايقافها لم تجد نفعا ، واثبتت كل الدراسات التاريخية ان أي انتهاك لاي

---

(1) للاطلاع على سيرة هذا الملك ، ينظر : رياض عبد الرحمن امين الدوري ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1986) .

(2) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد 933 . 331 ق.م " ، ص 61 .

تطبيع سلمي او دبلوماسي ياتي من قبل عيلام ، وعلى اثر ذلك قرر اشوربانيبال وضع حد لذلك الصراع الطويل الذي لم ينتهي ، وبعد سلسلة من الحملات العسكرية تمكن من القضاء نهائيا على عيلام كمملكة مستقلة في مصير مأساوي هي اختارته .

اولا: الوضع السياسي لعيلام عند استلام اشور بانيبال الحكم :

بالوقت الذي استمر فيه اورتاكي يحكم بلاد عيلام في بداية عهد اشور بانيبال فان السلطة الداخلية لعيلام كانت مضطربة الاوضاع ، حيث وصل الصراع على العرش بين افراد العائلة الحاكمة الى قمته ، كما انسحب الى هذا الصراع اشخاص من غير العائلة الحاكمة ممن يرغبون بالاستحواذ على السلطة زاد الامر سوءاً ازدياد عدد الولايات العيلامية التي تسعى لاعلان استقلالها ونبذ ولائها للسلطة المركزية مستغلة ذلك الصراع[1]، وبالمقابل فان الملك الاشوري اشور بانيبال ما ان تربع على العرش حتى استهل ما بداه والده اسرحدون من قبل حيث حرص على مواصلة ارسال المساعدات الغذائية لعيلام لمواجهة خطر المجاعة التي عصفت بمناطقهم المحاذية لبلاد بابل ، كما سمح للعيلاميين باللجوء الى الاراضي البابلية[2]، وظهر كرمه مرة اخرى عندما نظم لعودة العيلاميين الى بلادهم بعد زوال خطر المجاعة ، على ما يوضح لنا ذلك النص الاتي:

((عندما كانت هناك مجاعة في عيلام وقلةالطعام ارسلت الى ملك عيلام ذره لكي يستطيع العيلاميون العيش وشددت على يدي الملك (اورتاكي) كما ان بعض العيلاميين هربوا من تلك

(1) Sidney Simth , " Compaigns in mannai and media " , in CAH , Vol . 111 (Cambridge , 1980) , P. 119 .

(2) Ibid ., P. 119 .



المجاعة التي حلت بهم وسكنوا ارض اشور لحين سقوط المطر عندهم وازدياد المحاصيل اذ ان اولئك العيلاميين الذين عاشوا في ارض اشور ارجعتهم عند انتهاء المجاعة))[1]

وكان الهدف من ارسال الملك الاشوري المساعدات الغذائية لعيلام في بدء استلامه للحكم هو الحرص على ان تستقر الاوضاع الاقتصادية داخل عيلام بما يضمن موقف ودي يؤمن استمرار السلام بين الطرفين ، وضمان اورتاكي ملك عيلام ان لم يكن حليفا فعلى الاقل محايدا في حالات النزاع التي قد تنشب في مناطق الجنوب[2].

ثانيا ـ انتهــاك الملك العيلامي اورتاكــي لاتفاقيــة الســلام :

لم تجد معاهدة عدم الاعتداء التي ابرمت بين اسرحدون واورتاكي نفعا في توطيد العلاقات الاشورية . العيلامية ، اذ انتهك الملك العيلامي اواصر الصداقة ، وتناسى ما قدمه الاشوريون من مساعدات اقتصادية لهم ، وقابل ذلك بنكران الجميل[3]، فقاد هجوما عبر الدير سنة 667 ق.م[4]مستغلا الظروف التي تمر بها الامبراطورية الاشورية في حربها مع مصر ، وانشغال قسم كبير من القوات الاشورية في تلك الحرب[5]، كما يبدو ان العيلاميين قد راوا في تقسيم بلاد الرافدين الى مملكتين ما هو الا مؤشرا على الضعف والاضطرابات الداخلية ، مما شجع اورتاكي الذي سار متوهما وراء الاكاذيب المعسولة لقادته والقاضية بامكانية تحقيق نصرا سهلا على الاشوريين على قيادة هجومه الغادر هذا ، وهنا يلاحظ ان اورتاكي على الرغم من احتفاظه بعرش المملكة العيلامية الا انه لم يكن يمتلك سلطة الحاكم القوي حيث كان خاضعا لتاثير عدد من حكام المقاطعات

---

(1) منير يوسف طه ، " علاقة الاشوريين مع الاقوام المجاورة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، م1 (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، 1991) ، ج1 ، ص ص 116 – 117 .

(2) Sidney Simth , "Compaigns and Media" , P. 119 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، ص 108.

(4) A. K . Grayson , " Assyrias Forign Policy Relation to Elam in the eighth and seventh Centuries $_{B.C}$ ", in Sumer ,Vol.XLII,No.1-2 (1981) , P. 148 .

(5) كانت المهمة الاولى لاشور بانيبال هي استكمال خطط والده اسرحدون بفتح مصر ، وقمع التمردات التي تحدث فيها ضد السيادة الاشورية ، حول تفاصيل ذلك ينظر : هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص ص 157 – 161 .



التي استقلت عنه فضلا عن تاثير قادته ، ويؤشر ذلك في الواقع الى حالة الضعف التي انتابت الملوك العيلاميون وادت بالتالي الى صعوبة الاستقرار على سياسة واحدة[1].

تقدمت القوات العيلامية نحو بابل بعد ان نجح اورتاكي في اقناع " بيل . اكيشا " شيخ قبيلة الكمبولا[2]، وعدد اخر من الحكام المحليين خاصة حاكم " نفر نابو . شوما . ارش" [3]، " ومردوخ . شوم . ابني " (متمرد كلدي كان يعمل كقائد تابع لاورتاكي) ، على خوض الحرب معه ضد اشور بانيبال[4].

ويظهر ان اشور بانيبال لم يكن يتوقع ما قام به اورتاكي فارسل احد قادته لاعداد تقرير حول الغارة العيلامية[5]، وهي حقيقة تعكس رغبته في استمرار السلام مع عيلام وعدم وعدم الدخول معها في نزاع مباشرة دون الوقوف على حقيقة الامر . غير ان الامال خابت بعودة المبعوث الذي حمل تقريرا جاء فيه :

((العيلاميون مثل الجراد في هجومهم غطوا كل منطقة اكد وامام بابل اقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم))[6].

لم يتاخر الملك الاشوري بعد ذلك عن معالجة الموقف خاصة بعد طلب اخيه شامش . شوم . اوكن بالاسراع في النجدة ، حيث ارسل قوة عسكرية بقيادة " نابو . شار . اوصر "[7] استطاعت مع الحاميات الاشورية الموجودة في بابل من طرد

---

(1) G.G.Cameron , Op.Cit ., P.185 .
- Sidney Simth , “Compaigns in Manni …” , P. 119 .

(2) كان بيل . اكيشا اصلا ناقما على السلطة الاشورية بسبب استخفافها بمنصبه ومحاولته التقليل من شأنه ، فضلا عن اتهامها عن علاقه له مع عيلام ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود اشور بانيبال حتى وفاة شامش . شوم . اوكن " ، مجلة سومر ، م44 ، ج1-2 (1986) ، ص 57 .

(3) المصدر نفسه ، ص 57 .

(4) Georg Smith , the History of Babylonia , P.148 .

(5) Ibid ., P. 149 .

(6) رياض عبد الرحمن امين الدوري ، المصدر السابق ، ص 95 .

(7) سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من ...... " ، ص 57 .



العيلاميين وانتزاع الغنائم التي استولوا عليها ، وليس هذا فحسب بل تعقبتهم حتى حدود بلادهم واوقعت بهم خسائر جسيمة(1).

وعلى الرغم من ان القوات العيلامية لم تتمكن من دخول مدينة بابل(2)، لكنها دون شك خربت العديد من المدن والقرى عند دخولها البلاد . ويظهر من مجريات الاحداث ان المعركة لم تكن كبيرة ، اذ اضطرب الجيش العيلامي عند سماعه بتقدم القوات الاشورية ، كما ان اشتراك بعض الكلديين وقبيلة الكمبولا لم يكن مؤثرا في نتيجة المعركة(3)، ويستعرض هذه الاحداث اشور بانبيال في حولياته(4) قائلا :

((جاء العيلاميون في هجوم لم يكن متوقعا بمساندة وتحريض بيل . اكيشا الكمبولي ونابو . شوما . ومردوخ . شوم . ابني القائد عند اورتاكي الذي اشتهر في حربه مع بلاد سومر واكد . اورتاكي الذي لم يكن لي معه عداوه ، حشد واقتحم بلاد بابل ، فجاء الرسول الاشوري مع اخبار التقدم العيلامي الى نينوى ، واخبرني بهذه الاحداث المتعلقة بتقدم اورتاكي ، وللتاكد من هذه الانباء الخاصة بملك عيلام ارسلت رسولي فذهب وعاد وهو يحمل تقريرا جاء فيه : العيلاميون مثل الجراد في هجومهم غطوا اكد وامام بابل اقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم ...))(5)

ثم يصف اشور بانيبال نهاية التوسع العيلامي بالفقرات التالية :

---

(1) Robert William Rogers , Ahistory of Babylonia and Assyria , Vol.11, P. 259 .

(2) D . D. Luckenbill , ARAB , vol .11 , P. 362 .

(3) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , PP. 119-120 .

(4) ان الكتابات التاريخية من عصر اشوربانيبال كثيرة وشامله واكثر بكثير مما هو معروف عن اسلافه من العصر السرجوني ، الا انها دونت بطريقة تثير الالتباس في تسلسل الاحداث ، فكان مثلا يجمع حملات منطقة معينه معا حتى اذا كانت في اوقات مختلفه ، كما يذكر اشور بانيبال بطريقة غير معقوله انه شارك في كل معركة صغيرة وكبيرة ، او يذكر في نص قيادته لهذه المعركة ويعود ليناقض نفسه في نص اخر عندما ينسب قيادة المعركة لاحد قواده وهكذا ، لذا فان المختصين يعيدون كتابه تفاصيل تسلسل الاحداث وضبطها بطرق مختلفة . لمزيد من التفاصيل ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " كتابة التاريخ عندالاشوريين في العصر السرجوني " ، ص ص 73 – 79 .

(5) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 95 .



" بمشورة الهي بيل ونابو ، ومن اجل هذه الالوهية ، قدت المحاربين[1]، وسرت اليه (اورتاكي) وعندما سمع بتقدم جيشي اصابه الذعر ، فعاد الى بلاده ، لكنني تعقبت اثره والحقت به الهزيمة وتبعته داخل بلاده ، انه اورتاكي ملك عيلام ، الذي لم يتذكر علاقات الصداقة التي قامت بيننا في الايام الماضية ، والتي لم يعين الموت فيها نضيرا له ، وفي الصباح اشرفت حياته على النهاية ... وها هو قد سار بنفسه الى هذا المصير المرعب ... "[2].

ثم يذكر اشوربانيبال بعد ذلك مصير اولئك الذين ساعدوا اورتاكي قائلا :

" بيل ـ اكيشا الكمبولي الذي نبذ سلطتي في اقليمي ، خسر حياته بعضه خنزير ونابو شوما ارش اصيب بداء الاستسقاء ، اما مردوخ ـ شوم ـ ابني الموظف الذي قام بخداع وتحريض اورتاكي ، فقد انزل به مردوخ ملك الالهة العقاب الصارم ... "[3].

لقد اظهرت هذه الحملة من جانب اخر عن مدى ترسيخ الاشوريين لسيادتهم في المملكة الجنوبية ، وقدرتهم على الدفاع ضد المعتدين على الرغم من اشتراك الجزء الاكبر

---

(1) على الرغم من ان اشور بانيبال يذكر في النص قيادته للمعركة بنفسه لكنه ربما يقصد بذلك القوات الاشورية التي بعثها تحت امرة احد قواده بناءا على امرٍ منه فنحن نعرف جيدا انه كان مشغولا بالجبهة الغربية(مصر) ، كما يذكر هو شخصيا في نص اخر بانه ارسل من اناب عنه لقيادة المعركة حيث جاء في النص : " انا اشوربانيبال حفيد اسرحدون وسنحاريب ، الابن المفضل لدى الالهة ... علموني خوض غمار الحرب وحكموا لصالحي في النزاع مع اورتاكي ، ملك عيلام الذي يكن العداء لي على الرغم من عدم حملي لاي ضغينه ضده وبالنيابة عني هزموه واخرجوه من البلاد " ، ينظر : D.D.Luckenbill , ARAB , Vol . 11 P. 362 .

(2) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص95 .

(3) المصدر نفسه ، ص 95 .



من الجيش في مصر ، ومن دون شك فان الفضل الاكبر يعود لاسرحدون في ترسيخ تلك السيادة ، بسبب الاجراءات المدنية والعسكرية التي احدثها في بلاد بابل[1].

وتجدر الاشارة الى ان هناك رسالة بعثها الوالي " نابو . اوشا بشي " حاكم الوركاء الى سيده اشوربانيبال تقترح بان اورتاكي قد حرض بيل . اكيشا شيخ قبيلة الكامبولا على العصيان قبل قيادة الهجوم ، وهذه الرسالة عبارة عن رد على اوامر اشور بانيبال باخماد ثورة ذلك الشيخ ، ويظهر من رد الملك اشوربانيبال انه ارسل تعزيزات الى حاكم الوركاء لمواجهة عصيان الكمبولي في نفس الوقت الذي بعث به نابو . شار اوصر لمواجهة العيلاميين[2] ، وفيما يلي نص الرسالة :

((الى سيدي ملك البلدان ، من عبدك نابو . اوشابشي (Nabu – Ushabshi) ان مدينة الوركاء ومعبدها أي . انا ممتنين بفخر لسيدي ملك البلدان ، اصلي يوميا الىعشتار . الوركاء ونانا من اجل ادامة حياة سيدي الملك ... ارسل سيدي الملك قائلا خذ جنودك وتوجه ضد الكامبولا ، ان الهة سيدي بكل تاكيد تعرف كيف قتل المتمرد بيل . اكيشا اخي وهدم بيت والدي ولجأ الى عيلام ... الان وكما ارسل سيدي الملك ، فسوف احقق ما يريد ، واذا لم يطع اهالي كمبولا . واذ ما يسر سيدي الملك . فدع مراسلا ياتي الينا ودعنا نحشد كل بلاد اكد وسوف نذهب معه وننتزع الارض المسلوبه ونعيدها الى سيدي الملك ... وليعمل سيدي الملك ما يراه مناسبا "[3]

---

(1) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P. 120 .

(2) سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من ... " ، ص 57 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، ص 108 .



كما يعتقد بان اورتاكي كان له دور سري في تحريض اهالي قرية "كيربيت " العيلامية (Kirbit)[1]على شن غزوات على مدينة الدير وما يجاورها[2]، وعندما اشتكى اهالي الدير لاشوربانيبال من هذه التصرفات المستمرة . وبعد ان وصلت الاخبار بان قوة عسكرية من هذه القرية بقياة شخص يدعى " تانديا " (Tan – Daia) هاجمت اراضي بابلية تقع شرق دجلة ، ارسل الملك الاشوري احد قواده الذي استطاع من تخريب كيربيت[3]، ثم قبض على رئيسها وأرسله الى نينوى ، وكان ذلك في بداية حكم اشوربانيبال[4].

ثالثا: العلاقـــات بعـــد حملـــة اورتاكـــي :

توفي اورتاكي بعد مدة قصيرة من عودة الحملة العسكرية الفاشلة الى البلاد ، ويعتقد بانه اغتيل ، حيث جاء على لسان اشوربانيبال " لقد قضي (اورتاكي) نحبه في ميته بشعه "[5]، واعقبه في الحكم اخوه الاصغر " تبتي . خوبان . انشوشيناك " (Tepti-Huban-Inshushinak) (663 – 653 ق.م)[6] الذي تطلق عليه المدونات الاشورية اسم " تيومان " (Teumman) وربما هو الذي دبر كما تدور الشائعات لمقتل اورتاكي[7].

لقد سادت حالة من الهدوء والاستقرار في العلاقات بين اشور وعيلام بعد هذه الاحداث دون ان يعقد أي اتفاق او معاهدة للسلام بين الطرفين . غير ان هذا الوضع لم يستمر طويلا فعادت العلاقات لتوتر من جديد شيئا فشيئا خلال السنوات التالية ، فبعد استلام تيومان الحكم سعى للقضاء على كل منافسيه المحتملين من افراد العائلة المالكه ، فهرب نتيجة لذلك ابناء الملك السابق خوبان . خالتاش الثاني وهم"كودر" ، " بارو " مع ابناء

---

(1) تقع كيربيت على الارجح على نهر صغير يدعى كاوي شرق الدير ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد 933 – 331 ق.م " ، ص 72 .

(2) G .G . Cameron , Op.Cit ., P. 185 .

(3) Ibid ., P. 185 .

(4) James . B . Britchard , Op.Cit .P. 303 .

(5) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol . 11 P. 362 .

(6) G .G . Cameron , Op.Cit ., P. 186 .

(7) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P. 120 .



اورتاكي " خوبان . نوغاش " ، " تاماريتو "[1] الى جانب ستين من اعضاء البلاط وعدد من الجند ، لتجنب المصير المأساوي الذي ينتظرهم ، والتجأوا الى بلاط اشوربانيبال الذي رحب بهم جميعا[2]. وقد كان اجداد هؤلاء حكاما ورأوا في الاشوريين القوة التي يمكن ان تساعدهم في استرداد عرشهم[3].

ان ذلك الاستقبال يمثل تحولا جديدا في السياسة الاشورية تجاه عيلام ، ويبدو انه كان هناك اتجاهان متضادان داخل البلاط الاشوري فيما يتعلق بتلك السياسة ، ففي الوقت الذي كان فيه الاشوريون قد استقبلوا العيلاميين اثناء فترة المجاعة حرصا على اقامة العلاقات الودية معهم ، سعى اشوربانيبال هذه المرة الى جانب العمل الانساني في استخدام اللاجئين الجدد وهم شخصيات مهمه لاشعال الحرب الاهلية في عيلام واغراقها في فوضى داخلية تضعفها لاقصى حد ممكن[4]، بعد تيقنه ان عيلام لن تكف عن سياستها العدائية تجاه بلاد الرافدين ، وقد تميزت هذه السياسية فعلا بنوع من الفعاليه لكنها لم تستمر مع مصالح الاشوريين الى الابد .

كان هذا الحدث الشرارة التي ادت الى تجدد النزاع الاشوري . العيلامي بعد ان رفض اشوربانيبال طلب تيومان بتسليم اللاجئين على الرغم من استقباله وفدي تيومان " خوبان . تاخراخ " (Huban – Tahrah) و " نابودامق الكلدي" (Nabu – Damig)[5].

اذ اتخذ تيومان ذلك الرفض ذريعه لاعلان الحرب ضد الاشوريين ، فسارع لتحريض العيلاميين لمواجهتم ، وقد اعتمد الملك العيلامي على الحلفاء

(1) G .G . Cameron , Op.Cit ., P. 188 .

(2) Sir percy Sykes , History of Perisia , PP. 88 – 89 .

(3) A . R . Millard , “ another Babylonian chronicle Text” , in Iraq , Vol.XXVI , part .1 (1964) P. 19.

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.89 .

(5) W . Hinz , the lost World of Elam , P. 153 .



المعتادين من الكلديين والاراميين المنشقين ، حيث استطاع من استمالة قبيلة الكمبولا الارامية غير الوفيه التي يقودها " دونانو " خليفة بيل . اكيشا[1]، وقبيلة بيت . ياكين الكلدية بقيادة " شوماي " (Sumayya) او " شوما " (Suma)[2]، وما ان اكمل تيومان استعداداته العسكرية واطمان على حلفائه الذين تعهدوا بفتح الطريق له الى بابل ، سار على راس قواته في اب سنة 653 ق.م ، حتى استقر في بيت . امبي (شرق الدير على الحدود البابلية العيلامية) وبدا يهدد الدير[3] ، لغرض اشعار اشوربانيبال ان الحرب واقعه ان لم يسلم اللاجئين .

وقبل مواجهة العيلاميين توجه اشوربانيبال نحو العرافين ، اذ جرت العادة قديما ان يستشير الملوك العرافين لمعرفة نوايا الالهة معهم قبل خوض المعركة ، وعندما فعل اشوربانيبال ذلك لاحظ العرافون ظاهرة خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر تموز ، فكان هذا فأل حسناً ينبأ بنهاية تيومان ، كما اعلمه العرافون بان الالهه انزلت لعناتها على تيومان ، واخذ اشور بانيبال بعد ذلك يتعبد للالهة عشتار في مدينة اربيل ، ويستخيرها لمعرفة نتيجة الحرب ضد تيومان [4]، وهناك نص من زمن اشوربانيبال يعود تاريخ تدوينه الى عام (648 ق.م) يتضمن اقوال الالهة عشتار الى الملك ، ومن الطريف ان اقوال الالهة قد صيغت بشكل حلم رآه كاهن معبدها فقصه في اليوم التالي على الملك ، وجاء في النص :

((لما سمعت الالهة عشتار تنهداتي الحائره قالت لي : (لا تخف) فملات (بذلك) قلبي ثقة ثم (قالت) : ((انني رحيمه بقدر ما ارتفعت يداك للصلاة واغرورقت عيناك بالدموع)) وفي الليله التي مثلت امامها نام العراف ورأى

---

(1) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P. 120 .

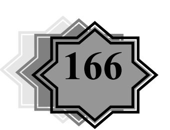
(2) شوماي : هو ابن نابو . شالم (Nabu – Salaim) الابن الاكبر لمردوخ . بلادان السالف الذكر ، ينظر :

- Raymond Philip Dougherty , the sealand of Ancient Arabia (London , 1932) , P. 98 .

(3) A . R . Millard , op.Cit ., P. 19 .

(4) فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز (بغداد ، دار الحرية لطباعة والنشر ، 1973) ، ص ص 51 – 52 .

- Al asdair Living Stone,Court Peotry and literary miscellanea, SAA ,Vol.111 (Helsinki, 1998) , No.31 , P. 21 .



حلما وعندما افاق (ادرك) ان عشتار كان قد ارته رؤيا في الليل فقص علي (ما رأى) وقال : ((جاءت عشتار التي تسكن اربيل والكنائن تتدلى من يمينها وشمالها كانت تحمل القوس بيدها وتشهر السيف للمعركة وكنت واقفا امامها فكلمتك وكانها امك التي ولدتك لقد نادتك عشتار المعظمة بين الالهة واعطتك الوصايا التالية ((سوف تكمل انجاز اوامري واني ساتقدم حيثما وليت وجهك ، انك قلت لي يا سيدة السماء دعيني اذهب معك حيث تذهبين)) ، ثم اضافت قائله ((ستبقى انت هنا حيث مسكن الاله نابو ، كل الطعام واشرب الخمر واستمتع بالموسيقى وامدح الوهيتي في حين اذهب انا وانجز تلك المهمة ، لاجل ان تنال ما يصبو اليه قلبك وليس هناك ما يبرر شحوب وجهك ولاتعب قدميك ولاخيبة قوتك في ساحة المعركة)) . ثم ضمتك الى صدرها الحبيب وحمت جسمك ، (ورايت) نارا تشتعل امامها حينئذ . انها ستزحف الى جانبك لقهر اعدائك ، انها توجهت ضد الملك تيومان الذي حقدت عليه)) [(1)].

رابعا ـ الحملة الاولى على عيلام[(2)](معركة توليز) :

بعد ان حصل اشوربانيبال على فال حسن من الالهة عشتار توجه على راس قواته في شهر ايلول من عام 653 ق.م نحو عيلام وبرفقته خوبان . نوغاش وتاماريتو ابناء

(1) فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، ص ص 51 – 52 .

(2) نقصد بالحملة الاولىالتي توجه الى عيلام ، اما ضمن ترتيب حملاته فهي الخامسة .



اورتـاكي ، وعـدد مـن افـراد الاسـرة العيلاميـة الحاكمـة الـذين سـبقوا وان فـروا الـى الـبلاط الاشوري[1].

سلكت القوات الاشورية الطريق عبر الدير ، وعند سماع تيومان انباء ذلك التحرك شعر بالخوف وعدم القدرة على المواجهة ، فانسحب ببطئ الى منطقة " توليز " (Tullize) القريبه من العاصمة سوسا ، وكانت ذات موقع حصين حيث غابا كثيف من الاشجار عن يسارها ونهر اولاي (احد فروع الكرخه) عن يمينها[2]، وخوفا من انتقام الجيش الاشوري فقد عمد الى تفريق جيشه ، حيث نشر جزءاً منه على يسار توليز، اما الباقي الذي كانت تحت امرته ويرافقه عدد من اشراف عيلام فاتخذ يمين توليز بمحاذاة نهر اولاي مقرا له ، وفي الوقت نفسه ونظرا لعدم تمكن قواته من الانسحاب فقد ارسل احد قواده ويدعى : " اتوني " (Ituni) الى قائد الجيش الاشوري للتفاوض بهدف كسب الوقت ، الا ان الحيله لم تنطلِ على القائد الاشوري وامر بقطع راس رسول الملك العيلامي[3]، وبذلك اصبحت المعركة الحاسمة امراً لا مفر منه حيث التقى الجمعان في موقع " تل . توبا " (Til – Tuba) قرب توليز[4]. ثم انتقل القتال بسرعة من مقدمة الجيش الى جميع الصفوف ، وفي وقت مبكر هرب احد قادة عيلام الذي يدعى " سمبورو " (Simburu) الى صفوف الاشوريين[5]. استمر القتال بعض الوقت حتى اكتسح الاشوريين اخيرا ميسرة الجيش العيلامي ليصلوا الى نهر اولاي الذي أمتلأ بجثث الجنود العيلاميين الذين كانوا منتشرين على ضفافه ، وحاولت الفلول المتبقية

---

(1) A.T.Olmsted , Op.Cit ., P. 437 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .
- George Stephen , Babylonians and Assyrians , P. 306 .

(3) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .
- G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 190.

(4) A.T.Olmsted , Op.Cit ., P. 437 .

(5) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 189 .

من الجيش العيلامي الهرب نحو منطقة الجبال فلحقهم الجيش الاشوري واثخن فيهم الجراح[1].

اما تيومان الذي جرح في اثناء المعركة فقد حاول الهرب عندما استقل هو وابنه عربه خاصة بهم ، لكن ولسوء حظه ارتطمت تلك العربة بشجرة سقط من جراءها تيومان على الارض وطلب من ابنه قتله عندما راى بعض من القوات الاشورية بصحبة احد الامراء العيلاميين ممن كانوا في البلاط الاشوري تلحق بهم غير ان ابنه لم يتمكن من ذلك ليقعوا في الاخير بقبضه القوات الاشورية التي قتلتهم ثم قطعوا راس تيومان واخذوه الى نينوى[2]، ويذكر ان ابن اخت اورتاكي قد جرح في المعركة ثم اسر ، وطلب من اسريه قطع راسه[3]، وهناك لوح يبين ذلك الطلب (انظر الملحق رقم 2) ، واشار اشوربانيبال الى ذلك الانتصار الكبير قائلا :

((في حملتي الخامسة (الاولى على عيلام) توجهت الى بلاد عيلام تنفيذا لامر الالهة ، اشور ، شامش ... وكان ذلك في شهر ايلول ، شهر ابو الالهة الاله انليل ففعلت كالاعصار الهائج ببلاد عيلام اجمعها ، وقطعت راس ملكهم تيومان الشخص المضحك الذي بث الشرور ، وذبحت عدد لا يحصى من مقاتليه ، واسرت بقية مقاتليه الاحياء ... وجعلت دمائهم تجري كالسيل في نهر اولاي الذي اصطبغت مياهه باللون الاحمر كانه الصوف المصبوغ ...))[4].

---

(1) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .
- Morris Jastrow , the Civilization of Babylonia and Assyria , (Philadelphia , 1915) , P. 179 .
- Amlie Kuhrt , Op.Cit ., P. 517 .

(3) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 189 .
- J.E.Reade , “ More drawings of Ashurbanipal sculptures” , in Iraq , Vol . xxvi , part .1 (1964) , P. 6 .

(4) D.D. luckenbill , ARAB , vol . 11 , PP. 299-300 .



بعد هزيمة الجيش العيلامي ، وانتشار انباء نتيجة المعركة اشتعلت نار الفتنه في عدد من مدن عيلام لاسيما الرئيسة ، حيث ثار الشعب في سوسا[1]في اليوم نفسه الذي هزم فيه الجيش العيلامي[2]، كما قامت ثورة في خيدالو (وسط الجبال) اسفرت عن الاطاحة بحاكمها " شتروك . ناخونتي " فوضع الاشوريين بدلا عنه الامير اللاجئ في البلاط الاشوري " تاماريتو " (Tammaritu)[3]، في الوقت الذي وضعوا اخاه الاكبر " خوبان . نوغاش " او كما تسميه المصادر الاشورية " اومانيكاش " على عرش مداكتو باعتباره ملك عيلام الرسمي (653 – 651 ق.م)[4]والى ذلك اشار اشور بانيبال قائلا :

((اومانيكاش ابن اورتاكو ملك عيلام الذي كان وقبل (ان يتولى) تيومان (عرش عيلام) قد هرب الى بلاد اشور وقبل قدمي ، اخذته معي الى عيلام ونصبته على عرش تيومان (كما) نصبت اخاه تاماريتو الذي كان قد هرب معه ايضا ملكا على مدينة خيدالو))[5].

وبهذا الخصوص يذكر ان الجيش الاشوري عند توجهه نحو مداكتو عاصمة عيلام الشمالية لتنصيب خوبان . نوغاش علىالعرش فان الكثير من الشعب العيلامي خاصة مؤيدوا الامراء الفارين الى البلاط الاشوري وللتعبير عن غضبهم ضد القيادة العيلامية قاموا باستقبال الامير خوبان . نوغاش والجيش الاشوري وسط احتفال كبير احتل فيه المخصيون المقدسون درجة الصدارة ، وعزف

---

(1) لقد نجت سوسا من المصير المأساوي الذي حل بالمدن الاخرى ، ومن الصعب معرفة عدم توجه الجيش الاشوري لاحتلال سوسا على الرغم من قدرته على ذلك ، كان يحكم سوسا انئذ اداخامتي . انشوشيناك (653 – 648) ، وهو ابن شخص غير معروف اسمه خوتران . تبتي ، ينظر : G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 190 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .

(3) A . R . Millard , op.Cit ., P. 19 .

(4) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 190 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام " ، ص 152 .

المغنيون والموسيقيون العيلاميون بالاتهم الوتريه والهوائية عند دخول الجيش مدينة مداكتو[1]، كما قام مؤيدو الامراء بتقييد اعدائهم في البلاط العيلامي بالسلاسل ومنهم اولاد تيومان[2].

وبعد ان اكمل اشوربانيبال مهامه سحب قواته من عيلام دون ان يضعها تحت الحكم المباشر[3]، واكتفى بفرض الجزية على ملك عيلام الجديد ، والعهد الذي قطعه امام الالهة من اجل صيانة السلام مع اشور[4]، ويظهر ذلك العهد من خلال الرسالة التي بعثها اشوربانيبال الى الملك العيلامي فيما بعد عند تمرده على السلطة الاشورية ، وهي تبين ان الاخير قد اقسم بقسم الالهة لاجل صيانة السلام مع اشور ، حيث جاء في جزء من الرسالة :

((لقد عملت لك مالم يعمله ابن لابنه ، اما بالنسبة لك فتذكر هذا واعد لي افضالي التي عملتها لك واحفظ العهد الذي جعلتك تقسم به امام الهة السماء والارض ...))[5].

ومهما كان الامر فقد حكم عيلام بهذا الوقت اشخاص من المفترض ان لا ينسوا فضل الاشوريين عليهم ، ويساندوا الحكم الاشوري ، وربما كان هذا السبب الذي دفع الاشوريين الى عدم وضع عيلام تحت الحكم المباشر .

---

(1) محمد عزه دروزه ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار (الكويت : المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، 1959) ، ج3 ، ص ص 135 – 136 .
ـ ثروت عكاشه ، الفن في العراق القديم ، بابل ، سومر ، اشور (بيروت : مطبعة فينيقيا ، ب . ت) ، ص ص 660 – 661 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P.90 .

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص 443 .
(4) محمد عزه دروزه ، المصدر السابق ، ص ص 135 – 136 .
(5) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، ص 337 .



كـان فـرح اشـوربانيبال وجيشـه كبيـرا بـذلك النصـر حيـث اقـيم لـه احتفـالا كبيـرا فـي نينـوى ، كمـا خلـد لنـا النحـات الاشـوري وقـائع هـذه المعركـة بكـل تفاصـيلها وبدقـة متناهيـة تؤكد تواجده فـي ساحة المعركـة ، فصـور لنـا نهر اولاي بعدة جوانـب وهـو مملـوء بجثـث القتلـى ، كمـا صـور لنـا حادثـه سقوط تيومـان مـن عربتـه ، وكيـف علـق راسـه بعد قطعه على شجرة في القصر الملكي امام اشوربانيبال وزوجته وسط احتفال بالنصر ، كمـا ويظهـر لـوح كوكـب طويـل لعيلاميـين مستسـلمين بعـد هزيمـة تيومـان[1]، هـذا فضـلا عـن الـواح كثيـرة اخـرى (ينظـر الملحـق رقـم 2) ، وبعـد ان انسـحبت القـوات الاشـورية مـن عـيلام وبـدلا مـن التوجـه الـى نينـوى مباشـرة قـرر اشـوربانيبال تصـفيه الحسـاب مـع قبيلـة الكمبـولا لوقوفهـا دومـا الـى جانـب عـيلام، فـتمكن مـن انـزال العقـاب بهـا ، ونقـل العديـد مـن زعمائهـا الـى نينـوى ، امـا شـيخها دونـانو فقـد سـيق اسـيرا الـى نينـوى واجبـر علــى المسـير فــي موكـب اذلال امــام الجمــاهير الاشـورية المحتفلـة بالانتصــار ، مــع راس تيومـان معلقـا حـول رقبتـه ، ثـم اعـدم هـذا الخـائن فـي الاخيـر[2]، وذلـك مـا يشـير اليه النص الاتي :

> **((خلال عودتي (من عيلام) توجهت لحرب (دونـانو) ابن (بيل ـ اكيشا) ملك الكمبولا الذي وثق بعيلام واستوليت على شابي ـ بيل حصن الكمبولا القوي ودخلت تلك المدينـة وذبحت سكانها كالخراف ... راس تيومان علقته حول عنق دونـانو ... ومـــع نهـــب بـــلاد عـــيلام اخـــذت غنـــائم الكمبـــولا بـــامر الالــــه اشـــور ودخلـــت نينـــوى وســـط الغنـــاء وعزف الموسيقى ... "** [3]

(1) J.E.Reade , Op.Cit ., PP. 6-7 .

(2) فاروق ناصر الراوي ، " معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، ص 108 .

(3) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 101 .



ومن الجدير بالذكر ان " امبادارا " ونابو دامق " سفراء تيومان الى اشوربانيبال الذي احتجزهم في نينوى قد شعرا بالذعر عند مشاهدتهم راس ملكهم المقطوع محمولا في موكب خلال شوارع نينوى[1] ، ويصف اشوربانيبال في احد نصوصه مصير هؤلاء قائلا :

((اومبادارا ونابو دامق نبلاء تيومان ملك عيلام وبأمر منه ، اتوا بهذه الرسالة الوقحه ، حجزتهم عندي الى ان يصدر قراري ، وعند مشاهدتهم لراس قائدهم تيومان المقطوع في نينوى . اومبادارا جن جنونه ، ونتف لحيته ونابو دامق انتحر ، وبامر من الاله اشور عشتار سادتي عرضت راس ملك عيلام علىالسكان امام البوابه في وسط مدينة نينوى))[2].

(1) A.T.Olmsted , Op.Cit ., P. 438 .

(2) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 101 – 102 .



المبحـــث الثانـــي

العلاقـــات بعــد عـــام (653 ق.م)

حافظ خوبان . نوغاش (اومانيكاش) الملك العيلامي الجديد على ولائه لاشوربانيبال مدة ثمانية اشهر[1]، ليشق بعدها عصا الطاعة منتهزا فرصة اندلاع ثورة الملك البابلي شماش . شوم . اوكن ضد السلطة الاشورية ، فاعلن انضمام عيلام من جديد الى ذلك التمرد ، وسنستعرض تاريخ التدخل العيلامي الجديد من خلال الاحداث التالية :

اولا ـ تمرد شماش ـ شوم ـ اوكن ودور عيلام التخريبي :

لقد كان شامش شوم . اوكن شقيقا مخلصا لاخيه اشوربانيبال طوال ستة عشر عاما من الحكم[2]، الا ان ذلك السلام الذي تمتعت به بابل قد انتهى ، بسبب التمرد الذي قاده شماش . شوم . اوكن ضد سلطة اخيه عام 652 ق.م[3]، وبغض النظر عن العوامل التي قادته الى ذلك التمرد[4]، فانه اراد الاستقلال بحكم مملكته دون تسلم اوامر من اشوربانيبال ، وادرك ان ذلك لا يتم دون مساعدة خارجية ، ويبدو ان رغبته تلك جعلته يرتكب خطأ متمثلا في ان فصل بلاد بابل عن اشور يعني تحقيق رغبة عيلام لممارسة اعمالها التخريبيه في بلاد بابل بسهوله وذلك بغياب السلطة الموحدة التي تقودها اشور .

---

(1) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 191 .

(2) A.K.Grayson , Chronicles , P. 131 .

(3) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 162 .

(4) على الرغم من ان وصية اسرحدون تشير بوضوح الى ان منطقة حكم شماش . شوم . اوكن تشمل كل جنوب بلاد الرافدين الا ان سلطة اشوربانيبال في الواقع امتدت بقوة المعظم تلك المنطقة ، وكان عدد من الحكام الاشوريين في بلاد بابل يتلقون الاوامر من اشوربانيبال ، كما كانت الوثائق في عدد من المدن البابلية تؤرخ باسم اشوربانيبال ، ونتيجة لهذه الاسباب وغيرها التي شعر شماش . شوم . اوكن بانه لم يكن سوى حاكم تابع يدير الشؤون الداخلية لمقاطعاته ويمكن في أي لحظة خلعه ، لذلك اعلن تمرده ، للاطلاع بالتفصيل على اسباب التمرد ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود اشوربانيبال حتى وفاة شامش . شوم . اوكن " ، ص55 ومابعدها .

. رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 107– 108 .



تتوفر مادة ثمينه يمكن ان تسمى سجلا ملكيا متمثلا بالرسائل التي عثر عليها في نينوى والبالغة حوالي الفي رسالة ، مئتان منها تقريبا يختص بالمراسلات الملكية ، وهي تغطي المدة الواقعة من حكم سرجون الثاني حتى حكم اشوربانيبال ، وان معظم تلك الرسائل قد كتبها اشوربانيبال او ارسلت اليه[1]، الا ان ما يهمنا من تلك الرسائل من عصر اشوربانيبال المراسلات التي تمت بينه وبين ولاته في بابل اثناء تمرد شماش . شوم . اوكن ، حيث يظهر في عدد منها ابلاغ الملك الاشوري عن ما يقوم به الملوك العيلاميون من تجاوزات واعمال تخريب وتحريض مستغلين اضطراب الاوضاع الناجمه عن عصيان الملك البابلي ، كما يظهر من هذه الرسائل ان عدداً من سكان مناطق الحدود العيلامية كانوا يواصلون غاراتهم على المدن الحدودية لبلاد بابل دون استشارة ملوكهم . من دون تقدير للعواقب الوخيمه التي ممكن ان يلاقوها على يد الاشوريين نتيجة لممارستهم تلك .

لقد نجح شماش . شوم . اوكن من ايجاد تحالف داخلي شمل معظم شعب بلاد بابل ، وكما ذكر ذلك اشوربانيبال في النص الاتي :

> **((في تلك الايام ، قام شامش . شوم . اوكن ، اخي الخائن ، الذي احسنت معاملته وعينته ملكا لبابل وقدمت له كل ما بوسع ملك تقديمه ... حرض على الثورة ضدي ، حرض شعوب اكد ، كلديا ، الاراميين، القطب البحري ....))[2].**

بعد ذلك سعى لاقامة تحالف خارجي واسع النطاق ، وبدا اولا بالحليف المعتاد عيلام ، وكعادة من سبقوه في الحكم فقد فتح خزائن معبد الايساكيلا في بابل ونيبو في بورسبا ونيرغال في كوثا حيث ارسل الذهب والفضة كهدايا نعتها اشوربانيبال بالرشوة الى الملك اللعيلامي خويان . نوغاش (او مانيكاش) مقابل مساعدته في الثورة[3].

---

(1) ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، تر: سعدي عبد الرزاق (بغداد : دار الرشيد للطباعة ، 1981) ، ص 36 .

(2) D.D.Luckenbill , Arab , Vol.11, PP. 301 – 302 .

(3) J.A. Brinkman , “ Elamite military aid to …” , P. 165 .
- Jorgen Laessqe , People of Ancient Assyria (London , 1963) , P. 123 .



وقد استقبل الملك العيلامي الوفد بالفرح ، واختتمت التحركات باتفاق كلا الطرفين على شن الحرب ضد اشوربانيبال ، وبذلك يكون الملك العيلامي قد نقض العهد الذي قطعه مع اشوربانيبال ، وذلك ما اشار اليه اشوربانيبال في احد نصوصه قائلا:

" خوبان . نوغاش الذي قدمت له الكثير من الفضل والمعروف والذي نصبته ملكا على عيلام ، لكنه جحد بعطفي ولم يبقى على العهد الذي اقسم بالالهه العظام ، ولقد قبل الرشاوي من مبعوث شامش . شوم . اوكن وارسل قوات للحرب ضد قواتي... " [(1)].

ويمكن ان نعدد الاسباب التي ادت بالملك العيلامي الى نقضه للعهد ، في رغبة عيلام الجامحه للحصول على مكاسب مادية سواء عن طريق الرشاوي ام الغنائم ، كما يبدو ان العيلاميين قد شعروا بالتذمر داخل نفوسهم من الهيمنه الاشورية ورغبتهم في التخلص منها . ويمكن اضافة سبب اخر وهو ان اشوربانيبال كان قد طالب خوبان . نوغاش باعادة تمثال للالهه عشتار يبدو ان العيلاميين قد اخذوه خلال الحملة السابقة الى الوركاء ، فكان ذلك الطلب حرجا للملك العيلامي فاما ان يعيده ويبقى على العرش واما ان يرفض فيخلع ، بخاصه اذا ما علمنا ما للالهة عشتار من مكانه دينيه مهمه بين الهة المجتمع العيلامي[(2)]، لذلك راى الملك العيلامي في الثورة الفرصة للتخلص من الهيمنه الاشورية .

ان تحالف الملك البابلي والعيلامي لا يعبر في الحقيقة عن رغبة صادقة باقامة علاقات ودية ، الا ان متطلبات الظروف الحالية ادت الىهذا التقارب المؤقت ، ولم تشر النصوص الاشورية قبل هذا التاريخ الى أي نوع من المخاطبات الودية بين الطرفين بل على العكس فان الملك البابلي كان من اشد المعادين للعيلاميين ، وهو الذي كتب الى اشوربانيبال قبل وفاة الملك العيلامي اورتاكي يحذره من خوبان . نوغاش

---

(1) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, PP.300 – 301 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., PP. 91 – 92 .



قائلا : ((**اتحدث عن نفسي فاني اخاف من خوبان . نوغاش (او مانيكاش) ولي العهد .... انه خطر))**[1].

وفي الوقت نفسه ثبت تورط عيلام بسلسلة من المؤامرات لخلع نائيد مردوخ الذي عينه اشوربانيبال سابقا حاكما للقطر البحري ، وهناك رسالة تعود الى المدة التي تلت اندلاع ثورة شماش . شوم اوكن مباشرة تتحدث عن رسل عيلاميين طالبوا سكان القطر البحري بنبذ الولاء لنائيد مردوخ والقبول بشخص عميل يدعى " نابو . اوشالم " بدلا عنه ، ويظهر من خلال الرسالة ان سكان القطر البحري لم يستجيبوا لهذا الامر ، والاكثر من ذلك انهم ابلغوا الملك الاشوري انه اذ دخل نابو . اوشالم فانهم سوف يلقون القبض عليه ، وبالرسالة نفسها اخبروا اشوربانيبال بان العيلاميين حذروهم بان سيخربوا بيوتهم ان رفضوا الاستجابة ، لكن وقبل ان يتخذ اشوربانيبال أي اجراءات توفي نائيد . مردوخ فعين مكانه نابو . بل . شوماتي سنة (652 ق.م) وقد اتخذ الاخير الاجراءت اللازمة[2].

وبعد ان ضمن الملك البابلي المساعده العيلامية توجه الى دول اخرى مناوئه للحكم الاشوري ، فوقفت الى جانبه مصر ومملكة يهوذا والقبائل العربية والكوتيين[3]، ويعتقد بان اشوربانيبال يقصد بالكوتيين مملكة ميديا[4]. ويرى بعض الباحثين بمبالغة اشوربانيبال في ادعاءه بمساعدة كل ذلك الحلف لاخيه[5] ، لكن وان كان ادعائه صحيحا فان تلك الشعوب لم تبادر بالهجوم في وقت واحد ، اذ لا يمكن لهكذا حلف ان ينفذ سرا على اشور بانيبال الذي كشف الخطه في الوقت المناسب وتمكن من تفريق الحلف[6]. وكان شماش . شوم .

---

(1) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 162 .

- A . R . Millard , op.Cit ., P. 19 . .

(2) سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود ... " ، ص64 .

(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص444 .

. فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد على ..." ، ص 152 .

(4) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit ., P. 93 .

(5) Ibid ., P. 93 .

(6) جورج رو ، العراق القديم ، ص 444 .



اوكن ولغرض اخفاء نواياه ارسل مبعوثاً عنه الى نينوى لطمأنة اخيه على اخلاصه وكسب الوقت حتى استكمال الاستعدادات[1]، وفي ذلك يذكر اشوربانيبال :

" لقد جحد (شماش . شوم . اوكن) باحساني وتامر ضدي وكان يتملق لي في الظاهر بمعسول الكلام في الوقت الذي كان فيه يخطط لقتلي . وخدع البابليين الذين كانوا مخلصين لي واتباعا مطيعين وكذب عليهم ، اذ ارسلهم لي في نينوى ، وحسب خطته الاثمه ، لتقديم فروض الطاعة والولاء لي ... لكن شامش . شوم . اوكن حرض على الثورة ضدي ... " [2].

وبعد ان اطلع الملك الاشوري على حقيقة الامر حاول ان يحل المشكلة بالطرق السلمية عن طريق توجيه تحذير الى اخيه والعيلاميين من مغبة القيام بذلك العمل ، فوجهه رساله الى العيلاميين يحذرهم فيها من خطورة ما يقومون به متخذا كمثال المصير الذي واجهه القائد العيلامي " سمبورو " الذي خان عيلام في معركة تل . توبا حيث قتل على يد الاشوريين ، وفي الرسالة نفسها عبر اشوربانيبال عن استيائه من المخبرين العيلاميين الذين كانوا يعملون لصالحه لالتزامهم الصمت على الرغم من علمهم بخيانة خوبان . نوغاش لعهود الولاء التي قطعها مع اشور[3].

ونذكر انه كان في بلاد عيلام الكثير من العملاء العيلاميين الذين يعملون لصالح اشوربانيبال ، وكانت الاخبار التي يرسلونها تتصف بالصراحه لدرجة كبيرة ، ولاسيما ما يتعلق بمدى تاييد سكان المناطق المختلفة .

وبالوقت نفسه وجه اشوربانيبال رسالة الى سكان بابل يحذرهم من عواقب مساعدة اخيه ، نقتبس بعض مما جاء فيها :

(1) George Smith , Op.Cit ., P. 150 .

(2) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, PP.300 – 301 .

(3) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 191 .



((اما تلك الكلمات الجوفاء التي اسمعكم اياها ذلك الاخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست الا ريحا ذاهبة فلا تصدقوه ... ولاتصغوا حتى ولو لحظة واحدة لا كاذبيه ، ولا تلطخوا اسمكم المجيد الناصع امامي وامام كل العالم بالعار ، ولا تجعلوا انفسكم اثمين بحق الالهه المقدسة))[1].

لكن كل ما قام به الملك الاشوري لم يجد نفعا سواء مع عيلام ام مع اخيه ، وعندما تاكد ان الصدام امر واقع لا مفر منه ، ذهب الى احد العرافين لياخذ الفأل بشان التمرد في بابل ، وقد صاغ العراف الفأل بشكل حلم رآه في المنام جاء فيه :

((في ذلك الوقت رأى احد العرافين لي حلما قرأ خلاله كتابه مدونه على سطح القمر تقول :الى اولئك العصاة الذين عملوا الشرور ضد اشوربانيبال سوف أمزقهم واجعلهم يموتون شر ميته اذ ساضع نهايه لحياتهم بالنصال الحديديه للخناجر وبالنار المحرقة ، هذه الكلمات بلغت الي وعملت على تنفيذ اوامر الاله سين))[2].

ومن استفسار اخر للعرافين ورد في نص لاشوربانيبال ما يطمأنه على نتيجة الحرب ، جاء فيه :

((هل سانتصر على اسلحة وجيوش شماش . شوم . اوكن ، عندما سالت العرافه ، كانت العلامات المبشرة بالخير عديدة ، والتي تنذر بالشر قليله))[3].

ثانيا ـ الحملة السادسة[4] وهزيمة العيلاميين والحلف باكمله:

بعد ان اتخذ اشوربانيبال كل الاجراءات اللازمة توجه على راس قواته الى بابل فوجد المتمردين وعيلام يداً واحده تعمل للتخلص منه . وكان الملك العيلامي

---

(1) جورج رو ، العراق القديم ، ص 444 .

(2) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد .... " ، ص 154 .

(3) Ivan Starr , Queries to the sunged divination and poliltics in sargonid , SAA , Vol.IV (Helsinki , 1990) , No.126 , P. 270 .

(4) الحملة السادسة هي ثاني حملة موجه مباشرة الى عيلام ولكنها السادسة ضمن ترتيب حملاته .

خوبان . نوغاش قد ارسل قوات كبيرة بقيادة " اونداش " (Undash) ابن الملك السابق تيومان الذي حرضه على القتال والثأر لمقتل ابيه[1]، وضمت هذه القوات افواج من قبائل بيلاتو(Billatu) وخليمو (hilmu)[2] بقيادة حاكمها زازاز (Zazaz) وبارو (Paru) فضلا عن اتاميتو (Attametu) قائد النباله وناشو (Nashu) امر جيوش عيلام[3].كانت مهمه الجيش العيلامي الدخول من منطقة الدير والتوجه الى شمال بابل من اجل تغطية الحدود امام الاشوريين عند هجوم شامش . شوم . اوكن على بعض حكام المدن شمال وجنوب بابل ممن رفضوا الانصياع له وفضلوا البقاء في الخندق الاشوري[4].

لقد بدا الصدام الفعلي في شهر غير معلوم من عام (652 ق.م)[5]عندما دخل الجيش العيلامي الى شمال بابل ، بالوقت الذي توجه شماش . شوم . اوكن نحو المدن التي لا زالت توالي اشوربانيبال بخاصة اور والوركاء ونفر وشاتينا[6] المحصنة بالحاميات الاشورية ، ولكن لا الملك البابلي ولا انداشو القائد العيلامي قد حققا النجاح في نهاية الامر ، فبينما لم يقم شماش . شوم . اوكن باكثر من تهديد لتلك المدن فان انداشو هزم هزيمة ساحقة في وقت مبكر من اندلاع المعارك انسحب على اثرها الى سوسا[7]، واعقب هذه الهزيمة اندلاع تمرد في الجيش العيلاميي قاده تاماريتو ضد خوبان . نوغاش[8]، كما امتد التمرد الى عدد من المدن العيلامية وحتى مناطق الجبال، مما حدى بالملك العيلامي للبحث عن حليف عسى ان يساعده في استرجاع العرش

---

(1) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 191 .
- Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P. 122 .

(2) قبائل اراميه تسكن على الحدود مع عيلام .

(3) Sami Said Al Ahmed , Op.Cit., PP. 93-94 .

(4) Sideny Simth , “ Compaigns …. ” , P. 122 .

(5) للاطلاع بشكل كامل على الاحداث التي جرت في بابل ينظر :
- Sami Said AL Ahmed , Op.Cit., PP. 92 – 103 .
- رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 108 – 120 .

(6) شاتينا مدينة تقع جنوب بلاد بابل ، ينظر :
- Sami Said AL Ahmed , Op.Cit., P. 96 .

(7) Sideny Simth , Op.Cit ., P. 122 .

(8) D.J.Wiseman , tow Historical in scriptions from nimrud , in Iraq , Vol.X111, part.1 (1951) , , P. 25 .



، ولـم يتوجـه هـذه المـرة الـى اشـور بـل ذهـب هـو وابنـه الـى اخيـه فـي مدينـة خيـدالو (التي تقع وسط الجبال)[1]، لكنه لم يفلت من العقاب حيث تمكن تاماريتو من القاء القبض عليه ، ولم يكتف بذلك بل قطع راسه وارسله الى اشوربانيبال[2]، في محاولة واضحه لنيل رضا الاشوريين خوفا من معاقبتهم لعيلام لتاييدها سياسة خوبان . نوغاش ضد الاشوريين . ويؤرخ هذا الحادث في اوائل عام (651 ق.م)[3]، وتولى على اثر ذلك تاماريتو الحكم في عيلام (651 – 649 ق.م) ، علما ان تاماريتو هو ليس نفسه الشخص الذي كان لاجئا في البلاط الاشوري بل شخص اخر يحمل نفس الاسم وهو ابن اخت الملك العيلامي السابق خومبان . خالتاش الثاني[4].

هذه الاحداث ادت بالطبع الى اضعاف موقف الملك البابلي كثيرا نظرا لانسحاب الجيش العيلامي في بدايات المعارك ، وهذا ما لم يتم طويلا اذ ان معرفة الملك البابلي بمدى اهمية وقوف الجيش العيلامي الى جانبه دفعته الى ان يرسل سفراءه المحملين بالهدايا والمساعدات المالية الى الملك العيلامي الجديد الذي انحاز فورا الى جانبه ، وبدا بجمع القوات العيلامية ، وعلم اشوربانيبال من عملائه في عيلام ان تاماريتو سعى لاقناع سكان بارسوماش لمساعدته لكنهم رفضوا ذلك[5]، لقد حاول اشوربانيال من خلال ارسال احد قواده الى عيلام منع الملك العيلامي من القيام بالتدخل في شؤون البلاد ، كما سعى في الوقت نفسه الى عرقله جهود تاماريتو في الحصول على مساعدات عسكرية من اقليم خيدالو المستقل. لكن يبدو ان جهود اشوربانيبال لم تقف حائلا امام تاماريتو الذي تقدم من الدير باتجاه بابل وهدد بالاستيلاء على نفر[6]، وفي الوقت نفسه كان يشجع قائد التمرد في الجنوب " نابو . بيل . شوماني " (Nabu – Bel - Shumate) ويمده بالمساعدات العسكرية[7]. ان ذلك المتمرد الذي عينه اشوربانيبال حاكما على منطقة االقطر البحري بعد وفاة نائيد

---

(1) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 192 .

(2) George Smith , Op.Cit ., P. 152 .

(3) A.R.Millard , Op.Cit ., P. 19 .

(4) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 192 .

(5) Ibid ., PP. 192 – 193 .

(6) G.G. Cameron , Op.Cit .,PP. 192 – 193 .

(7) C.H.W.Johns , Babylonian and Asssyrian Laws , Contracts and Letters (New Yourk , 1904 1904) , P. 348 .

مردوخ عام (652 ق.م) كان مخلصا لسيده الملك الاشوري في الحفاظ على منطقته من التمرد وصد الغارات العيلامية ، وكذلك ابلاغه ما يحدث في عيلام من تطورات سياسيه ، ولعل ما يثبت ذلك الخطابات التي كان يرسلها الى سيده اشوربانيبال ، وفي ادناه نقتبس من احدى الرسائل التي بعثها نابو . بيل . شوماتي الى سيده بعد الثورة التي اطاحت بالملك العيلامي خوبان . نوغاش حيث جاء فيها :

((الى الملك سيدي ، خادمك ، نابو . بيل . شوماني ، السلام على الملك سيدي ، فليحمي اشور ، نابو ومردوخ سيدي الملك . واصلي للالهه ان تمنحه الصحه في الجسد وطول العمر . كما سمعت ، لقد خلع ملك عيلام وثارت العديد من المدن ضد حكمه ، وقال (الملك العيلامي) لن نرضخ ولن نضع ايدينا في ايديكم))[1] .

لكن ذلك الاخلاص لم يستمر طويلا ، اذ ان رغبته بالاستقلال في منطقته دفعته على التمرد والانضمام الى ثورة الملك البابلي[2]، وبعد ان علم نابو . بيل . شوماتي ان القوات الاشورية تقدمت لالقاء القبض عليه هرب الى عيلام حيث استقبله تماريتو الذي شجعه على الهرب ومد له يد العون والمساعدة ، كما اخذ نابو بيل . شوماتي معه اسرى اشوريين مهمين للمساومة عليهم في المستقبل ، ورافقه ايضا في فراره طوعا اشخاص من مدينة كسك (Kisik)[3]، وقد وقع هذا الحادث بنهاية عام (651 ق.م)[4].

وفي الوقت الذي كان فيه توماريتو يهدد بالاستيلاء على نفر كانت القوات الاشورية قد استولت على " باب . سيمي " (Bab – Same)[5]وسبار ، وبذلك قطعت خطوط المواصلات بين بابل وعيلام وهددت العاصمة بابل نفسها[1].

---

(1) Ibid ., P.348 .

(2) A.R.Millard , Op.Cit ., P. 27 .

(3) كسك : مدينه قديمة يمثلها اليوم تل اللحم الواقع على بعد (38كم) جنوب غرب اور على نهر الفرات القديم في الناصرية . ينظر :رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 113 ، هامش (4) .

(4) Sami Said ALAhmed , Op.Cit ., P. 96 .

(5) باب . سيمي : مدينة تقع ضمن حدود مقاطعة بابل الجنوبيه ومتصله بها ، ينظر : رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 113 . هامش (4) .

يظهر من دون شك مدى الثقل العسكري الذي تمثله عيلام عند الاشتراك في المعارك الدائرة ، ويتبين ذلك واضحا من خلال استفسار اشوربانيال من الاله شماش عن نوايا تاماريتو وهل سيغزوا فعلا الاراضي الاشورية ، اذ جاء في النص :

((هذا التقرير الذي نقل الى اشوربانيبال ، ملك اشور ، تاماريتو : ملك عيلام ، يعبا الجيوش وقام بالعديد من الاعمال العدوانية في الاراضي الاشورية ، هل هي اشاعه صحيحه ومنذ هذا اليوم ، اليوم الاول من هذا الشهر ، من هذا العام الى اليوم الاول من الشهر القادم ، هل ستاتي جيوش تاماريتو ، ملك عيلام لخوض القتال وهل سيتوغلون في الاراضي الاشورية ؟ او ضد نيبور ؟))[2].

من خلال النص اعلاه يمكن ان نستنتج ايضا ان اشوربانيبال لم يكن يتوقع من تاماريتو الذي تظاهر بالولاء لاشور عن قيامه بتلك الاعمال العدوانية .

ويبدو ان الملك العيلامي تاماريتو كان عازما على مواصلة المشاركة في المعارك على الرغم من الخسائر التي تعرض لها ، فبعد ان قطعت عليه القوات الاشورية الطريق الى بابل ثم اضطرته الى التراجع نحو اراضي بلاده عاد بعد مدة ليشن هجوما مشتركا بالتعاون مع الخائن نابو . بيل . شوماتي على المناطق الحدودية في الجنوب[3]، ويبدو ان الملك الاشوري قد احيط علما بتحركات نابو . بيل . شوماتي بشان تنسيق الجهود مع عيلام ، لشن الغزوات المتكررة على المناطق الجنوبية ، وهذا ما لمسناه من خلال استفسار لاشوربانيبال عند الالهه يعود تاريخه لعام 651 ق.م جاء فيه :

((نابو . بيل . شوماتي ، من القطر البحري الذي لم يحافظ على محاسن الملك له ، الملك اشوربانيبال ، صنيعتك ، سيده الذي يلفظ اسمه باستخفاف ويتجاهله بشده . والان سمع اشوربانيبال ، ملك اشور ، معبودك ، جمع (نابو . بيل . شوماتي) النباله في عيلام وهو قادم ، هل سيقاتل

(1) Sidney Simth , " Compaigns …" , P. 122 .

(2) Ivan Starr , Queries the … , No.289 , P. 270 .

(3) Sidney Simth , " Compaigns …" , P. 122 .



ويحارب مع جنود اشوربانيبال ملك اشور او مع الاكديين او الكلديين او الاراميين الذين ركعوا وقبلوا اقدام الملك صنيعتك ...))[1].

وبعد نجاح اولي لحملة تاماريتو ونابو . بيل . شوماتي في الجنوب تمكن احد قادة اشوربانيبال المدعو " بيل . ابني " (Bil – Ibni)[2]الذي تولى مهمة الدفاع عن منطقة القطر البحري من الغارات العيلامية وحركات المتمردين من صد هذا الهجوم ، وهزم الحليفين هزيمه ساحقه في اواخر عام 650 ق.م[3].

ان اندحار تامريتو عجل من اجهاض محاولات شماش . شوم . اوكن ، اذ تحولت بلاد عيلام بعد سماعها انباء الهزيمة الى ساحة للحرب الاهلية في اوائل عام (649 ق.م)[4]، اضطر تاماريتو على اثرها الى سحب قواته من الجنوب نحو عيلام للسيطرة على الاوضاع المتفاقمة ، غير انه وجد الامر قد حسم حيث استولى احد المسؤولين العيلاميين وربما احد قادته المدعو " اندابيكاش" (Indabikaash) على الحكم من مداكتو (العاصمة التوأم لعيلام بعد سوسا) بداية عام 649 ق.م[5]، ويقول اشوربانيبال ان ذلك تم استجابة لصلواتي الملكية الموجهه الى عشتار واشور[6].

لقد حاول الملك العيلامي الجديد القبض على تاماريتو ، الا ان الاخير تمكن من الهرب بعد ان استقل سفينه ركب فيها وبرفقته اقاربه وعدد من المقربين متجها نحو منطقة

---

(1) Ivan Starr , Queries the …. , No. 280 , PP. 263 – 264 .

(2) لقد عين اشوربانيبال شخص يدعى " بيل . شونو (Bil – Shunu) خليفه لنابو . بيل . شوماتي كحاكم للقطر البحري سنة (651 ق.م) وهو من نسل مردوخ . بلادان الثاني ، لكن حدث وان وقع اسيرا بعد فترة قصيرة بيد المتمردين ، فعين مكانه بيل . ابني ، ينظر :

- A.R.Millard , Op.Cit ., P. 27 .

(3) Sidney Simth , "Compaigns ….." , P. 122 .

(4) Ibid ., P. 123 .

(5) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 193.

(6) D.J.Wiseman , tow Historical …, P. 25 .



الاهوار العيلامية المحاذية لمنطقة القطر البحري العراقي ، وذلك ما اشار اليه اشوربانيبال ضمن حوليات الحملة السادسة قائلا :

((انه رغم تعالي تاماريتو وما قام به من اعمال تحريضيه ضد اشور بقوله : ان الاشوريين هم الذين ذبحو ملك عيلام (تيومان) امام اعين جنده وان الملك خوبان . نوغاش كان يقبل قدمي ملك بلاد اشور الا ان تاماريتو واخوانه وعائلته ومن انحدر من بيت ابيه اضافة الى (85) من نبلاء عيلام هربوا من ذلك العبد(اندابيكاش) عراة زاحفين على بطونهم وهم يقدمون الى نينوى))[1].

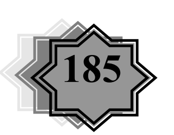
ويذكر ان السفينة التي كانت تقل تاماريتو ومن معه قد غيرت مسارها نتيجة هبوب عاصفه قوية فاستقرت بهم عند الشاطئ الكلدي[2]، وهناك قبض عليهم " مردوخ . شار . اوصر " المسؤول الذي كان يعمل تحت امرة بيل . ابني ، وارسلوا بامر من الاخير الى نينوى ليعرضوا هناك في موكب اذلال[3] . ومع ما قام به تاماريتو من اعمال الا ان اشوربانيبال عفا عنه ، فالى الجانب الانساني قد يستفاد منه في المستقبل بشان سياسته تجاه عيلام ، وبخصوص هذه الاحداث يذكر اشوربانيبال قائلا :

((ركع تاماريتو لي وكنس الارض بلحيته ووقف امام عجلة عربتي وعد نفسه احد عبيدي وطلب مني نصرته ومساعدته باسم عشتار واشور ، وقف امامي معلنا استسلامه الكامل لي ، وانا اشوربانيبال العطوف القلب المصفح عن الاساءه شعرت بالشفقه عليه وسمحت له ومرافقيه بالبقاء في القصر

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 154 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., PP. 91-92 .

(3) Sidney Simth , “Compaigns …..” , P. 123.



...))[1]

وفي الحقيقة ان هناك رسالة من مردوخ . شار . اوصر يظهر فيها انه اراد ان يوضح كيف تم القاء القبض على تاماريتو ، لكن للاسف ان هذه الرسالة مشوهه تماما[2].

وفي الوقت الذي تمكن فيه تامريتو من الهرب فان ابن اخته الذي يدعى " شوما " (Shuma) قد هرب ايضا ، ولكنه هرب منفردا والتجا الى قبيلة : تاخا " او " تاها " الارامية التي تقع على الحدود مع عيلام[3]، وفي رسالة من بيل . ابني الى اشوربانيبال يخبره بانه القى القبض على ابن اخت تامريتو المنحى والسجين في نينوى وانه سيرسله اليه حال شفائه من مرضه ، وكما يرد ذلك في نص الرسالة الاتي :

((الى ملك الملوك ، خادمك بيل . ابني ، ابتهل الى اشور ، مردوخ ، شماش لمنحك سعادة القلب ... شوما ، ابن شوم . ادينا ابن كاخال ابن اخت تامريتو ، هرب من عيلام ووصل الى تاخا . ومن هذه المنطقة حيث قبضت عليه ، وسمحت له بالعبور ، انه مريض وحالما استعاد عافيته ، سارسله الى الملك))[4]، وفي الرسالة نفسها اخبر الملك بتحركات قبيلة بوقودو الارامية التي تسكن الاهوار واتفاقها الودي مع نابو . بيل . شوماتي وعيلام ، وفي رد لاشوربانيبال على ما جاء في الرسالة حذر شيخ قبيلة بوقودو واخبره بما نصه : **((اذا ارسلت أي شيء لاغراض البيع الى عيلام ، او ارسلت راس غنم واحد الى المراعي في عيلام ، لن اسمح لك بالبقاء حيا))**[5].

بعد هذه الاحداث اصبح موقف شماش . شوم . اوكن حرجا جدا في حين تحسن موقف اشوربانيبال الذي تمكن من تحقيق الانتصارات المتوالية على المتمردين ، وبعد حصار لمدينة بابل دام اكثر من سنتين تفشت على اثره المجاعة والامراض بين السكان دخلها سنة (648 ق.م)[6]بعد حروب دامت حوالي اربع سنوات (652 . 648 ق.م). اما بالنسبة لشماش . شوم . اوكن الذي تخلى عنه جميع من تحالف

---

(1) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, PP. 302 – 303 .

(2) C.H.W.Johns , op.Cit.,P . 352 .

(3) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 75 .

(4) C.H.W.Johns , Op.Cit.,PP. 351-352 .

(5) Ibid ., P. 352 .

(6) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P.124 .

. اكرم سليم الزيباري ، " الاشوريين ، خططهم ... " ، ص ص 25 – 26 .

معه ودفعه للتمرد فلم يسلم بل رمى بنفسه في نيران قصره[1]، ليضع اشوربانيبال بعد ذلك بابل تحت حكمه المباشر من نفس عام 648 ق.م ، ثم عاد بعد ذلك ليجعلها تحت حكم كندلانو (Kandalanu)[2] سنة 647 ق.م [3] ، ودام حكمه فيها عشرين عاما بظروف مشابهه لسلفه شماش . شوم . اوكن من ازدواجيه السلطة[4].

ووصف اشوربانيبال في احد نصوصه ما حل بالمتمردين قائلا :

((في حملتي السادسة جمعت الجيوش وتوجهت لقتال شماش . شوم . اوكن ، حاصرته في سيبار ، بابل ، بورسبا وكوثا ، ومنعت جنوده من الفرار والحقت به وبجيشه هزيمه ساحقة في المدينة وفي السهل المفتوح ، وهلك من فر من ساحة المعركة من الاصابة بالطاعون والجوع))[5]

ثم تحدث اشوربانيبال بعد ذلك عن الغنائم التي حصل عليها من مدينة بابل[6].

وفي ضمن وقائع الحملة السادسة يسرد اشوربانيبال رد الاله اشور على تقريره الذي بعثه بعد نهاية الحرب مع اخيه والعيلاميين ، جاء فيه :

((بواسطه دعمك الكبير الذي منحته لثقتي بك ، هزمت الذين نافسوك في الحكم . بسبب هذه الاعمال الشريرة التي قام بها شماش . شوم . اوكن ، اقتلعت جذور (اسس) عرشه الملكي ، خلعته عن الحكم وامرت بتدمير بلاد اكد ... وبسبب الاعمال الشريرة التي قام بها

---

(1) R.B.Dougherty , the sealand … , P. 96 .
- Sidniy Smith , Op.Cit., P. 124 .

(2) هناك من الباحثين من يرى ان كندلانو هو نفسه اشوربانيبال ولكن باسم اخر لكن ثبت عدم صحة هذا الراي وان كندلانو ليس اشوربانيبال ، للاطلاع على الموضوع ، ينظر : رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص 136 .

(3) George Stephen , Op.Cit., P. 310 .

(4) Sideny Simth , "Compaigns ….." ,P. 124 .

(5) D.D.Luckenbill , Arab , Vol.11, PP. 302 – 303 .

(6) للاطلاع على هذه التفاصيل ، ينظر : رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 118 – 120 .



شماش . شوم . اوكن حتى الهته غضبت لذلك ، تخلت عنه وذهبت الى مناطق اجنبيه ، وبامر من الاله المقدس الاكبر ، غلبت مدنهم واستوليت على الغنائم وجلبتها الى اشور ... وبسبب من مواصلتك الصلاة والركوع للالهة والتضرع توسلا بالاله الاعظم ، وقفت الى جانبك وقضيت على اعدائك ... ودحرت قوة عيلام وعززت قوتك ، جعلت اسلحتك اقوى من ذي قبل واقوى من اسلحة اعدائك ...))[1]

وحالما انتهى اشوربانيبال من اعادة تنظيم شؤون بابل بعد استلامه الحكم ، وقبل انهاء الحرب بشكل نهائي ، قرر معاقبة عيلام بسبب مناصرتها التمرد ، اذ ان ما استنزفه الاشوريين من موارد ماليه وعسكرية خلال الحرب الاهلية التي دامت حوالي اربع سنوات اوقعت كثيرا في نفوس الاشوريين ، ودفعت الملك اشوربانيبال لان يقاصص الاقوام التي ساعدت اخته في التمرد[2].

ثالثا ـ الحملة السابعة (646 ق.م)[3]:

في اثناء الاستعدادت العسكرية الجارية لحملة اشوربانيبال المرتقبه نحو عيلام حصلت بعض التطورات السياسية الجديدة بين الطرفين متمثلة بالتغيرات التي حدثت في السلطة العيلامية ومحاولة الاشوريين ايجاد صيغة للتفاهم معها . فبعد ان تسلم الملك العيلامي اندابيكاش السلطة في عيلام سنة (649 ق.م) أي خلال الاحداث الاخيرة من الحرب الاهلية في بابل تلقى رسالة من اشوربانيبال يهنئه على استلام العرش وخاطبه فيها

(1)AL Asdair Living Stone , op.Cit .,No.44, PP. 110- 112 .

(2) لقد اشتركت القبائل العربية في التمرد وللاطلاع على اعمال اشوربانيبال العسكرية ضد تلك القبائل ينظر :
- Sideny Simth , “ Compaigns ….” , PP.124 – 125 .

(3) الحملة السابعة هي ثالث حملة وجهت الى عيلام مباشرة لكنها السابعة ضمن ترتيب حملاته .



بكلمة اخي[1] ، ومن الواضح ان الملك الاشوري في تلك الاثناء راى من مصلحته كسب ود الملك العيلامي الجديد ، والاخذ منه على الاقل موقفا حياديا تجاه ما يجري في بابل ، ولما كان موقف اندابيكاش عند استلامه السلطة ضعيفا فقد رحب هو ايضا بالعلاقة الودية مع الاشوريين ، ويعد اطلاق سراح الاسرى الذين جلبهم الخائن " نابو . بيل . شوماتي " البادره الاولى على حسن النوايا[2]. غير ان الملك العيلامي ومثله مثل الذين سبقوه في الحكم ، ما ان قوى مركزه في الداخل عام (648 ق.م) حتى اعلن معاداته للدولة الاشورية ، وبدا يشجع المتمردين بعد انتهاء الحرب الاهلية على اللجوء الى عيلام ، ثم تحالف مع نابو . بيل شوماتي ، وهذا الاخير بعد ان حصل على الدعم العسكري من اندابيكاش غامر فورا بقيادة هجوم نحو مناطق الجنوب ، وتمكن من القاء القبض على عدد من افراد الحاميات الاشورية[3].

وبهذا الوقت حرك اشوربانيبال قواته لتستقر في مدينة الدير ، ثم بادر الى طرد سفراء الملك العيلامي الذين كانوا موجودين في البلاط الاشوري محملا اياهم رسالة تحذير الى اندابيكاش يطالبه فيها الكف عن تصرفاته وان يسلم نابو . بيل . شوماتي ، وبعض المتمردين ، وجاء التحذير بالصيغة التالية : ((**اذا لم تسلم هؤلاء الاشخاص فاني سادمر المدن ، واسر السكان في سوسا ومداكتو وخيدالو وساخلعك عن عرش البلاد واضع شخصا مكانك وكما فعلت مع تيومان سابقا**))[4]، ولم تكن هذه الخطوة الوحيدة للاشوريين اذ اتصل اشوربانيبال في تموز عام (648 ق.م) بقائد عيلامي يدعى " خومبان . شبار " (Humban – shibar)وكلفه بالتفاوض مع بيل . ابني لحسم الموضوع ، وقد عرف بيل . ابني ان هذا القائد يعمل للتحريض على الثورة في عيلام ، وبانه في حالة تقدم الاشوريين المعسكرين في الدير نحو عيلام فان مصير اندابيكاش هو الاطاحه عن العرش[5].

---

(1) سامي سعيد الاحمد ، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331ق.م) " ، ص74 .

(2) Sideny Simth , “ Compaigns ….” , P. 123 .

(3) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 194 .
- George Stephen , Op.Cit., P. 310 .

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P. 92 .

(5) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 195 .



وقبل ان يتسلم الملك العيلامي رسالة اشوربانيبال وافته المنيه حيث ثار عليه نبلاء عيلام بقيادة " خومبان . خالتاش الثالث " (Humban – haltash 111) الذي جلس على العرش مكانه (648 – 636 ق.م) من مداكتو فضلا عن سوسا[1]، وجاء ذكره في المصادر الاشورية باسم " اومان الداسي " (Ummanaldasi) او " اومان الداش الثالث " (Umman Idash111)[2]، ومع توليه الحكم بعث اليه اشوربانيبال برسالة يطالب فيها تسليم نابو . بيل . شوماتي ، وكان رد الملك العيلامي كالاتي :

((رسالة من اومانلداش ملك عيلام ، الى اشوربانيبال ، ملك اشور ، السلام على اخي . منذ البداية ، كان المار . تناي " (Mar-Tenai)[3]مخطئين بحقك . جاء نابو . بيل . شوماني من تلك المنطقة ... عبر الى عيلام ، قطعت الطريق لمنعه من الدخول . لقد ارسلت الرسائل تقول ارسل نابو . بيل . شوماني ، سالقي القبض عليه وارسله لكم ...))[4].

ومع هذا الرد الايجابي ، لكن في الواقع ان الملك العيلامي كان ضعيفا الى درجة انه لم يستطيع اتخاذ قرارا انفراديا واكتفى بتقديم النصيحه للساسه العيلاميين بانه علينا ان نسلم نابو . بيل . شوماتي ومن معه لنخلص البلاد من حمله مرتقبه للاشوريين ، وبالطبع هذا يعكس حالة الضعف التي وصلت اليها السلطة المركزية العيلامية ، بسبب تعدد الزعامات التي خلفتها الحروب الاهلية[5]، والصراع على العرش بين افراد العائلة المالكه . وقد يطرح هنا تساؤل في انه لماذا لا يسلم العيلاميون ذلك المتمرد البابلي ويخلصوا البلاد من حمله قد تكون مدمره لبلادهم ، وجواب ذلك هو ان تعدد الزعامات في عيلام ادى الى تضارب الاراء ، وعدم رغبة كل واحد منهم بالظهور في موقف الضعف امام الاشوريين دفعهم للضغط على الملك لرفض طلب الملك الاشوري دون ان يقدروا ما يمكن ان يحل ببلادهم على يد

---

(1) Ibid ., PP. 195 – 196 .

(2) Sideny Simth , " Compaigns …." , P. 124 . .
- D.D.Luckenbill , ARAB , Vol.11, P 350

(3) المار . تناي ، الاسم العيلامي لسكان القطب البحري المشتق من مارتو (الاهوار المالحه) ينظر :
- C.H.W.Johns , Op.Cit.,P350

(4) Ibid ., P 350 .

(5) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 196 .

الاشوريين نتيجة للمارساتهم تلك ، وفي الحقيقة مع ان الملك الاشوري قد اتخذ قرارا مسبقا بضرورة معاقبة عيلام ، الا انه كان من الممكن تفادي الهجوم الاشوري لو وافق الملك العيلامي على مطالب الاشوريين ، وابدى عن رغبه حقيقيه في السلام . لكنه تجاهل الامر في الاخير ، وليس هذا فحسب بل بدا يمد نابو . بيل . شوماتي بالمساعدات العسكرية فما كان على الاخير بعد ان استاجر قوات اخرى من قبائل " خلمو " و " بيلاتو " و " اياشين " الارامية التي تسكن على الحدود البابلية العيلامية من جهة الخليج العربي بان قاد هجوما على منطقة القطر البحري ، استطاع بيل . ابني من صده بعد ان قتل الكثير واسر عدد كبير من الجنود ، ارسل منهم خمسمائه فارس الى البلاط الاشوري[1] .

لم تعمل تلك الاحداث سوى على زيادة حقد الاشوريين على التصرفات العيلامية ، واخيرا اعلن اشوربانيبال بدء هجومه نحو عيلام في شهر حزيران من عام (646 ق.م)[2] وذلك ما اشار اليه اشوربانيبال قائلا :

((في حملتي السابعه ،في شهر حزيرن شهر الاله سين سيد الوحي ، الابن المفضل لدى بيل ، اعددت جيشي وسرت مباشرة الى بلاد عيلام ضد اومانلداس . اومان الداسي ملك عيلام ....))[3].

كانت خطة اشوربانيبال تقتضي مهاجمة عيلام عبر قاعدتين ، من القطب البحري في الجنوب عن طريق قوات ارسلها لتنظم مع الحاميات الاشورية الموجودة هناك تحت قيادة بيل . ابني ، ومهمتها الوصول الى سوسا ، في حين تمثلت القاعدة الثانية بمدينة الدير التي ينطلق منها اشوربانيبال مع قواته الرئيسية ، ومهمتهم الوصول الى العاصمة الشمالية مداكتو

---

(1) Ibid., PP. 196 – 197 .

(2) A.k.Grayson , “ Assyria’s forign policy in ….” , P. 148 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 155 .

التي يمر الطريق اليها عبر اقليم راشي (يقع في عيلام شرق نهر ديالى) ومركز قيادته (اقليم راشي) بيت . امبي (المدينة العيلامية الحدودية التي تقع جنوب شرق الدير)[1]، وكانت القوات العيلامية بقيادة اومانلداش قد اتخذت انئذ من بيت . امبي مقرا لها[2].

استطاعت قوة مؤلفة من (500) جندي في القاعدة الجنوبية من التوغل داخل الاراضي العيلامية حتى وصلت مدينة " اركيدو " [3]واخذت (150) اسيرا ثم سارت شمالا بمحاذاة الحدود البابلية . العيلامية حيث انظمت الى القوات الرئيسية في الدير[4]، واستسلمت على اثر دخول القوة الاشورية عدد من القبائل الارامية الساكنة على الحدود البابلية . العيلامية من ناحية الجنوب ، وقد وضح لنا ذلك حاكم منطقة القطر البحري من خلال تقرير اعده لاشوربانيبال[5].

اشتبكت بعد ذلك القوات الاشورية الرئيسة التي كان يرافقها الملك العيلامي اللاجئ " تاماريتو " مع القوات العيلامية في بيت . امبي[6]، ويبدو ان مقاومة العيلاميين كانت ضعيفة ، اذ حقق الاشوريين نصرا ساحقا عليهم ، فدمروا المدينة بعد ان قتلوا العديد من الجنود والسكان ، واخذوا العديد من الاسرى بضمنهم القائد " امبابي " (Imbappi)[7]، وابناء تيومان ، اما اومان الداسي فقد اصابه الذعر ، ولادراكه عدم جدوى مقارعة الاشوريين ، وخوفه من اندلاع حرب اهلية هرب الى عاصمته مداكتو ، الا ان القوات الاشورية تتبعته الى هناك فدخلت عاصمته مما اضطره للهرب الى الجبال[8]. وبخصوص هذه الاحداث يحدثنا اشوربانيبال قائلا :

((وعندما توجهت الى عيلام اخذت معي تاماريتو الذي فر من عبده

---

(1) G.G. Cameron , Op.Cit ., PP. 197-198 .

(2) R.B.Dougherty , Op. Cit ., P.96.

(3) تقع مدينة اركيدو على نحو بعد خمس ساعات من سوسا ، ينظر :
- C.H.W.Johns , Op.Cit., P. 355 .
- G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 198 .

(4) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 198 .

(5) C.H.W.Johns , Op.Cit., PP. 355-356 .

(6) كان سنحاريب قد استولى على هذه المدينة سابقا ودمرها ، غير ان العيلاميون بنو مدينة بجانبها تحمل الاسم ذاته ، ينظر : فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 156 .

(7) G.G. Cameron , Op.Cit ., P. 199 .

(8) Robert William , Op.Cit., P. 271 .



اندابيكاش ذلك الذي وقع تحت قدمي ، ولما سمع سكان مدن خليمو وبيلاتو ودموقو Dumuqu وسولاي Sulai ولاخيرو وديبيرينا Dibirina[1] قدوم جيشي ، وذلك عند توجهي صوب عيلام ، اصابهم الفزع لتالق عظمة الاله اشور والالهه عشتار اسيادي ... حملهم على المجيء مسرعين الى بلاد اشور ليقدموا فروض الطاعة لي ... بيت . امبي المدينة الملكية القديمة والحصن الحصين لبلاد عيلام ، التي استولى عليها سابقا جدي سنحاريب ، المدينة التي قام العيلاميون بتشييد مدينة اخرى بجانبها واعطوها الاسم ذاته ، فلقد استوليت عليها ايضا ، اما بالنسبة لاولئك الذين لم يحيو مقدمي فقد عمل السيف برقابهم وجررت العيلاميين الى بلاد اشور ليرى شعبي بام اعينهم انتصاري هذا ، وكان من بين الاسرى الذين اقتدهم الى بلاد اشور قائد الجيش امبابي صهر الملك العيلامي اومان الداسي وذلك بعد ان كبلته بالحديد اضافة الى سكنة بيت . امبي الذين اخرجتهم جميعا وجعلتهم ضمن الغنائم، وعند سماع الملك العيلامي اومانلداسي بدخولي الاراضي العيلامية ولى هاربا الى مدينته الملكية مداكتو ومنها فر الى الجبال ...))[2].

لقد ذكر بيل . ابني[3]الذي دخل عيلام من ناحية الجنوب في تقرير ان بوادر ثورة داخلية عجلت من هرب اومان الداسي ، واضاف ان الملك العيلامي طلب من قائدين عيلاميين هما " اومهولوما (Umhuluma) واندادو (Andadu) لتسليم " نابو . بيل . شوماتي " ، لكنهم رفضوا[4].

استغل احد المنافسين والمحرضين على الثورة المدعو (خوبان . خابوا) (Huban – habua) هرب الملك العيلامي ، فاعلن نفسه ملكا على جزء من عيلام يتمركز حول منطقة " بوبيلو " (Bubilu) التي تقع على مسافة قريبة من العاصمة سوسا، الا ان

---

(1) قبائل ارامية تسكن على الحدود البابلية . الارامية من جهة الجنوب .

(2) فاروق ناصر الراوي ، " الثوائق المسمارية شواهد ... " ، ص ص 155 – 156 .

(3) لقد بقي بيل . ابني حاكم القطر البحري مخلصا لسيده اشوربانيبال حتى الاخير ويظهر ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين ، للاطلاع على هذه الرسائل ينظر :

- Leroy Waterman , Royal Correspondence of the Asssyrian Empire (Michigan , 1930) , Part.1 , P. 360 FF.

(4) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 199 .



هذا الملك كان ادنى من مستوى طموحاته فلم يكن قويا بما يكفي لتعزيز سلطته ، اذ حال معرفته بان القوات الاشورية اصبحت على مسافة قريبة منه عندما اجتاحت المناطق الشمالية من سوسا المحاذية لنهر الكرخه[1]، ولى مذعورا بعد حكم قصير جداً ، وفي ذلك يذكر اشوربانيبال قائلا :

((اما بالنسبة لامباخابوا Umbahabua [2]الذي جعل من نفسه ملكا على بلاد عيلام وثار ، فقد هرب الى موقع ملوكيته بوبيلو واغرق نفسه في المياه العميقه ...))[3] .

وفي الاخير تمكن الاشوريون من دخول سوسا بعد مقاومة بسيطة مع اهلها ، وعند ذاك نصب اشوربانيبال الملك السابق تاماريتو الذي كان يرافق الحملة على عرش سوسه كملك جديد للبلاد وسط احتفال مناصريه[4]، وذلك ما يشير اليه النص الاتي : **((اما تاماريتو الذي قبل قدمي الملكية فقد جلبته الى سوسا وجعلته ملكا عليها ...))**[5]

وقبل الانسحاب من سوسه برم اشوربانيبال مع تاماريتو معاهدة تعهد فيها الاخير بالحفاظ على ولائه لسيده الملك الاشوري ، وبالمقابل ينال المعامله الحسنه من الاشوريين ان احسن التصرف[6]، ويبدو ان سكان اقليم راشي الذين دمرت مدنهم عند دخول القوات الاشورية قد اعلنوا عصاينهم ضد الملك العيلامي الجديد ، فنجد ان الملك الاشوري قد بعث لاولئك برسالة يحثهم فيها بوجوب اطاعتهم للملك الجديد والا يتعرضوا للعقاب ، على ما

---

(1) Ibid ., P. 199 .

(2) يرد ذكره في المصادر العيلامية تحت اسم خوبان . خابوا .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسماريه شواهد ... " ، ص 156 .

(4) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P. 92 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 156 .

(6) المصدر نفسه ، ص 156 .



يوضح النص الاتي : **((تذكروا يا سكان راشي مصير اومان الداسي واطيعوا تاماريتو ، او لتتحملوا نتائج افعالكم))**[1].

وعلم في هذا الوقت من القائد العيلامي خومبان . شيبار الذي سبق وان تفاوض مع بيل . ابني بان هناك تغير في اراء النبلاء العيلاميين الذين ابلغوه (خومبان . شيبار) عن رغبتهم في تسليم نابو . بيل . شوماتي ، بسبب تذمر الجميع من الدمار الذي حل بعيلام من اجل كلدي واحد[2]، ولكن بالنتيجة لم تطبق هذه الرغبة على ارض الواقع ، وبقي نابو . بيل . شوماتي مختفيا في ارض عيلام .

ويبدو ان الملك العيلامي الجديد قد ارتكب خطا فادحا عندما اعتقد انه يستطيع الوقوف بوجه الاشوريين ، فما ان انسحب اشوربانيبال من سوسه في طريق الاستعداد للعودة الى نينوى حتى اخذ يحرض العيلاميين سرا على مقاتلة الاشوريين ، الا ان هذه المؤامره كشفها الاشوريين امام ملكهم فما كان منه الا ان رجع مرة اخرى الى سوسا فالقى القبض على تاماريتو[3]، وبعد ان قبل قدمي اشوربانيبال حمل اسيراً الى نينوى ، ويحدثنا اشوربانيبال ضمن احداث الحملة السابعة عن ذلك قائلا :

((لقد نسي تاماريتو معروفي الذي عملته من اجله وكيف ارسلت اليه النجدات واجتثت الشرور من بلاده ، فلقد قال (أي تاماريتو) عند محاولته التصدي لجيشي : " بان شعب عيلام مهما اختلفت اراءهم يجب ان يواجهوا الاشوريين محتلي ومخربي عيلام . ان اشور وعشتار اللذين هما دوما بجانبي وكالعقيدة يحيطان برقبة شعبي افزعا قلب المتمرد الشرير تاماريتو ومن على عرشه ازلاه

---

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P.201 .

(2) Ibid ., P.200 .

(3) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P. 92 .

وجلباه للمرة الثانية امام قدمي ، ونظرا لحنث تاماريتو للقسم ولكثرة الجرائم التي اقترفها توجهت اليه بحمله عسكرية وانتصرت فيها بعون الهتي العظام)) [1].

وخلال العمليات العسكرية في عيلام استولى الجيش الاشوري على اكثر من (20) مدينة عيلامية ، وجلب منها العديد من الاسرى ، فضلا عن الغنائم الاخرى . وكما يرد في النص الاتي :

((دخلت بلاد عيلام منتصرا ولذلك قمت بالاستيلاء على المدن التالية : دور . امناني Dur – Amnani ناديا Nadi وكاتودوما Catuduma وخياليلي Haialili وتاراكو Taraku وخامانو Hamanu ودور . امنانيما Dur – Amnannima وامبي Imbi وبيت ارابي Bit – Arrabi وبيت . سو Bit – Su وبيت كونوكو Bit – Kunukku وبوبي Bube وسوسه Susa ومداكتو Madktu واورد . اليكا Urd-a - lika وتيمن . مردوت . شراني Temen – Mardut-Sarrani ودون . شاري Dun-Sarri وتل . توبو Til - Tubu وتوبو Tubu والكاريكا AlKarika وبوبيلو Bubilu ودور . اوندا سيما Dur – Undasima ودور انداسي Dur - Undasi وكابريناما Kabrinama وكالنينا Kalnina وبوناكو Bunaku وساmونا Samuna[2]، كل هذه المدن فتحت وحرقت وجلبت منها الغنائم الى بلاد اشور))[3]

وبعد ذلك النجاح العسكري قرر اشوربانيبال العودة الى نينوى ، وبالوقت نفسه اعطى اوامره الى بيل . ابني بالانسحاب ، وارسل الاخير الكنوز التي حصل عليها الى نينوى[4].

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 156 .

(2) تقع المدن من بوبي فما فوق ضمن اقليم راشي ، ومن سوسه فما دون فتقع ضمن وادي نهر الكرخه ، ينظر :
- G .G.Cameron , Op.Cit ., P.200 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 158 .

(4) G .G.Cameron , Op.Cit ., P.200 .



ومن الملفت للنظر ان الملك اشوربانيبال انسحب من بلاد عيلام دون ان ينصب ملكا على العرش العيلامي فتركت البلاد في فوضى عارمه ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على عدم ثقة الملك الاشوري بأي شخص عيلامي .

المبحث الثالث

العلاقات بعد عام (646 ق.م)

اولا : التطورات السياسية بين اشور وعيلام بعد الحملة السابعة :

بعد ان انسحبت القوات الاشورية من عيلام ، انتهز الملك العيلامي المخلوع اومان الداسي الفرصه حيث عاد الى عاصمته مداكتو ليعلن نفسه ملكا من جديد ، غير انه لم يكن قويا بما يكفي لتعزيز سلطته ، فهناك العديد من المناطق التي لم تعترف بسلطته ، ولازالت تواصل بالتعاون مع المتمردين من الاراميين والكلدان اعتداءتها على المناطق الجنوبية من بابل[1].

ومن جانبها فان القيادة الاشورية قررت تصفية المشاكل العالقة مع عيلام ، وحتى هذا الوقت فضلت العمل الدبلوماسي ، اذ ارسل الملك اشوربانيبال مبعوثه الى الملك العيلامي حاملا رسالة تتضمن ثلاثة شروط ، الاول منع بلاده عن ممارسة اعمالهم العدوانية ، ثم تسليم نابو . بيل . شوماتي الذي اخفق اشوربانيبال من الظفر به في الحملة السابقة ، واخيرا ارجاع تمثال الالهة " نانا " الذي سبق وان اخذه العيلاميون ابان حملة كوتر . ناخونتي الاول على بلاد بابل حوالي سنة (1713 ق.م) ، غير ان الملك العيلامي اومان الداسي الضعيف ادرك ان تنفيذ ذلك يعني موته على يد العيلاميين ، لذلك رفض جميع المطالب[2] دون ان يقدر ما يمكن ان يحل ببلاده من دمار بعد صبر طويل للاشوريين .

وعندما ابلغ العاهل الاشوري بالرد العيلامي تملكه الغضب ، وعند ذلك اتخذ قراراً خطيراً يقتضي بضرورة القضاء على عيلام نهائياً، بعد ان اقتنع وبشكل نهائي ان هذه الخطوة هي الحل الوحيد لحسم المشاكل المزمنة مع بلاد عيلام .اذ ان عيلام استهلكت مقدارا هائلا من الجهد والوقت الاشوري من دون فائدة عمليه تذكر ، فهي لم تكف عن مواصلة اعتداءاتها ، ونسفت كل الجهود الدبلوماسيه لنشر السلام

---

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P.202 .

(2) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P. 93.
 - G .G.Cameron , Op.Cit ., P.202 .



بين الطرفين ، كما انه ليس هناك ثقة بملك عيلامي يمكن ايجاد صيغة جديدة للتفاهم معه ، فجميــع الملــوك العيلاميــين تنصــلوا عــن كــل العهــود والمواثيــق التــي قطعوهــا مــع الاشــوريين ، زاد الطــين بلــه تعــدد الزعامــات العيلاميــة التــي بــرزت بشــكل واضــح فــي عهــد اشــوربانيبال ممــا جعــل حــال الاتفــاق الاشــوري معهــم هشــا وقــابلا للــنقض ، ففـي الوقـت الـذي يوافـق احـدهم علـى شـروط الاشـوريين لصـيانة السـلام يخـالف زعـيم اخـر وبـدا يضـيق الخنـاق علـى الملـك المتفـق مـع الاشـوريين ، ويحـرض علـى قتـال الاشـوريين[1]، واخيــرا فــان محــاولات بســط الســيطرة الاشــورية علــى عــيلام مــن خــلال وضــع ملــوك دمــى علــى العــرش بــاءت بالفشــل ، وعليــه لايبــدو غريبــا اتخــاذ اشــوربانيبال لهذا القرار .

تطلبـت هـذه الخطـوة جهـدا عسـكريا هـائلا بـدأ اشـوربانيبال بالاعـداد لـه فـي حملـه عسكرية عدت الاكبر والاعنف في تاريخ الحملات الموجهة ضد عيلام ، وهي الاخيرة ، حيث قضي على عيلام نهائيا .

وبعـد ان انجـز اشـوربانيبال كـل الاسـتعدادات العسـكرية التـي اسـتغرقت عمليـا اكثـر مـن عـام ، شـرع لاتخـاذ الخطـوة النهايـة قبـل التوجـه نحـو عـيلام ، وهـو اللجـوء الـى الالهـة والاستفسـار منهـا لمعرفـة نتيجـة الحـرب . والحقيقـة ان هنـاك مجموعـة مـن الاستفسارات لاشوربانيبال تعود في تاريخها دون شك الى سنوات صراعه مع عيلام ، ولم تكتب هذه الاستفسارات لمناسبة واحده بل انها ترجع الى معظم سنوات الصراع ، ونعتقد بان بعــض منهــا يعــود الــى الايــام الاخيــرة التــي ســبقت هــذه الحملــة ، ومــن تلك الاخيرة يذكر اشوربانيبال من استفسار عند الاله اشور ما نصه :

((بدايـــة مكســـورة " لتجعلـــك الالهـــة تحصـــل علـــى رغبتـــك ، منحتـــك القـــوة ، لـــيس لـــك نظيـــر حيـــث

(1) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 76 .



تخـــوض القتـــال ، الامـــراء والحكـــام يركعـــون امامـــك ويثنـون علـى شجاعتك ، وجهـاء عـيلام شـعروا بـالخوف ورجعوا امامـــك ... والمصـــير المناســـب الـــذي خصصـــتك بـــه ، ســـتدمر عـــيلام ، وتـــدمر حكامهـــا الـــذين ســيتمايلون ذهابـا وايابـا مثـل قصـب البـردي فـي العاصـفه (الباقي غير واضح)[1].

وفـــي استفســـار اخـــر مـــن الالهـــة يخبرنـــا اشـــوربانيبال فـــي احـــد نصوصه :

((" الـــرب " قـــال الاتـــي ، ذهبـــت واتيـــت ، كـــرر ذلـــك خمـــس ، ســـت مـــرات ، ومـــن ثـــم جئـــت مـــن (الحـــرب) .... اخرجـــت الافعـــى مـــن حجرهـــا ، وقطعتهـــا اربـــا ، وكســـرت ادوات (الحـــرب) وقـــال ســـادمر عـــيلام ، واســـوي جيشـــها بـــالارض ، وبهذه الطريقة ساقضي على عيلام ...))[2]

ثانيا ـ تنفيذ الحملة الثامنة عام (**643** ق.م) وانهيار بلاد عيلام الى الابد :

تحركت القوات الاشورية بقيادة اشوربانيبال من نينوى عام (643 ق.م) الى منطقة الـــدير ومنهـــا انـــدفعت الـــى عـــيلام كالعاصـــفة الهوجـــاء ، فوطـــأت اقـــدامها اولا

(1) Alasdair Livink Stone , Op.Cit ., No.45 , PP. 113 – 114 .

(2) Simo Parpola , Assyrian Prophecies , SAA , Vol.IX (Helsinki , 1997) , No.8, P. 40 .



بيت . امبي مقر القوات العيلامية التي اضطرت بعد ان اشتبكت مع القوات الاشورية الى التراجع نحو " دور . انداسي " (D ur- Indasi)[1] تاركة بيت . امبي الذي يشبهه اشوربانيبال بالجدار المحيط ببلاد عيلام[2] تحت سيطرة القوات الاشورية التي تركت دون ان تواجه مقاومة كبيرة في عموم منطقة راشي اذ وقعت تحت سيطرتهم بعد ان احلوا فيها التدمير والخراب[3].

وجاء في حوليات اشوربانيبال عن هذه الاحداث ما نصه :

((في حملتي الثامنة وبامر الاله اشور والالهة عشتار ، اعددت جيشي وسرت مباشرة لملاقاة ملك عيلام اومان الداسي حيث استوليت على بيت . امبي التي كنت قد حررتها في حملتي السابقة اضافة الى ذلك فاني فتحت بلاد راشي ومدينة خمانو (Hamanu) وما حولها فلما سمع اومان الداسي ملك عيلام بذلك ولخوفه من الاله اشور والالهه عشتار اللذان كان بجانبي هرب الى مدينته الملكية مداكتو ومنها الى دور . انداسي وعبر نهر (اديدي) لتهيئته لنفسه وتحصينها ضدي ...))[4].

ثم يذكر اشوربانيبال المدن التي استولى عليها في هذا الوقت ، اذ يرد في النص :

((وفي ذلك الوقت حكمت قبضتي على مدينة ناديتو Naditu وما

(1) دور . انداسي : احدى المدن المحصنة التي تقع على ساحل نهر اديدي (ابي . دز) الذي يعتبر حاجز طبيعي عنها ، وتعرف حاليا بـ (جوخة زنبيل) ، ينظر :

- R – Chirshman , Op.Cit ., P.97 .
- Robert William Rogers , Ahistory of Babylonia …,P. 271.

(2) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , P. 305 .

(3) G .G.Cameron , Op.Cit ., PP. 202 – 203 .

(4) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , P. 307 .



حولها اضافة الى بيت . بوناكو Bit – Bunaku ومدينة خرتبانو Hartabanu وتوبو Tubu خاخيماش Hahemash كل هذه المدن الملكية قد دحرت اضافة الى المناطق المجاورة لها)) [1].

بعد ذلك توجه اشوربانيبال الى ادنى وادي نهر الكرخه ، واستولى على عدة مدن اخرى ، وكما يرد في النص :

((استوليت على سوسه ودن . شاري Din – Sarri وسمونتوناش Sumuntunash وبيدلما Pidilma وبوبيلو Buiblu والبيناك Al- Binak كل هذه المدن الملكية الملكية قد دحرت اضافة الى المناطق المجاورة لها)) [2].

توسع نطاق الحملة كثيرا حيث اندفعت القوات الاشورية بعيدا الى دور . انداسي (المقر الجديد للملك العيلامي وقواته) وكان نهر اديدي الذي يمثل حاجزا طبيعيا امامها حيث تقع هي على الضفة الثانية فائضا [3] فتردد الجند بعض الشيء في عبوره ، لكن بعزم منهم ، وبتشجيع من حلم مبارك للاله عشتار عبروا النهر ، وعلى ما يذكر النص الاتي :

((شاهدت القوات نهر اديدي ، يزيد كالعاصفة وترددوا في عبوره ، ظهرت عشتار التي تقيم في اربيلا في المنام لجيوشي وخاطبتهم : " ساذهب قبل اشوربانيبال الملك الذي صنعته انا "

---

(1) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , P. 307 .

(2) Ibid ., P. 307 .

(3) Robert William Rogers , Op.Cit ., P. 270 .



وثقت جيوشي بفحوى الحلم وعبرت اديدي بامان))[1].

وما ان تمكنت القوات الاشورية من عبور النهر حتى انسحبت القوات العيلامية بسرعة من امامها ، في حين التجأ الملك العيلامي الى منطقة الجبال في خيدالو[2].

ويخبرنا اشوربانيبال بانه هكذا استولى على (14) مدينة رئيسية يعدها جميعا معاقل للملك العيلامي ، اذ يرد في النص :

((وهكذا فتحت (14) مدينة ملكية محصنه وعدد لا يحصى من القرى والمدن الصغيرة فضلا عن (12) مقاطعة من بلاد عيلام ، دمرت هذه المدن وحرقتها بالنار وحولتها الى اكوام من الخراب نظرا لعنادهم وتحديهم لقواتي وعمل سيفي في رقاب محاربي الملك المهزوم اومان الداسي الذي هرب عاريا الى الجبال ....))[3]

استمر الجيش الاشوري بعد ذلك توغله في الاراضي العيلامية وهو يطارد الجيش العيلامي حتى وصل الى مدينة " باشيمو " (Bashimu)[4]البعيدة جدا[5]، وفي اثناء تقدمه نحو تلك المدينة تمكن من فرض السيطرة على مدن عديدة اخرى على الطريق ، وحسب ما ذكر ذلك اشوربانيبال في النص الاتي :

((لقد قبضت على المدن الرئيسية الاخرى (أي بعد دور . انداسي) مثل بانونو Banunu ومنطقة تاسارا Tasarra وعشرين قرية تابعة لمدينة خونير Hunnir على حدود خيدالو وباشيمو Bashimu وما

---

(1) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , P. 307 .

(2) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 203.

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 160 .

(4) تقع مدينة باشيمو على الطريق الى بارسوماش (بلاد فارس) على بعد نحو (250) ميل من الدير ، ينظر :

- G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 204 .

(5) Mordechai Cogan , Ashurpanibal Prisim , in Iraq , VOL.XXIX , part.2 (1977) , P.99 .



حولها من قرى حيث استسلم سكان تلك المدن وعمل سيفي في رقاب العصاة منهم ، وحطمت الهتهم والا هاتهم ، وحملت الغنائم والاسرى الى بلاد اشور وفي هذه الحملة بلغ توغلي في بلاد عيلام مسافة ستين ساعة مضاعفه وكان النصر حليفي دوما ...))[1]

يتضح في النص اعلاه ان مدينة باشيمو كانت المحطة الاخيرة التي توقف فيها الجيش الاشوري عن ملاحقة القوات العيلامية [2].

وفي الوقت نفسه كان بيل . ابني المرافق للحملة قد اصطحب بعض القوات لملاحقة الملك العيلامي ، وأعلن في وقت لاحق في رسالة عن اعتقاده بقرب موافقة اومان الداسي على تسليم نابو . بيل . شوماتي ، شرط ارسال اشوربانيبال لرسالة مختومة تحمل عفوا صريحا عن الملك العيلامي[3]، وفي انتظار الرد رجع الجيش الاشوري من باشيمو متوجها هذه المرة نحو العاصمة الرئيسه سوسا[4]التي سبق وان دخلها اشوربانيبال مرتين بصفة الحليف للملوك الذين نصبهم على عرشها ، اما هذه المرة فقد اجتاحها بصفة العدو ، فصب جام غضبه عليها[5]، حيث اعطى جنوده الصلاحيات كافة للسلب والتدمير ، فاخذت الكثير من كنوز الذهب والفضة بضمنها تلك التي تعود لبلاد سومر واكد التي سبق وان اخذها العيلاميون ، او تلك التي ارسلها حكام بلاد بابل المتمردين الى عيلام ، وكان اخرها ما ارسله شماش . شوم . اوكن[6].

كما استولى الاشوريون على غنائم كثيرة ومتنوعة ، وكل ما يعتز به الملوك العلاميون ، وعلى ما يرد في النص الاتي :

---

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 160 .

(2) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 204 .

(3) Ibid ., PP. 204 – 205 .

(4) Ibid ., PP. 204- 205 .

(5) Amlie Kuhrt , op.Cit., P. 500 .
- W.Hinz , the lost World of Elam, PP. 157 – 158 .

(6) J.A.Brinkman , “ Elamite military …” , P. 165 .



((وخـلال عـودتي منتصـرا (أي مـن العمـق العيلامـي) اسـتوليت علـى سوسـه ، العاصمة الرئيسـه وبـامر من الالـه اشور والالهـه عشتار دخلت قصـورها واقمـت هنـاك ، وفتحـت خزائنهـا المليئـة بـاكوام الـذهب والفضـة والبضـائع النفيسـة واخذت غنائم من ضمنها الذهب والفضـة الذي سلبوه من بـلاد سـومر واكد وبـلاد بابـل ، اجل ذلـك الـذهب والفضـة الـذي سـلبوه خـلال غزواتهم السبع السابقة وكذلك ما دفـع بـه شماش . شوم . اوكن وملوك بلاد اكد السابقين الى عيلام (كرشوه) من اجل تعزيـز اقتصـادها، بالاضافة الى اعداد كبيرة من الملابس وكل ما يتعز بـه الملـوك من عدد والات حرب صالحه للاستعمال بكل انواعها واشكالها هذا اضافة الى الاثاث المنقولـه مـن قصـورهم ، وعربـات باشـكالها وانواعهـا والعديـد مـن الخيـول والبغـال المجللـه بالـذهب والفضـة ، كـل ذلـك حملتـه الـى بلاد اشور ...))[1]

ركز الملك الاشوري خلال عمليه تدمير المدينة على الاماكن المقدسة ، حيث سويت المعابد بالارض ، واسرت العديد من تماثيل الالهه العيلامية[2]، وكان القصد من وراء ذلك قتل الروح المعنوية لدى الشعب العيلامي الى الابد ، ويذكر اشوربانيبال بهذا الصدد قائلا :

((لقد دمرت زقورة معبد سوسه الذي كـان مبنيـا بالطـابوق المزجج كما احرقت قبابه المستطيله التي كانت من البرونز اللماع ، ونقلت الى بلاد اشـور انشوشـيناك الـه الكهانـه فـي عـيلام والـذي كـان يقـيم وحـده فـي

(1) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , P. 309 .

(2) جـورج كونتينـو ، الحيـاة اليوميـة فـي بـلاد بابـل واشـور ، تـر. سـليم طـه التكريتـي وبرهـان عبـد التكريتـي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ص 269 .
- A.K.Grayson , " Assyria's forign policy in ..." , P. 148

مكـان منعـزل ولا يسـتطيع احـد مـن البشـر ان يـرى اعمالـه والالهـه شـــومودو Shumudu ولاكامـــارو Lakamaru وبـــارتيكيرا Partikira وامانكار سبار Ammankar Sibar واودورات Udurat وساباك Sabak الذين يعبدوهم ملوك عيلام والالهه راكيبا Rakiba وسنكور سارا Sunkursara وايباكسينا Aipaksina وبيلالا Bilala وبـانينتيمري Panintimiriونـابرتو Nabirtu وكنـدا كـاربو Kindakarbu وسلاكارا Silakara ونابسا Nabsa واخـذت اثـاث المعابـد وحتـى القـائمين عليهـا مـن رجـال الـدين الـى بلاد اشور ...))[1].

وفي نص اخر يذكر اشوربانيبال قائلا :

((لقد دمرت معابد عيلام تدميرا كاملا ونثرت الهتها مع الرياح الهابه من جهاتها الاربع))[2].

وعلاوة على ذلك فقد دك الجيش الاشوري الاضرحه الملكية ، كما نقل العديد من التماثيل الملكية المصنوعة من الذهب والفضة والمرمر الى بلاد اشور ، وعن ذلك يحدثنا اشوربانيبال قائلا :

((لقد نقلت الى بلاد اشور اثنين وثلاثين تمثالا من الذهب والفضة والمرمر التي صنعت لملوكهم وذلك من مدن سوسه ومداكتو وخرادي Huradi ومعها تماثيل الملوك اومانيكاش ابن اومبادارا وعشتار ناناخوندي Ishtar – Nanahundai وخالوسي وكذلك تمثال تاماريتو الثاني الذي اصبح عبدا لي بامر الالهه اشور وعشتار))[3].

---

(1) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , PP. 307-309 .

(2) جورج كونتينو ، المصدر السابق ، ص 269 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ..." ، ص 160 .

وللتعبيـر عـن غضـبه مـن الملـوك العيلاميـين فـان اشـوربانيبال عمـد الـى نـبش قبورهم ، وامعانا في الاقتصاص فانه نقل عظامهم الى اشور كي يحرمهم الراحة حتى في قبورهم[1]، على ما يرد في النص الاتي :

((دمرت مزارات عيلام باجمعها ودخل جنودي بساتين عيلام المقدسة والتي لا يسمح لاحد بالمرور فيها ولم يسبق ان دخلها غريب وهتك الجنود تلك البساتين واحرقوها ، اما انا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين واللاحقين لانهم لم يحترموا اشور وعشتار وجعلتها خاوية مفتوحة للشمس اما عظامهم فقد حملتها الى اشور بعد ان تركت ارواحهم بدون راحه الى الابد ، وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام وشراب ...))[2]

ثم يخبرنا اشوربانيبال بعد ذلك بانه تمكن من استعادة الالهه " نانا " (Nana) من عيلام البلد الذي لا يليق بها بعد اسر دام (1635سنة) [3]، وارجعها الى مكانها الاصلي في الوركاء ، اذ يرد في النص :

---

(1) George Stephen , Op.Cit., P. 311.
- R.P.Dougherty , Op.Cit., P. 96.
. جورج كونتينو ، المصدر السابق ، ص 270

(2) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , PP. 309 – 310 .

(3) كانت هذه الالهه قد اسرت من الوركاء ابان حملة الملك العيلامي كوتر . ناخونتي الاول (1730 – 1700 ق.م) على بلاد بابل في السنة الاخيرة من حكم سمسو . ايلونا(1750 – 1712 ق.م) خليفة حمورابي ، بمعنى ان الاسر دام(1070 سنة) وليس 1635 سنة ، ينظر:فاروق ناصر الراوي، " الصراع مع العيلاميين (2006 – 933) " ، ص 55 .



((اما الالهه نانا التي كانت غاضبه لمدة (1635) سنة والتي اجبرت على الاقامة في عيلام البلد الذي لا يليق بها هذه الايام فانها عندما اسمتني هي والالهه الاخرى من ابائها لحكم هذه البلاد اعانتني على اعادتها الى مكانها الاصلي وبهذه الكلمات خاطبتني ((اجل !انه اشوربانيبال الذي سيخرجني من عيلام المذنبة(الشريرة) وسيدخلني الى معبد أي . انا))[1]. وهكذا عمدت الى حمل هذه الالهه واعادتها الى الوركاء مكانها الخالد وفي معبد أي . خلي . انا E - Hili – Anna الذي تحبه))[2].

لم يترك اشوربانيبال بلاد عيلام الا بعد ان قلبها الى خرائب خاوية جردت من سكانها وحيواناتها ، وقلبت الحقول الى تراب ، فهلكت من جرائها الماشية[3]، وادعى اشوربانيبال انه بعد ذلك لم يعد يسمع صوت لبشر ولا اثر لماشية ، على ما يذكر النص الاتي :

((خلال حملتي هذه التي دامت اكثر من (25) يوما حطمت مدن عيلام ونثرت الملح والسيخلو[4] Suhlu واخذت الى بلاد اشور ايضا بنات الملوك واخواتهم مع عدد كبير من عوائل الملوك السابقين والمعاصرين (لحكمي) وكذلك حكام المدن وقادة الجند وسواق العربات وعددا كبيرا من الخيول والبغال والاغنام التي يفوق عددها عدد الجراد، واخذت بعض التراب من سوسه ومداكتو وخالتيماش وكل مدنهم الى بلاد اشور ، وفي خلال شهر وصلت الى الحدودالقصوى لبلاد عيلام فحياني الناس في السهول بهتافات النصر ونمت هناك وكانني في بلدي ...))[5]

---

(1) يذكر ان اشوربانيبال قد امر سكان الوركاء بان يكون يوم اعادة " نانا " يوم حزن جماعي وان يحزن النبلاء بعد شهر من وصولها ، وذلك لاشعار " نانا " بحزن بلدتها على فراقها ، ولكن بوصولها الى مكانها يتحول الحزن الى فرح جماعي ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 77 .

(2) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ... " ، ص 161 .

(3) سيتون لويد ، الرافدان ، ص ص 88 – 89 .

. ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص ص 270 – 271 .

(4) السيخلو : نبات شوكي ، ينظر : فاروق ناصر الراوي ، المصدر السابق ، ص 161 ، هامش 31 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، المصدر نفسه ، ص 161 .

ثم يستطرد اشوربانيبال قائلا :

((اخمدت عن حقول عيلام اصوات الادميين ووقع اقدام الضأن والماشية ، واصوات الفرح والموسيقى ، وجعلت الحمير الوحشيه والغزلان وكل انواع وحوش السهل تجوب فيها كانها منازلها ...))[1]

يستشف من النصين السابقين ان اشوربانيبال عمد الى تدمير كل شيء في بلاد عيلام من شانه ان يعيد أي امل للعيلاميين لاستعادة شيء من وضعهم في المستقبل ، وامعانا في ذلك فانه نقل كاسرى كل الشخصيات العيلامية المهمة التي من الممكن ان تحرك ذلك الامل لما تبقى من العيلاميين .

وبعد ان اطمأن اشوربانيبال بان بلاد عيلام لم تعد تشكل بعد خطرا على بلاد الرافدين والى الابد ، فانه اعلن انسحاب قواته الرئيسة من عيلام بعد ان ترك فيها جزء من جيشه برفقه عدد من القادة على راسهم بيل . ابني ، فضلا عن بعض الرجال كموظفين يراقبون الاحداث في بعض المدن[2].

وعند وصول القوات الاشورية بقيادة اشوربانيبال الى نينوى ، وهي تحمل الغنائم المختلفة التي لا تقدر بثمن ، والاعداد الهائلة من الاسرى بضمنها العوائل المالكة ونبلاء عيلام وقادة الجيش اقيم احتفال وسط الشعب ابتهاجا بالنصر الكبير ، واخذ اشوربانيبال يطلع شعبه على انتصاراته في عيلام[3].

ويخبرنا اشوربانيبال كيف انه بعد وصوله الى نينوى قدم النفيس من الغنائم الى الالهه ، والباقي منها قسمها على النبلاء وقادة الجيش وكل الجند ، على ما يرد في النص الاتي :

---

(1) D.D.Luckenbill ,_ARAB , Vol. 11 , PP.311 – 312 .

(2) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 77 .
- G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 209 .

(3) ادون بقن ، ارض النهرين ، تر. اينستاس ماري الكرملي ولويس مرتين الكرملي (بغداد ، مطبعة المعارف ، 1971) ، ص 47 .
. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، ص 77 .



((وبامر من الهة اشور : اشور ، وسين ، وشمش ، وادد ، وبيل ، ونابو ، وعشتار نينوى وعشتار اربيلا وننورتا ونركال ونوسكو حملت الاسرى والغنائم وقدمت النفيس منها الى تلك الالهه ، اما بالنسبة لرجال الحرب كالنبالين والفرسان قادة الجيش فقد اضفتهم الى جيشي ووزعت الغنائم الباقية على قادة جيشي والنبلاء من اهلي وكل الجند))[1]

ولقد وزع اشوربانيبال بعد وصوله الى اشور معظم الاسرى كعمال في خدمة المعابد ، ولدى النبلاء والموظفين ، في حين استخدم من اضافهم الى جيشه في عملياته العسكرية لاسيما في بلاد الشام[2]، ويخبرنا الكتاب المقدس (عزرا / 4 : 9 – 10) ان عدد من الاسرى العيلاميين اخذوا الى شمال فلسطين وان السامريين التاليين كان فيهم دم عيلامي[3].

ثالثا ـ التطورات الداخلية في عيلام بعد الحملة الثامنة :

ترك اشوربانيبال كما اشرنا بعد انسحابه من عيلام جزءاً من الجيش الاشوري هناك ، ويظهر من خلال رسالة وجهها بيل . ابني الى الملك الاشوري ان الاخير عين احد قادته الذي يدعى " مردوخ . شار . اوصر " حاكما مؤقتا لعيلام ، كما عين عدداً من الموظفين في عدد من المدن العيلامية المهمة[4]، ويبدو ان اشوربانيبال اراد بهذا العمل وضع بلاد عيلام المدمره تحت السلطة الاشورية المباشرة .

وفي الواقع انه على الرغم من الدمار الذي حل بعيلام فان شعلة الحياة لم تنطفئ تماما ، اذ رجع اومان الداسي الى مداكتو المحطمة باسى بالغ ، لكنه ادرك ان كل شيء قد انتهى[5]، فما كان امامه الا ان ابلغ بيل . ابني عن رغبته بتسليم نابو . بيل . شوماتي ، وعن خضوعه التام لاشور ، ومن جانبه فان بيل . ابني اقترح اولا

---

(1) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد .... " ، ص 161 .

(2) جورج كونتينو ، المصدر السابق ، ص ص 270 – 271 .

(3) E.B.Vol.8 (1965) , PP. 106 – 107 .

. هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص 165 .

(4) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 209 .

(5) محمد عزه دروزه ، تاريخ الجنس العربي ... ، ج3 ، ص 138 .



استشارة الملك الاشوري حول الموضوع ، وقد وافق الملك العيلامي في رسالة على ذلك وكدليل على خضوعه للحكم الاشوري ، فانه ارخ الرسالة بالاسلوب الاشوري المتعارف عليه في 26 تموز ، وعندئذ سر الملك الاشوري لهذا الخطاب وقال ((**الملوك سلم بعضهم البعض**))[1] ، ثم بعد ذلك حضر مبعوثي الملك الاشوري لاستلام نابو . بيل . شوماتي[2] ، الا ان الاخير بعد ادراكه عبث محاولات الفرار ، فضل الموت على تسليم نفسه فامر احد مرافقيه بقتله فضرب احدهما الاخر وماتا[3]، فما كان من الملك العيلامي الا ان ارسل جسد نابو . بيل . شوماتي بعد ان رش عليه الملح ليحفظه من التعفن الى بيل . ابني الذي بدوره ارسله وراس الجندي الذي ذبحه مع المبعوثين الى اشوربانيبال ، مع رساله مفادها خضوع المدن بضمنها سوسا لسيطرة الجيش التامة[4].

وعن هذه الاحداث يحدثنا اشوربانيبال قائلا :

((عندما رجع اومان الداسي ملك عيلام من الجبال الى مداكتو وراى بام عينيه ما حل بها من دمار وخراب فانه اخذ يبكي : اما بالنسبة (للعميل) نابو . بيل . شوماتي حفيد مردوخ . بلادان الذي حالف العيلاميين ووضع ثقته في ملوك عيلام اومانيكاش وتاماريتو واندابيكاش واومان الداسي فلقد ارسلت في طلبه ولكنه عند سماعه بالخبر امر مرافقه وحاميه بان يقتله فضرب احدهما الاخر بخناجرهما الحديدية وماتا . وهكذا ارسلا لي من قبل ملك عيلام ....))[5].

---

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 210 .

(2) Robert William Rogers , Op.Cit ., P.273 .
- George Stephen cood speed , PP. 310 – 311 .

(3) R.B.Dougherty , Op.Cit., P. 97 .
- George Smith , Op.Cit., P. 154 .

(4) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 210 .

(5) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ..." ، ص 161 .



تنذر رسالة بيل . ابني الى اشوربانيبال وهي تكشف عن سيطرة الجيش الاشوري سيطرة تامة على المدن العيلامية عن وجود جيوب مقاومة عيلامية ، الا انها لم تكن اكثر من مقاومة يائسة تلفظ انفاسها الاخيرة ، اذ حدث تمرد في اقليم راشي تم السيطرة عليه بسهولة(1)، كما ظهر مدعي للعرش اسمه " بائي " (Pa'e) اعلن ان اومان الداسي قد انتهى ، فحاول اقامة مملكه في الجزء الغربي من عيلام ، الا انه لم يفعل شيء من ذلك ، فما ان سمع بتقدم الجيش الاشوري نحوه حتى تراجع عن امره ، واعلن استسلامه ثم جاء بنفسه الى اشوربانيبال ليركع تحت قدميه ويقدم فروض الطاعة والولاء(2)، وبالوقت نفسه حدث تمرد في عدد من مدن الجبال العيلامية تم تصفيته بسهوله ، وارغم محاربي تلك المدن على الانضمام الى المؤسسه العسكرية الاشورية ، ويحدثنا اشوربانيبال ضمن احداث الحملة الثامنة عن ذلك قائلا:

((اما بالنسبة لبائي Pa'e الذي استلم حكم عيلام بعد ملكها اومان الداسي فعند سماعه باخبار انتصاراتي فر من بلاد عيلام وجاء ليركع تحت اقدامي الملكية طالبا العفو . اما بالنسبة للمتمردين من قبائل او عشائر امبي وكوسورتين Kusurtein ودور . شاري Dur – Sharri وماسوتو Mastu وبوبي Bobe وبيت . اونزايا Bit – Unzaia وبيت ارابي Bit – Arrabi وابرت Ibrat ودمتو شاتابابا . Dimtu – sha – Tapapa واكبارينا Akbarina وكوروكيراKurrukirra ودونو . شماش Dunnu – Shmash وخمانو Hamanu وكانيسو Kanisu وارانزياشي Aranzyashe وناكيداتي Nakidate ودمتو . شا . سيماسي - Dimtu – Sha Simasi وبيت . كاتاتي Bit – Katati وشاكيسايا Sha- Kisaia وسوباخي Subahe وتل . خومبا – Til Humba الذين فروا الى جبل سالاتري Salatri فعند سماعهم بانتصاراتي جاءوا مسرعين الي ليركعوا عند اقدامي الملكية فعفوت عنهم وجعلتهم رماة نبال ضمن جيشي الملكي))(3)

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 210 .

(2) Robert William Rogers , Op.Cit ., P.273 .
- Alasdair Livink Stone , Op.Cit ., No.22 , P. 117 .

(3) فاروق ناصر الراوي ، " الوثائق المسمارية شواهد ..." ، ص 163 .

اما بالنسبة للملك العيلامي اومان الداسي فبعد ان شعر بان القوات الاشورية تسعى لالقاء القبض عليه هرب الى اقاصي عيلام ، غير ان قوة اشورية سارت خلفه فاجتازت الجبال والاودية حتى ظفرت به عند مدينة ماروبشتي في اقليم اليبي حوالي سنة (636 ق.م) وارسلته مكبلا بالقيود الى نينوى ليزج في السجن مع غيره من الاسرى العيلاميين[1] .

وقد تباهى اشوربانيبال لحمله الملوك العيلاميين على الاستسلام واحد بعد الاخر حين قال :

((تاماريتو ، بائي ، اومان الداسي الذين حكموا عيلام بعد تيومان فقد اسرتهم ووضعتهم في عربتي ... ولم ينافسني احد ...))[2].

وتذكر المصادر الاشورية ان اشوربانيبال وللتعبير عن سيطرته على عيلام فانه ربط هؤلاء الملوك الثلاثة بعربته الملكية ثم اخذوا يسحبونها وهم يجوبون بها في شوارع اربيل وربما نينوى[3].

ومع وقوع اومان الداسي في الاسر سنة (636 ق.م) تصمت المصادر التاريخية لعيلام ، ولا تذكر شيئا يعتد به عن اوضاعها الداخلية في الفترة التالية. كما ان الكتابات التاريخية لاشوربانيبال تتوقف تدريجيا في السنوات العشر الاخيرة من حكمه ، وليس هناك الا عدد قليل من الوثائق الاقتصادية التي لا تقدم معلومات كثيرة[4] لاسيما فيما يخص عيلام . وعليه يمكن القول ان القوات الاشورية بقت في عيلام منذ انسحاب اشوربانيبال عام (643 ق.م) وحتى عام (636 ق.م) حوالي سبع سنوات ، ومن خلال وثيقة غامضة عثر عليها في عيلام وهي تعدد بعض الحكام الاشوريين ممن حكموا في سوسا ومدن اخرى من عيلام ، يستدل على ان عيلام او على الاقل سوسا بقيت تابعة لاشور حتى بعد وفاة

---

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 211 .

(2) D.D.Luckenbill , ARAB , Vol. 11 , PP. 383-384 .

(3) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) " ، ص 77 .

– ادون بقن ، ارض النهرين ، ص47.

(4) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 211 .

اشـــــوربانيبال[1]، لكـــــن يصـــــعب تحديـــــد مـــــده التبعيـــــة لاســـــباب الواردة اعلاه.

رابعـــــا ـ اختفـــــاء عيـــــلام :

كـان فعـل الـدمار الحقيقـي الـذي الحقـه اشـوربانيبال بعـيلام كافيـا لان يسكت تلـك البلاد الى الابد ، لتنطوي بذلك صفحة من العلاقات العدائية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين التي جاوزت الالفي عام ، ولكن ليس بطريق السلم الذي تحمس اليه كل ملوك بلاد الرافدين، ودفعت عيلام ثمنا باهضا لعنادها واصرارها على التعدي ، حيث قضـي عليها تماما كمملكه مستقلة ، واختفت عن المسرح السياسي الى الابد .

وقد اثبتت التنقيبات الاثرية الفرنسية التي اجريت في بعض المدن العيلامية خاصـة سوسا ودور . انداسـي (جوخـة زنبيـل حاليـا) ان مـا ادعـاه اشـوربانيبال مـن التـدمير كـان صحيحاً[2].

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الباحثين حول السنة الحقيقيـة التـي شن فيها اشوربانيبال حملتـه الاخيرة علـى عيلام ، والسنة التـي سكتت فيهـا المصـادر التاريخيـة العيلامية ، الا انه من الثابت ان عيلام انتهت كمملكه مستقلة بعد حملة اشوربانيبال الاخيرة ، واندثرت ذكراها ، وتناثرت ضـمن الاساطير والحكايات ، مـع بقاء عـدد مـن قبائل التلال المستقلة[3] ، ومـع انـه هنـاك بعض الاشـارات عن وجـود اتصـالات مـع عيلام ايـام الدولـة البابليـــــة الحديثـــــة او مـــــا تســـــمى بالدولـــــة الكلديـــــة (626 – 539 ق.م)[4] فـي عهـدي الملك نبوبلاصـر (626 – 605 ق.م) ونبوخذنصـر الثاني (604 – 562 ق.م) ، الا انه في الواقع لم تكن من الاهمية بحيث تبين ان عيلام قد استعادة شيئا من وضعها السياسي .

---

(1) G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 211 .

(2) سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 . 331 ق.م) " ، ص 76 .

(3) Sir Percy Sykes , Op.Cit ., P. 93.
- G .G.Cameron , Op.Cit ., P. 210 .

(4) طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ج1 ، ص 547 .



وبعد الخراب الذي لحق بعيلام لم تكن الوحوش التي ذكرها اشوربانيبال هي التي تتربص للدخول الى الارض الجرداء التي تركها خلفه ، بل ان القبائل الميدية المتاخمة للحدود العيلامية الشمالية هي التي استغلت الفرصة فبدأت بالهبوط على الارض العيلامية[1]، ويبدو ان هذه القبائل لم تبدا بالنزوح الا بعد ان ضعفت حدة السيطرة الاشورية على عيلام ، ثم فرضت سيطرتها على المنطقة بعد مدة قصيرة من سقوط الامبراطورية الاشورية على ايديهم سنة (612 ق.م)[2]لكن تلك السيطرة لم تكن طويلة ، اذ ابتلع الفرس الاخمينيون عيلام والميديين في حدود (550 ق.م)[3]، وقدر للفرس[4] ان يقيموا جزءاً من دولتهم على انقاض عيلام التي اصبحت محطة لانطلاق جيوشهم خلال عهد الفتوحات حتى كونوا فيما بعد امبراطورية كبرى عرفها التاريخ باسم الامبراطورية الاخمينيه[5]، وصارت القبائل العيلامية المتبقية تدفع الجزية لها ، وشيئا فشيئا اختلط العيلاميين بالفرس ، وانقرض تماما كل شيء لعيلام منذ ذلك التاريخ[6].

وفي الواقع لم يكن انهيار عيلام ليقضي على اطماع المنطقة الشرقية في ارض بلاد الرافدين ، اذ تجددت تلك الاطماع بعد مدة ليست طويلة منذ ان قام الفرس الاخمينيون باحتلال بلاد بابل سنة (539 ق.م) لتبدا بعد ذلك صفحة جديدة من النضال لابناء الرافدين ضد اعداءالمنطقة الشرقية خلال الحقب التاريخية اللاحقة .

---

(1) هاري ساكز ، قوة اشور ، ص 166 .

– عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ص ص 527 – 528 .

(2) هاري ساكز ، المصدر السابق ، ص 166.

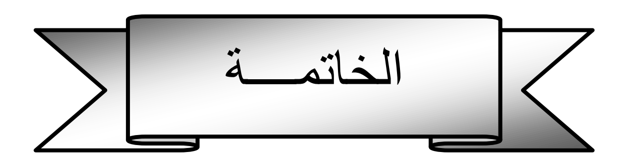
(3) جورج رو ، العراق القديم ، ص 514 .

(4) لقد ارسل الملك الاخميني كورش الاول (640 – 600 ق.م) وفدا الى نينوى التقى باشوربانيبال بعد انسحابه من عيلام يخطب منه ود الاشوريين ، وقد حمل كورش الوفد خطابا اعترف فيه بان الاشوريين القوة التي لا ينافسها احد ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق . م) " ، ص 77.

(5) هاري ساكز ، المصدر السابق ، ص 166 .

(6) E.B.,Op.Cit., PP. 106 – 107 .





بعد ان انهينا موضوع الرسالة نكون قد توصلنا الى جملة حقائق تاريخية ندرجها كالاتي :

1. على الرغم من الاستنتاجات التي طرحها عدد من الباحثين حول الاصلي العرقي للعيلاميين الا انها تبقى مجرد اراء ومعتقدات مبنية على ادلة ضعيفه ،ولم يبت لحد الان بالاصل الفعلي للعيلاميين ، فعدد من الباحثين ارجع الاصل العيلامي على اساس بعض المفردات المشتركة لاسيما اسماء الاعلام الى الاقوام التي تسكن المناطق الجبلية شمال وشرق عيلام ومنهم اللوبيين والكوتيين والكاشيين ، وعلى هذا الاساس ارجعهم البعض الى الهند ومناطق اخرى . لكن في الواقع ان استعمال المفردات نفسها لا يعني بالضرورة الاشتراك في الاصل ، اذ ان كثير من المصطلحات اللغوية يمكن ان تنتقل بسهولة بين دولة واخرى عن طريق التجارة او الحروب وما يرافقها من غزو أو احتلال عسكري .

   اما ما تذكره التوراة (سفر التكوين ، الاصحاح العاشر) عن كون العيلاميين من الجزيريين فهو مجرد قول لا يمثل حقيقة تاريخية ، ويهدف الى الغاء حقيقة تواجد الجزيريين في عيلام حيث اثبتت الادلة الاثارية وبالدليل القاطع عن تواجد الجزيريين في منطقة عيلام منذ اقدم العصور التاريخية ، وان الذين يشنون الحملات العسكرية ضد بلاد الرافدين هم العيلاميون بقيادة ملوكهم .

2. ان بلاد عيلام التي تمثل الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية لبلاد الرافدين عبارة عن امتداد طبيعي للسهل الرسوبي العراقي في الجنوب ، وتؤلف معه امتدادا طويلا يمتد من شواطئ الخليج العربي حتى مدينة دير الحدودية (تلول العقر حاليا قرب بدره في محافظة واسط) ويخترق تلك الحدود الخالية من العوارض الطبيعية الكبيرة عدة طرق منها بري والاخر بحري ، الا ان اسهل تلك الطرق والاكثر استعمالا طريق مدينة الدير

الحدودية الذي يصل الى العاصمة سوسا بسهولة ولا يعترضه سوى نهري الكرخه والكارون ، وقد لعب هذا الطريق دورا كبيرا في عملية التبادل التجاري ، وانتقال الكثير من المظاهر الحضارية العراقية الى عيلام ، الا ان عيلام جعلت منه طريقا حربيا ، فكانت اغلب حملاتها العسكرية تاتي بهذا الطريق ، وكذلك الحال بالنسبة للحملات العسكرية المضادة من قبل الملوك العراقيين.

3. تاثرت عيلام تاثراً بالغاً بالحضارة العراقية ، ويتضح ذلك من خلال استخدام العيلاميين للخط المسماري بعد اكثر من (200 عام) على اختراعه من قبل السومريين ، وكل الذي فعلوه تحويره قليلا ليلائم لهجتهم ، كما انها اخذت عن النظم الدينية والاجتماعية والادارية والاقتصادية الشيء الكثير من بلاد الرافدين ، فضلا عن التاثير في مجال الفن والعمارة ، وكل ذلك يرجع الى ازمان تاريخية مختلفة بعضها يعود الى عصور ما قبل التاريخ .

4. ادرك سكان العراق القدامى الطبيعة العدوانية لبلاد عيلام التي جعلتها تنسى فضل الحضارة العراقية عليها ، لذلك فقد اهتم ملوك بلاد الرافدين بالجبهة الشرقية واعاروها اهتماما في كل الحقب التاريخية المتلاحقة .

5. كانت عيلام منذ العهود الاولى تنظر لما حققه سكان بلاد الرافدين من تقدم حضاري ، وما كانت تنعم به المدن والقرى من رخاء اقتصادي بعين الحسد ، لذا كانت تسعى على الدوام للانقضاض على هذه الحضارة وتدميرها ، ثم نهب خيرات البلاد التي شكلت دافعا مغريا جعل من الاطماع العيلامية للحصول عليها ليس له حدود .

6. يستخلص من دراسة تاريخ جذور العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام خلال المدة التي سبقت العصر الاشوري الحديث ، بان العلاقات اتسمت بالتدهور ويغلب عليها الطابع العسكري القائم على العنف والقسوة ، فمنذ عصر فحر السلالات (بدايات الالف الثالث ق.م)، بدانا نقرا اخبار الحملات العسكرية المتبادلة ، ولم يكن ذلك الا بسبب الاطماع العيلامية الحاقده التي بدات تنظم غاراتها المستمرة ، فما كان من ملوك العراق

القدامى الا التصدي للعيلامبين لهم ثم معاقبتهم في عقر دارهم او بفرض السيطرة عليهم كما حصل ايام الدولة الاكدية ، وعهد سلالة اور الثالثة السومرية . والحقيقة لم يكن الرد العسكري هو السبيل الوحيد لردع التصرفات العيلامية ، حيث سعى الملوك السومريين والاكديين والبابليين الى ايجاد صيغة للتفاهم مع العيلاميين لنشر السلام بين الطرفين وكان ذلك عن طريق عقد المعاهدات او محاولات التطبيع الدبلوماسي عن طريق المصاهرات السياسية بين الملوك العيلاميين والعراقيين ، ومع ان البعض منهم نجح في ذلك ، الا ان ذلك لم يأتِ الا بعد ان تشعر عيلام بالضعف وحالما استعادت قوتها عاودت نشاطها الحربي وبدات تتلقى الضربات على يد سكان بلاد الرافدين حتى جاءت الضربة الاخيرة على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الاول في حملته الثانية سنة (1110 ق.م) حيث دمر عيلام تدميرا سكتت على اثره مدة جاوزت ثلاثة قرون .

7. عندما اصبحت الدولة الاشورية قوة عظمى في العصر الاشوري الحديث (911 – 612 ق.م) وامتد نفوذها الى اقاليم قاصيه ودانية ، نهضت عيلام من جديد بعد الضربة التي تلقتها على يد نبوخذنصر الاول كقوة مؤثرة في المنطقة حيث جددت اطماعها التوسعيه في بلاد الرافدين وكانت فاتحة العلاقات مع الدولة الاشورية الحديثة هو الصدام العسكري في عهد الملك الاشوري شمشي . ادد الخامس سنة (813 ق.م) ، وبذلك تسلم الاشوريين مهمه التصدي والدفاع عن ارض بلاد الرافدين من الاعتداءات العيلامية .

8. في الوقت الذي اصبح فيه للاشوريين السيادة المطلقة على جميع ارض بلاد الرافدين ازداد حقد عيلام التي لم تكن ترغب بوحدة بلاد الرافدين بما يؤدي الى قيام دولة قوية قريبة من حدودها وبالتالي عرقلة اطماعها في بلاد بابل ، لذا حاول الملوك العيلاميون قهر الدولة الاشورية ، وعندما ادركوا في هذا الوقت انه لا قبالة لهم في مقارعة الاشوريين التجأوا الى سياسة اخرى تجنبهم الصدام المباشر مع الاشوريين وذلك عن طريق تشجيع الافراد المناهضين للدولة الاشورية في بلاد بابل خاصة من الاقوام الكلدية والارامية على التمرد ضد السيادة الاشورية بعد

امــــدادهم بالرجـــــال والمـــــال والســــلاح وذلـــــك فـــــي محاولــــة للقضـــــاء على الوحدة ، لتسهل عليها بعد ذلك مهمة مهاجمة البلاد ، الا ان الاشوريين تنبهوا لذلك جيدا فقضوا على تلك المحاولات .

9. يتضـح مـن خـلال سير الاحداث ان أي حالـة ضـعف او تخلخل فـي السلطة الداخليـة الاشورية يتبعه هجوم عيلامي .

10. تبـين مـن خـلال سير الاحـداث ايضـا انـه لـم تكـن هنـاك أي اطمـاع اونيـه مسبقه للاشوريين لغزو عيلام ونهبها ، وكان باستطاعت الاشوريين اصحاب السياسية التوسعيه وهم يمتلكون قوة عسكرية هائلـة فعل ذلك بسهولة ، وان كـل الحمـلات العسكرية التـي شنت ضد عيلام كانت اما بسبب هجوم عيلامـي على البلاد او تشجيعها واشتراكها في تمرد داخل بلاد بابل .

11. مع انه هناك بعض المعاهدات التـي عقدت بين الطرفين لنشر السلام ، الا انها لم تختلف عن تلك التـي سبقت العصـر الاشوري الحديث ، فحين تشعر عيلام بحالـة من الضعف وعدم الاستقرار الداخلي تسعى على كسب ود الاشوريين وتتعهد بصيانة السلام معهم ، لكـن مـا ان استعادت قوتهـا بـادرت علـى الفور بتجديد نشـاطها الحربـي ، ولـو استمرت عيلام على تعهداتها لحافظت على استقلالها ودخلت في علاقات طيبه مع الاشوريين تقوي من وضعها السياسي والاقتصادي .

12. اظهـرت الغـزوات العيلاميـة المتكـررة عـن مـدى الحقـد العيلامـي ، حيـث كـان العيلاميون يمعنون في قتل السكان ويحرقون البيوت ويحاولوا تدمير كل ما هو حضـاري ، فضلا عن حملهم الغنائم والكنوز الحضارية المهمة بضمنها تماثيل الالهة بقصد اهانـة شعب بلاد الرافدين .

13. كشـف العيلاميـون مـن نشـاطهم العسـكري فـي العصـر الاشـوري الحـديث بشـكل زاد عن كل العهود السابقة ، وعلى الرغم من كل الضربات المتلاحقة التي تلقتها على يد الملوك الاشوريين في هذا العصـر ، الا ان الرغبـة العيلاميـة الجانحـه في فصـم وحدة

البلاد وايجاد موطئ قدم في الجنوب جعلتها تواصل اعتداءاتها التي بلغت مبلغا بحيث انها شغلت معظم عهد سنحاريب واشوربانيبال .

14. بعد ان فشلت كل الجهود الدبلوماسية والعسكرية لردع عيلام عن سياستها العدائية تجاه بلاد الرفادين ، توصل الملك الاشوري اشوربانيبال الى قناعه اكيدة بان الاستقرار لبلاد الرافدين والحفاظ على وحدة البلاد لا يتم الا بالقضاء على عيلام نهائيا ، ومن ذلك قاد حملته الثامنة على بلاد عيلام حيث قضى عليها ، وانهى دورها السياسي في منطقة الشرق الادنى القديم الى الابد ، لتتلقى بذلك عيلام المصير الذي اختارته واصرت عليه دوما .

جدول تعاصر ملوك بلاد بابل مع ملوك بلاد عيلام منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية حكم اشوربانيبال

	ملوك عيلام		ملوك بلاد وادي الرافدين
	اولا : سلالة بيلي التي حكمت عيلام من اون		**اولا : عصر فجر السلالات السومرية**
1.	بيلي Peli		ملوك عصر فجر السلالات الثاني والثالث
2.	تاتا (tata)		(2750 – 2371 ق. م)
3.	اوكو . تاخيش (Ukk u-Tahesh)		
4.	خيشور (Hishur)		
5.	شوشون . تارانا(Shushun – Tarana)		
6.	نابي ايلخوش(Napi – ilhsh)		
7.	كيكو . سيم . تيمتي (Kikku –Sime-Temti)		
			ثانيا : السلالة الاكدية
8.	لوخ . ايشان (Luh - Ishshan)	1.	سرجون الاكدي(2371 – 2316 ق. م)
9.	خشيب راتيب (Hishep - Ratep)	2.	ريموش (2315 – 2307 ق. م)
10.	خيلو (Hilu)(2300؟ – 2270؟ق.م)	3.	مانشتوسو (2306 – 2292 ق. م)
11.	خيتا (Hita) (2270؟ – 224 ؟ ق.م)	4.	نرام سين (2291 – 2255 ق. م)
12.	كوتيك–انشوشيناك(وفي المصادر الاكدية يدعى بوزر انشوشيناك (Puzur - Inshushinak) (2240 – 2220 ق.م)	5.	شار . كلي . شاري (2254 – 2230 ق. م)
			ثالثا : سيطرة الكوتيين على البلاد (2230 –2120 ق.م)
	ثانيا : سلالة سيماشكه		**رابعا : سلالة اور الثالثة**
		1.	اورنمو (2112 – 2095ق.م)
		2.	شولكي (2094 – 2047 ق.م)
		3.	امار – سين(2046 – 2037 ق.م)
1.	كير – نامي (Girnamme)	4.	شو– سين (2037 – 2029ق.م)
2.	انبي . لوخان (Enpi – Luhhan)	5.	ابي – سين (2028 – 2004 ق.م) .
3.	خوتران – تمتي(Hutran – Temti) (2010؟ – 1990؟)ق.م		

4. كينداتو (Kindattu)(1990؟–1970؟)ق.م
5. انداتو الاول (اسمه الكامل في قائمة ملوك سياشكه .
6. انداتو – انشوشيناك(Indattu- inshushinak) (1970؟–1945؟ ق.م)
7. تان – روخوراتر (Tan – Ruhuratir) (1945؟ – 1925؟ ق.م)
8. انداتو الثاني (Indatu-II) (1925؟–1900؟ ق.م)
9. انداتو . نابير (Indatu – Napir) (1900؟–1875؟ ق.م)
10. انداتو تمبت (Indatu – Tempt)(1875؟– 1850؟ ق.م)

ثالثا: سلالة ايبارتي (حكمت من انزان وسوسا)

1. ايبارتي (Eparti)(1850 – 1830 ق.م)
2. شيلخاخا (Shilhaha)(1830 – 1800 ق.م)
3. شيركدوخ الاول (Shirukduh I)(1800 – 1772 ق.م)
4. شيموت – وارتاش (Shimut-Wartash) (1772 – 1770 ق.م)
5. سيوي – بالار– خوباك(Siwe – Palar – Huppak) (1770 – 1745ق.م)
6. كودو – زولوش (Kuduzulush . I)(1745 – 1730 ق.م)
7. كوتو – ناخونتي الاول (Kutir – Nahhunte.I) (1730 –1700 ق.م)
9. ليلا – ايرتاش (Lila – Irtash) (1700 – 1698 ق.م)
10. تمتي – اكون الاول (temti – agun.I)(1698–1690) ق.م
11. تان – اولي (tan – Uli) (1690 – 1655ق.م)
12. تمبت – خالكي (Tampit-Halki)(1655 – 1650ق.م)
13. كوك . ناشورالثاني (kuk – Nashur.II) (1650 – 1635 ق.م)
14. كوتير –شيلخاخا الاول (Kuter-Shilhah.I) (1635 – 1625 ق.م)
15. تمبت– رابتاش(Tempt-Raptash)(1625 – 1605 ق.م)
16. كودوز ولوش الثالث (Kuduzulush 111)(1605 – 1600 ق.م)
17. تاتا (tata) (1600 – 1580 ق.م)
18. اتا – ميرا – خالكي (Atta- merra – halki) (1580 – 1570) ق.م
19. بالا – ايشيشان (Pala – Ishishan) (1570 – 1545 ق.م)
20. كوك – كيرويش (Kuk- Kirwesh) (1545 – 1520 ق.م)
21. كوك – ناخونتي (kuk-Nahhunte) (1520 –1505 ق.م)
22. كوتير – ناخونتي الثاني (KUTER – Nahhunte 11) (1505 – ؟)

خامسا : ملوك العصر البابلي القديم.

سلالة لارسا 2025 – 1763 ق.م)

سلالة ايسن (2017 – 1794 ق.م)

سلالة اشنونا (2000؟ – 1761 ق.م)

بلاد اشور (2000؟ – 1760 ق.م)

سلالة ماري (1850؟ – 1761 ق.م)

سلالة بابل الاولى (1894 – 1595 ق.م)

سلالة بابل الاولى

1. سوبو – ابوم(1894–1881)
2. سومو – لئيل (1880 –1845 ق.م)
3. سابيئم (1844 – 1831 ق.م)
4. ابل – سين (1830 – 1813 ق.م)
5. سن – موبلط(1812 – 1793 ق.م)
6. حمورابي (1792 – 1750 ق.م)
7. سمسو – ايلونا (1749 – 1712 ق.م)
8. ابي – ايشوخ (1711 – 1684 ق.م)
9. امي – ديتانا (1683 – 1647 ق.م)
10. امي – صدوتا (1646 – 1626 ق.م)
11. سمسو –ديتانا (1625 – 1595 ق.م)

سادسا : سيطرة الكاشيون على بلاد بابل (1595 – 1157 ق.م) (سلالة بابل الثالثة)

1. أكوم الثاني كاكريمة(1595 – 1585ق.م)
2. بورنا بورياش الاول
3. كاشتلياش الثالث
4. اولام بورياش
5. اكوم الثالث

انقطاع في التاريخ العيلامي

رابعا : سلالة (اكي ـ خالكي)

1. اكي – خالكي (Ike – Halki) (1350 – 1330)
2. باخير . ايشيشان (Pahir – ishshan)(1330 – 1310 ق.م)
3. اتار . كيتاخ (Attar – Kittah) (1310 – 1300 ق.م)
4. خومبان – نومينا (Humban – numena)(1300 – 1275ق.م)
5. اونتاش – خوبان (Untash- Huban) (1275 – 1240 ق.م)
6. اونباتار – خوبان (Unpatar – Huban)(1240 – 1235 ق.م)
7. كيتن – خوتران (Kiten – Hutran) (1235 – 1210؟ ق.م)

خامسا : (سلالة خالودش – انشوشيناك (انزان وسوسا)

1. خالودش – انشوشيناك(Halludush – Inshushinak)(1205 –1185ق.م)
2. شتروك – ناخونتي (Shtruk-Nahunte) (1185 – 1155 ق.م)
3. كوتير – ناخونتي (Kutir – Nahhunte) (1155 – 1150 ق.م)
4. شيلخاك – انشوشيناك (Shilhak – inshushinak)(1150 – 1120 ق.م)
5. خوتيلودش–انشوشيناك(Huteludush-Inshushinak)(1120–1110 ق.م)
6. شيلخينا – خامرو –لاكاحر(Shilhina-Hamru-Lagamaar)(1110 –؟)

× انـدثار عـيلام ككيـان سياسـي مسـتقل اثـر ضـربة نبوخذنصـر الاول واستمر الاندثار لحقبة جاوزت الثلاثة قرون.

6. كدشمن خربي الاول
7. كرة انداش
8. كوريكالزو الاول
9. كدشمن انليل الاول
10. بورنابورياش الثاني (1375–1347)
11. كرة خرداش
12. نازي . بوكاش
13. كوريكالزو الثاني (1345–1324)
14. تازيمارتاش (1323 – 1298)
15. كدشمن . تركو (1297–1280)
16. كدشمن . انليل الثاني (1279–1265)
17. كودر . انليل (1264–1256)
18. شكاركتيشرياش (1255–1243)
19. كاشتلياش الرابع (1242–1235)
20. توكلتي . ننورتا الاول (1234–1228)
21. انليل . نادن . شومى (1227–1225)
22. كدشمن . خربي الثاني
23. ادد . شم . ادنا (1224–1219)
24. ادد . شم . اوصر (1218–1189)
25. ميلي . شباك (1188– 1174)
26. مردوخ . بلادان الاول (1173–1161)
27. زبابا . شم . ادن (1160)
28. انليل . نادن . اخي (1159–1157)

سابعا : (سلالة ايسن الثانية)

1. مـــــردوخ –كابـــــــت – اخيشــــــو (1156 –1139 ق.م)
2. اتي – مردوخ–بلاطو(1138 – 1131 ق.م)
3. ننورتا–نادن–شومي(1130 – 1125 ق.م)
4. نبوخذنصر الاول (1124 – 1103 ق.م)

ملوك العصر الاشوري الحديث

	ملوك عيلام المتأخرون		
		1.	ادد – نيراري الثاني (911–891 ق.م)
		2.	توكلتي نينورتا الثاني(890–884 ق.م)
		3.	اشور ناصربال الثاني (883–859 ق.م)
		4.	شليمنصر الثالث (858–824ق.م)
		5.	شمشي – ادد الخامس (823–811ق.م)
		6.	ادد –نيراري الثالث (810–783ق.م)
		7.	شليمنصر الرابع (782–773ق.م)
		8.	اشور – دان الثالث (772–755ق.م)
1.	خومبان – تاخراج (Humban – Tahrah)	9.	اشور نيراري الخامس(754–745 ق.م)
2.	خومبان – نوكاش (Humban – Nukash) (742 – 717 ق.م)	10.	تجلات بليزر الثالث (744 – 727 ق.م)
		11.	شلمنصر الخامس (726 – 722 ق.م)
3.	شتروك – ناخونته الثاني (Shurtruk – Nahunte .11) (717 – ق.م 699)	12.	سرجون (721 – 705 ق.م)
		13.	سنحاريب (704 – 681 ق.م)
4.	خالوشو – انشوشيناك (Hallushu – Inshu Shinak) (699–693 ق.م)		
5.	كودر– ناخونتي الثاني(Kudur – Nahunte .11)(693 – 692 ق.م)		
6.	خوبــان – امينــا (Huban – Immena) يســميه الاشــوريين اومان – مينانو (Umman – Menanu) (692 – 688 ق.م) .		
7.	خومبان – خالتاش الاول(Humban – Haltash .1)(688 –681 ق.م)		
8.	خومبان – خالتاس الثاني(Humban – Haltash . 11)(680 – 675 ق.م)	14.	اسرحدون (680 – 669 ق.م)
9.	اورتاكي (Urtaki) (675 – 663 ق.م)		
10.	تيبـت – خومبـان – انشوشـيناك (وتطلـق عليـه المـدونات الاشـورية اسـم (تيومان)(Tapt-Humban – Inshushinak) (663 –653 ق.م)	15.	اشوربانيبال (668 – 626 ق.م)
11.	خوبان – نوغاش (Huban – nukash) (653 – 651 ق.م) .		
12.	تاماريتو (Tammaritu) (651 – 649 ق.م)		
13.	اندابيكاش (Indabikash) (649 – 648 ق.م)		
14.	خومبــان – خالتــاش الثالــث(Humban – Haltash.111) (ويســميه الاشورية اومانلداسي (648 – 636 ق.م)		

المصدر :

1. G.G.CAMERON , HISTORY OF EARLY IRAN , PP. 228-231 .
2. W.HINZ , DAS RIECH ELAM , PP. 149-152 .
3. طه باقر ، المقدمة ، 1973 ، ص ص 619 – 626 .

قائمة المصادر والمراجع

الكتاب المقدس

اولا ـ الكتب العربية :

1. **الاحمد ، سامي سعيد ، " الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ، ج1 .**
2. **ــــ،" الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 – 331 ق.م) "، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ،1983) .**
3. **ــــ، " العصر البابلي القديم " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) .**
4. **ــــ، العراق القديم (بغداد : مطبعة الجامعة ، 1983) ج1 .**
5. **ــــ، العراق القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1983) ، ج2 .**
6. **ــــ، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم العصور حتى التحرير العربي (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، 1985) .**
7. **الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد ، ب.ت) .**
8. **الاحمد ، سامي سعيد ورشيد ، جمال ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، 1988) .**
9. **اسماعيل ، بهيجه خليل ، " الكتابه " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ،ج1 .**
10. **ــــ ، " سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر الملك نبوخذنصر " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ،تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ، ج1 .**

11. الامين ، محمود ، الكاشيون (بغداد : مطبعة العاني ، 1963) .

12. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد : دار البيان،1973) ، ج1 .

13. ـــ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد ،شركة التجارة والطباعة المحدودة ،1956) ، ج2 .

14. باقر ، طه واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1980) .

15. الجعفري ، ماهر اسماعيل وجمعه ، ضياء احمد ، الاحواز (الكويت : مطابع الرسالة ، ب.ت) .

16. حاطوم ، نور الدين واخرون ، موجز تاريخ الحضارة (دمشق : مطبعة الكمال ، 1965) ، ج1 .

17. حداد ، جورج ، الشرق الادنى القديم وحضارته (دمشق : مطبعة جامعة دمشق ، 1959) .

18. حده ، حسن ، الهجرات العربية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ، ط1 (دمشق : العربي للطباعة والنشر ، ب.ت) .

19. الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان (بيروت ، دار صادر ، 1977) ، م2 .

20. الخلف ، جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ط1 (القاهرة : مطبعة لجنة البيان ، 1959) .

21. الدباغ ، تقي ، البيئة الطبيعية والانسان ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج1 .

22. دروزه ، محمد عزه ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار (الكويت : المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، 1959) ، ج3 .

23. ذنـــون ، عبـــد الحكـــيم ، بـــدايات الحضـــارة ، ط1 (دمشـــق : دار عـــلاء الـــدين للطباعة ، 1993) .

24. الراوي ، فاروق ناصر ، " الصراع مع العيلاميين " ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسـي ، تـاليف نخبـة مـن البـاحثيين العـراقيين (بغـداد : دار الحريـة للطباعـة والنشر ، 1983) .

25. رزقانـــه ، ابـــراهيم واخـــرون ، مصـــر والشـــرق القـــديم (القـــاهرة : دار مصـــر للطباعة ، ب.ت) .

26. رشـــيد ، صـــبحي انـــور ، محاضـــرات فـــي التـــاريخ والفـــن الســـومري والاكـــدي (بغداد ، ب.ت) .

27. رشـيد ، فـوزي ، الشـرائع العراقيـة القديمـة ، ط3 (بغـداد : دار الشـؤون الثقافيـة العامة ، 1987) .

28. ـــــ ، جوديـــا ، سلســـلة الموســـوعة الذهبيـــة (بغـــداد : دار الحريـــة للطباعة والنشر ، 1994) ،ج6 .

29. ـــ ، نرام . سين ، سلسلة الموسوعة الذهبية (بغداد : شركة المنصور للطباعة ، 1990) ، ج1 .

30. سفر ، فؤاد ، اشور، ط1 (بغداد : مطبعة الحكومة ، 1960) .

31. سليمان ، عامر ، " العصر الاشوري " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) .

32. ـــ ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج2 .

33. ــــ، العراق في التاريخ القديم (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، 1993) .

34. سليمان ، عامر ، الكتابه المسمارية والحرف العربي (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ب.ت) .

35. ـــ، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ، ج1 .

36. سوسه ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) ، ج2 .

37. شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد : مطبعة شفيق ، ب.ت) ،ج1 .

38. صالح ، عبد العزيز ، الشرق الادنى القديم (القاهرة : المطابع الاميرية ، 1967) ، ج1 .

39. طه ، منير يوسف ، " علاقة الاشوريين مع الاقوام المجاورة " ، ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، م1 (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، 1991) ،ج1 .

40. عصفور ، محمد ابو المحاسن ، تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب.ت) .

41. عكاشه ، ثروت ، الفن في العراق القديم (سومر وبابل واشور) (بيروت : مطبعة فينيقيا ، ب.ت) ، ج4 .

42. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط1 (بيروت : دار العلم للملايين ، 1968) ، ج1 .

43. علي ، فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن الثانية صفحه مشرقة من النضال ضد الحكم الاجنبي " ، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) .

44. علي ، فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (2500 – 2000ق.م) " ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) .

45. ـــــ ، " وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو. هيكال" ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1987) ،ج1 .

46. ـــــ ، عشتار ومأساة تموز (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1973) .

47. ـــــ ، من الواح سومر الى التوراة ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة لطباعة والنشر ، 1989) .

48. علي ، فاضل عبد الواحد ، وسليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، 1979) .

49. عون ، حسن ، العراق وما توالى عليه من حضارات ، ط2 (الاسكندرية : مطبعة رويال ، 1952) .

50. فخري ، احمد ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (القاهرة : دار ممغيس للطباعة ، 1958) .

51. محمد ، حياة ابراهيم ، نبوخذنصر الثاني (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1983) .

52. محمد ، محمد عبد القادر ، الساميون في العصور القديمة (القاهرة : دار النهضة العربية للطباعة ، 1968) .

53. النجار ، مصطفى عبد القادر ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية (1897 – 1925) (القاهرة : دار المعارف ، 1971) .

54. نشأت ، صادق وحجازي ، مصطفى ، صفحات عن ايران ، ط1 (القاهرة : مطبعة مخيمره ، 1960) .

55. الهاشمي ، رضا جواد ، " التجارة " ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1985) ، ج2 .

56. الهاشمي ، طه ، التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة ، ط1 (بغداد : مطبعة دنكور ، 1935)

ثانيا : الكتب المترجمة :

57. اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، تر. سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1981) .

58. اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، تر. سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990) .

59. بقن ، ادون ، ارض النهرين ،اينستاس الكرملي ولويس مرتين الكرملي (بغداد : مطبعة المعارف ، 1961) .

60. بوترو ، جبن واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، تر. عامر سليمان (الموصل : مديرية الكتب للطباعة والنشر ، 1985) .

61. ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، تر. محمد بدران ، م1 (القاهرة : مطابع الدجوي ، 1965) ، ج2 .

62. رو ، جورج ، العراق القديم ، تر. حسين علوان حسين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، 1984) .

63. روتن ، مارغريت ، تاريخ بابل ، تر. زينه عازار وميشال ابي فاضل ، ط1 (بيروت : مطبعة فن الطباعة ، 1975) .

64. ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في العراق القديم (بابل واشور) ،

تـر. كـاظم سـعد الـدين ، ط1 (بغـداد : دارالشـؤون الثقافيـة العامـة، 2000) .

65. ــ ، عظمة بابل ، تر. عامر سليمان (الموصل ، 1979) .

66. ــ ، قوة اشور ، تر. عامر سليمان (بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، 1999) .

67. فرانكفورت ، هنري واخرون ، ما قبل الفلسفة ، تر. جبرا ابراهيم جبرا ، ط2 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1980) .

68. كريمر ، صموئيل نوح ، السومريين (تراثهم ، حضارتهم ،خصائصهم) ، تر.فيصل الوائلي (الكويت : دار غريب للطباعة ، 1973) .

69. كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، تر. سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) .

70. لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، تر. سامي سعيد الاحمد (بيروت : دار الطليعة للطباعة ، 1980) .

71. ــ ، الرافدان ،تر. طه باقر وبشير فرنسيس ، (بغداد ، ب.ت).

72. ماسبرو ، مسيو ، تاريخ المشرق ، تر. احمد زكي ، ط1 (مصر : المطبعة الاميرية الكبرى ، 1897) .

73. ملرش ، ايج . أي . ايل ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، تر. عطا بكري (بغداد : مطبعة رشاد ،1971) .

74. مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، تر. توفيق سليمان

واخرون (دمشق ، 1967) .

75. ـــــ ، الفـن فـي العـراق القـديم ، تـر. عيسـى سـلمان وسـليم طه التكريتي (بغداد : مطبعة الاديب ، 1975) .

76. هستد ، كوردن ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تر. جاسم محمد الخلف ، ط1 (بغداد ، المطبعة العربية الاهلية ، 1948) .

77. وولـي ، ليونـارد ، وادي الرافـدين مهـد الحضـارة ، تـر. احمـد عبـد البـاقي (مصر : دار الكتاب العربي للطباعة ، ب.ت) .

ثالثا : المجـــلات العـربيـــة :

78. الاحمد ، سامي سعيد ، " المستوطنات الاشورية في اسيا الصغرى " ، مجلة سومر ، عدد 33 (1977) .

79. ـــ ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود اشوربانيبال حتى وفاة شماش . شوم . اوكن " ، مجلة سومر ، م44 ، ج1−2 (1986) .

80. ـــ ، " فترة العصر الكاشي " ، مجلة سومر ، م39 ، ج1−2 (1983) .

81. ـــــ ، " كتابـة التـاريخ عنـد الاشـوريين فـي العصـر السـرجوني " ، مجلة سومر ، م25 ، ج1−2 (1969)

82. ـــــ ، " لمـاذا سـقطت الدولـة الاشـورية " ، مجلـة سـومر ، م27 ، ج1−2 (1971) .

83. بصمه جي ، فرج ، " بحث في الفخار " ، مجلة سومر ، م4 ، ج2 (1948) .

84. ـــــ ، " نظـره جديـدة فـي تحديـد عصـور فجـر السـلالات " ، مجلـة سومر ، عدد 46 (1990) .

85. حسين ، زهير صاحب ، " الفن العراقي وتاثيره في فنون ايران القديمة " ، مجلة افاق عربية ، عدد 2 (1987) .

86. ديورنت ، سومير ، " الاراميون " ، تر. البير ابونا ، مجلة سومر ، م19 (1963) .

87. الراوي ، فاروق ناصر ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا على عيلام " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 34 – 35 (1981)

88. ـــ ، " معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 47 (1984) .

89. رشيد ، فوزي ، " العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده "، مجلة افاق عربية ، عدد 3–4 (1980) .

90. الزيباري ، اكرم سليم ، " الاشوريين خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 51 – 52 (1985) .

91. سعد الدين ، كاظم ، " الحرب والدبلوماسية عند البابليين " ، مجلة افاق عربية ، عدد1 ، 1980 .

92. سفر ، فؤاد ، " بدره تاريخها واهميتها السياسية " ، مجلة سومر ، م7 (1951) .

93. سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين ، عدد 14 ، 1981 .

94. الشمس ، ماجد عبد الله ، " الاحواز امتداد عضوي لمنجزات الحضارات العراقية " ، مجلة افاق عربية ، عدد 3 . 4 (1980) .

95. علي ، فاضل عبد الواحد ، " الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية " ، مجلة افاق عربية ، عدد 3–4 (1980) .

96. ـــ ، " المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية " ، مجلة المورد ، عدد 13 ، 1987 .

97. علي ، فاضل عبد الواحد ، " نبوخذنصر الاول ومعركة الثار على ضفاف نهر الكرخة " ، مجلة افاق عربية، عدد 8 (1982) .

98. لمبرت ، موريوس ، " عصر ما قبل سرجون " ، تر. فرج بصمه جي ، مجلة سومر ، عدد 8 (1952)

99. الهاشمي ، رضا جواد ، " العرب في ضوء المصادر المسمارية " ، مجلة كلية الاداب ، عدد 22 (بغداد ، 1987) .

100. ـــــــ ، " صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد 7 (1972) .

رابعا : الرسائل والاطاريح الجامعية :

101. احمد ، كوزاد محمد ، توكلتي . ننورتا ، منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1993).

102. الاعظمي ، محمد طه ، حمورابي ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1985) .

103. حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1986) .

104. الدليمي ، محمد صبحي عبد الله ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة منذ منتصف الالف الرابع وحتى عام 539 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، 1988) .

105. الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1986 .

106. صالح ، وليد محمد ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1976) .

107. العاني ، عماد طارق توفيق ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1997)

108. علي ، قاسم محمد ، سرجون الاشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1983) .

109. غزاله ، هديب حياوي عبد الكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1989) .

110. الفتيان ، مالك احمد ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1991) .

111. منصور ، ماجده حسو ، الصلات الاشورية الارامية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1995) .

خامسا ـ المصـــــادر الاجنبيـــة :

أ. الكتـــــب :

1. Ahmed , Sami Said , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal (Baris , 1968) .
2. Barton , George .A, the Royal Inscription of Sumer and Akkad (London , 1929) .
3. Brinkman , J.A , Mesopotamia Chronology of the Historical Period (Chicago , 1977) .
4. --------------, Apolitical History of Post – Kassite Babylonia : 1158 –722B.C. (Roma , 1968) .
5. Britchard , James . B, Ancient Near Easternt Texts (New Jercy , 1955).
6. Cameron , G.G, History of Early Iran (New Yourk ,1968) .
7. Childe, Gorden , New Light on the Most Ancient East (London , 1955)
8. Chrishman ,R , Iran from the Earliest Time to the Islamic Conquest (London ,1954) .
9. Collon , D, First Impressions : Sylinder Seals in the Ancient Near East (London , 1987) .
10. Dougherty , Raymond philip , the sea Land of Ancient Arabia (london , 1932) .
11. Encyclopeadia Britannica , vol. 8 (London , 1965) .
12. ------------------------- , vol.12 (London , 1965) .
13. Frankfort , H, Stratified Cylinder Seals from the Diyala Reglon (Chicago , 1955) .
14. Gelb , J.J, Hurian and subarian (Chicago , 1948) .
15. Good Speed , George Stephen , Ahistory of Babylonians and Assyrians (Chicago , 1978) .
16. Grayson , A.K , Assyrian and Babylonian Chronicles (New Yourk , 1975) .
17. ----------------, “ Assyria : Ashur – Dan11 to Ashur – Nirari

V(934 – 745$_{B.C.}$) ,in CAH , vol.111 , part .1 (Cambridge , 1982) .

18. Hallo , William . W . and Simpson , William kelly , the Ancient Near East Ahistory (Chicago , 1971) .

19. Hinz , W , "Persia , 3000 – 300B.C", In CAH , Vol.1, Part .2 (Cambridge , 1971) .

20. -------------- , " persia , 1800 –1550 B.C." , in CAH, vol.11, part .1 (Cambridge , 1973) .

21. --------------- , " Persia , 2400 – 1800 B.C." , in CAH, vol.1, part .2 (Cambridge , 1971) .

22. -------------- , Das Riech Elam (Stuttgart , 1964) .

23. ---------------, the lost World of Elam (London , 1974) .

24. J,Gadd.G, Ur Excavations Text , Royal Inscription (London , 1928) .

25. Jastrow , Morris , the Civilization of Babylonia and Assyria (philadelphia , 1915) .

26. Johns , C.H.W, Babylonian and Assyrian Laws , Contracts and letters (New Yourk , 1904) .

27. Kagan , Donald , Problems in Ancient History (the Ancient Near East and Greece) , vol.1 (London , 1975) .

28. King , Leonard . W , Ahistory ofBabylon (London , 1919) .

29. -------------------, Ahistory of Sumerand Akkad (London , 1923) .

30. Kuhrt , Amlie , the Ancient Near East ,3000 –300B.C.,vol 1 (London , 1998) .

31. Labat , Rene , " Elam 1600 – 1200B.C." , in CAH , vol.11, ch.xx1x (Cambridge , 1963) .

32. Laessqe , Jorgen , People of the Ancient Assyria (Landon , 1963) .

33. Luckenbill , D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol.1 (Chicago , 1926) .

34. --------------------, the Annals of Sennacherib (Chicago , 1923) .

35. ---------------------, Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol.11 (Chicage , 1927) .

36. Moorey , P.R.S, Ancient Iraq (Assyria and Babylonia) (Britian , 1976) .

37. Olmsted , A.T, History of Assyria (Chicago , 1960) .

38. Parpola , Simo , Assyrian Prochecies , In SAA , vol.IX (Hilsinki, 1997) .

39. Parpola , Simo and Watanabe , Kazuku , Neo – Assyrian Treaties and Loyalty Oaths , in SAA, vol.2(Hilsinki , 1988).

40 Peter . Calmeyer , in Later Mesopotamia and Iran : Tribes and Empires 1600 – 539B.C (British Museum press ,1995) .

41. Postgate , J.N, Early Mesopotamia (London , 1996) .

42. Rogers , Robert William , Ahistory of Babylonia and Assyria , vol.11 (New Yourk , 1900) .

43. Sayce , A.H, Assyria : its Princes , Priests and People (London , no.D) .

44. Simth , Sidney , “ Compaigns in Manni And Media” , In CAH , vol.111 (Cambridge , 1980) .

45. ----------------- , “ Sennacherib and Easarhaddon” , in CAH, vol.111 Cambridge , 1980) .

46. ---------------- , “ the supermacy of Assyria ” , in CAH , vol.111, ch.11 (Cambridge , 1980) .

47. Smith , George , History of Babylonia (London , , no.D) .

48. Spyket , Agnes , In Later mesopotamia and Iran : Tribes and Empires (1600 – 539 $_{B.C}$) (British museum press , 1995) .

49. Starr , Ivan , Queries to the Sungod Divination and Politics in Sargonid Assyria , in SAA, vol.IV(Hilsinki , 1990) .

50. Stone , Alasdair Living , Court Poetry and literary

Miscellanea , in SAA, vol.111 (Hilsinki , 1998)

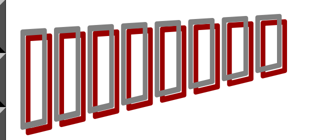
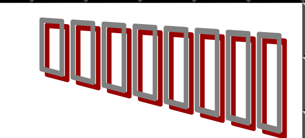
51. Sykes , Sir percy , AHistory of Persia , vol.1(London , 1969) .
52. Weaterman , Leroy , Royal Corresndence of the Assyria Empire (Michigan , 1930) .
53. Wiber , N . Donald , Iran past and Present (New Jercy , 1976) .
54. Wiseman , D.J, The Vassal – Treaties of Easarhaddon (London , 1958) .

ب.المجـــــلات :

55. Brinkman , J.A, “Elamte Military Aid Mardoch Baladan” , in J.N.E.S. , vol.24 , part.3 (1965) .
56. ---------------------- , “Sennacherib Babylonian Broblem” , in J.C.S, vol.25 (1973) .
57. Cadd , G.J, “Inscribed Prisms of Sargon 11 from Nimrud” , in Iraq , vol.XVI, part . 1 (1957) .
58. ----------------, “ Inscribed Barral Cylinder of Marduck – Apla – Iddina 11” , in Iraq , vol.XV, part.2 (1953) .
59. Cogan , Mordechai , “Ashurbanipal Prisim” , in Iraq , vol.xx1x, part .2 (1977) .
60. Edzard , D, “Enmbaragesi von kish” , in ZA , vol.53 (1952) .
61. Finkelstein , J.J, Subartu and Subarians in old Babylonian Sources , in J.C.S , vol. IX, part . 1 (1955) .
62. Grayson , A.K, “Assyrias Forign Policy in Relation to Elam in the Eighth and Seventh CenturiesB.C” , in sumer,vol.42 , part.1-2 (1981) .
63. Guterbock , H.G, “Die Historische Tradition und Ihre Liter Arische Gestaltung Babylon lern und hethitem bis 1200” in ZA, vol.42 (1943).
64. Heidel , Alexander , “ The Octagonal Sennacherib Prism in the Iraq Museum” , in Sumer , vol.9 , part.2 (1953) .
65. Hinz , W, “Alam vertragmit naram – sin” , in ZA, vol.58

(1967) .

66. **Lambert , W.G, " the Home of the first Sea Land Dynasty" , in J.C.S , vol.xxv , Part .4 (1974).**
67. **Levine , D.L, "Sennacheribs Southern Front" , in J.C.S, vol . 34 , part .2 (1982) .**
68. **Millard , A.R, " An Other Babylonion Chronicle Text" , in Iraq , vol.XXVI, part.1 (1964) .**
69. **Postgate , J.N, the Historical Geography of the Hamrin Basin , in Sumer , vol.35 (no.D) .**
70. **Read , J, "Scurces for Sennacherib" in J.C.S , vol.27 , part .1 (1975) .**
71. **Reade , G.J.E, " More Drawings of Ashurbanipal Sculptures" , in Iraq , vol.xxv1 , part .1 (1964) .**
72. **Tadmor,H , "Historical Implication of the Correct Reading of Akkadion Daku" , in J.N.E.S. , vol.17 (1958) .**
73. **Wisman , D.J, " Tow Historical Inscriptions from Nimrud", in Iraq , vol.x111, part.1 (1951**

ABSTRACT

The subject of the present thesis is the political Relations between Mesopotameia and Elam during the Neo- Assyrian Period (911 – 612$_{B.C}$). This important subject deals with the history of the external relations of Iraq in the old ages with one of the old Near East countries : Elam . Elam is the eastern neighbour of Iraq and it constitutes the easter and the south.easter borders of it . accordingly , the two countreiss share cultural and commercial ties That are dated . back to pre – history ages.According to what the cuneifrom studies and the archeological evidences had shown , ancient Iraq played an important role in proiding the Elam People with main cultural constitutents , the most important of which is the cuneifrom hardwriting which the Elam People borrowed from the Summerians in (C.3000$_{B.C}$) .Moreover , they made use of the eyistent social , economic and religians systems and many ather cultural concepts in Iraq to improve their country . However , Elam was urgraateful and aggressive nature . It's hostile path was clear throughout history , it went on it' attempts to destray the civilization of Mesopotameia and loot its riches by Leading the military compaigns whose beginnings dated back to the early period the thired miminium B.C . People of Iraq , in all their sects ; Summerian , Ekkadian and Babylonian faced this dangerous enemy bravely and aborted all hopeless athempts of Elam to control their country . when the Assyrians became the rulers of mesopotomeia during the first mellinium B.C. , in the Neo - Assyrian Period the sudject matter of the present thesis , thay held the responsibility of defending the country against the Elam People who insisted on their hostile attitudes inspite of the successive attempts of the Assyrians Kings to establish a friendly relations with Elam . Therefore , the history of the political relations between the two countries turned into amilitary conflict , the most important most Recogni Zable feature could be blood shed and Violence .

The reasons behind choosing this topic is the importance of studying this historical period (911 – 612 $_{B.C}$) of political relations between the two countries and the research's desire to shed light on the role played by the Assyrians to face the Elam danger .

The methodology of the thesis is based on considering the unity of the subject in respect to the chranology of the historical events . Accordingly , the thesis falls into four chapter besides on introduction , entry and aconclusions .

The entry is a concise study of the geograghy of the region under considration as well as the historical background of Elam **capter one** discusses the historical relations between Mesopotomeia and Elam which preceeds the Neo - Assyrian Period . It falls into a number of sections which deal with these origins in the third and second mellinium B.C.

capter two begins with a comrehensive review of the history of political relations in the Modern Assyrian Age , from 911 to **705 B.C** . It falls three sections .

chapter three , which falls into four section deals with the history of political relationsbetween the two countries during the period **(704- 669 B.C)** .

chaper four studies the history of the political relations in (668 – 626 B.C) .

1.from the early ages , the Elam people were Jealous of the cultural a chievements and the economic prosperty in Mosopotomeia . Hence , their incessant attempts to destroy the Civilization of this rich country . the ancient people of Iraq realized this dangerous fact ; hence the Kings , of Iraq interest in this frontier in all the successive historical ages .

2. the study of the origins of the political relations with Elam during the period which perceeds the Neo - Assyrian Period show that there relations were tense and characterized by its military nature which is based on cruelty and riolence .

3.the historical events reveal that any weakness or shortcoming in the internal Assyrian authority is immediately followed by an Elam attac .

4.the seccessive raids of Elam show the grudge and the hostile attitudes of this country . History reveals the eagerness of people of Elam to Kill People , demolish houses and destroy whatever is civilized through stealing or looting .

5.Inspite of the expansionist policy of the Assyrian rulers in all directions , Elam was exempted for they didn’t have previous intention to invade Elam . the Assrians who had a big military power were Capable of invading Elam . Howeveer , all military compaigns against Elam resulted from latter’s continuous hostile activities against and its interventions in the internal affair of Assyrian .

6.When Elam realized its inability to directly confront the Assyrians, it resorts to other means such as making by encouraging the rebellious movements providing them with men , money and Weapans . the purpose behind doing this is to destroy the unity of the country and the

Assyrians supremacy on Babylon and consequentiy invading Babylon without facing difficulties . Although Elam succeeded in making ditrubances from time to time in Iraq , all its hostile activities end with a complete failure .

7. The treatries concluded between the two countries to make peace were for temporary periods , Elam sought to befriend the Assyrians and to miantain peacefulties with them in case it suffered from internal distrubances due to the internal political conflict or economic hardships . the Assyrians always welcomed the initiatives of Elam . However , Elam is quick to repeal the treaties and agreements and to resume its military activity aganst Assyria as Soon as it regained power .
8. After the failure of all the diplomatic and military effort to prevent Elam from carrying on its hostile policy against Iraq , Ashur Panibal , The Assyrian king was convinced that stability in Mesopotomea and the maintainance of it's unity was impossible unless Assyria in flicted a complete defeat on Elam . Hence , his leadership of the eighth compaign against Elam , Ashurpanibal was able to utterly defeat Elam and firish its political role in the near East region in a tragic way that Elam chose .

THE POLITICAL RELATIONS BETWEEN MESOPOTAMIEA AND ELAM IN THE Neo- Assyrian Period (911 – 612 B.C)

ATHESIS
PERSENTED BY
JAMAL NEDA SALIH AL SALMANI

FOR
THE COUNCIL OF THE COLLEGE OF ARTS /
UNIVERSITY OF BAGHDAD AS A PART OF
THE REQUIREMENTS FOR OBTAINING
M . A .Degree IN ANCIENT HISTORY

SUPERVISED BY
DR. AHMED MALIK AL FITYAN

2003 1424